أركان
العمل الدعوى

للدكتور/ عبد المنعم صبحى أبو شعيشع أبو دنيا

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية

• بسم الله الرحمن الرحيم •

مقدمة

الحمد لله حمداً يوافى نعمه . ويدافع نقمه ، حمداً يليق بجلال وجهه وزنة عرشه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلوات الله وسلامه عليه ، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح الأمة وجاهد فى الله حق جهاده ... فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون .

أما بعد

فالدعوة إلى الله تعالى هى الوسيلة التى تفتح بها القلوب الغلف . والأعين العمى ، والآذان الصم ، وما أصعبها من مهمة تحتاج إلى كثير من الحكمة والدقة والخبرة .

ولقد شاء الله تعالى أن يتدارك الناس بلطفه ، ويشملهم بعطفه ، فلا يتركهم فى الضلال يهيمون ولا يدعهم فى الظلمات يتخبطون ، بل أرسل إليهم رسلا مبشرين ومنذرين يأخذون بأيديهم إلى الطريق القويم ، ويهدونهم سواء السبيل يوضحون لهم معالم الحق ، ويدعونهم إلى التمسك به ، ويحذرونهم غوائل الباطل ويبعدونهم عنه . حتى إذا مانهضوا من كبوتهم وتغلبت عقولهم وأرواحهم على . أجسادهم وشهواتهم ، تركوهم على المحجة الواضحة ، وأناروا

حياتهم بهدى الله الذى إن تمسكوا به لن يضلوا أبداً .

ويظل المجتمع فى منعة بالحق الذى تمسك به .. حتى إذا طال عليهم الأمد . واجتالتهم الشياطين . وعادوا إلى مانهوا عنه ، مست الحاجة إلى النهوض بهم ، والأخذ بأيديهم إلى طريق الهدى والخير .

والإنسانية اليوم تعترى حياتها موجات من الهزات العنيفة ، وتعيش موزعة النفس ، شاردة الفكر ، تتهددها عوامل الدمار ، وعلى الرغم من الرقى فى جانب الحياة الظاهرة . إلا أن الإنسان فى داخله يشعر بالقلق الذى يؤدى به إلى إبادة حياته أو حياة غيره ، دون مبالاة .

لقد أصبح الناس فى عصر التقدم العلمى جاهليين ، وفى عصر الرقى الحضارى بدائيين ، وفى عصر التخطيط والتنظيم فوضويين ، وأصبحت الدنيا مظلمة رغم كثرة الأضواء . وضيقة رغم وفرة الميادين واتساعها ، ومتجهمة رغم توافر المضحكات ، وحاقدة رغم ازدحام الملهيات .. كل ذلك لأنها محرومة من مبادىء الإسلام ومثله العالية .

إن الإسلام أهدى إلى الناس السعادة الروحية والطمأنينة النفسية عن طريق الإيمان .

إن هذه الحال التى وصل إليها الناس لتدعونا إلى التفكير السريع لإنقاذهم ولن يكون ذلك إلا عن طريق الدعوة التى أوجب الله تعالى تبلغيها ونشرها على كل مسلم بالقدر الذى يطيقه ، وفى حدود العلم الذى تعلمه .

وليس هناك عمل أشرف من الدعوة إلى الله تعالى ، وإلى التمسك بدينه ، والحرص على محبته وتقواه ، يجسد هذا المعنى قول المولى سبحانه { ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين } فصلت الآية : ٣٣ .

وخير الناس من كان سبباً فى محبة الله لعباد الله ومحبة عباد الله لله . وليست الدعوة وظيفة اجتماعية ، أو تكليفاً وقتياً، أو تشريفاً شخصياً ذلك لأنها لا تتعلق بظاهر من القول ، أو بهدف سطحى من الأمر ، إنما تتعلق بالقلوب فى قمة صفائها ، وبالأرواح فى أعلى تجلياتها ، وبالأخلاق فى أسمى معانيها .. وبالمصلحة العليا للأمة الإسلامية فى أقوى جذورها .

والدعوة إلى الله تعالى هى فى الأساس مهمة الأنبياء ورسالة المرسلين وعمل الدعاة المخلصين ، والأمة على وجه العموم مكلفة من قبل الله سبحانه وتعالى بتبليغ الدعوة ونشرها قال تعالى { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون } آل عمران الآية : ١٠٤ .

والدعاة على وجه الخصوص يقع على عاتقهم أمانة نشر الدعوة حيث عهدت إليهم المجتمعات الإسلامية بهذا الدور الجليل ،

وحتى تأتى الدعوة إلى الله تعالى بالثمرة المرجوة منها فلابد أن يكون العمل فى مجالها عملاً له تخطيط وتنظيم وتدريب .

أما عن هذه الدراسة { أركان العمل الدعوى } فهى تحتوى على أهم النقاط

الآتية : تعريف الدعوة وفضلها وأهميتها والحاجة إليها ، والداعية و الصفات الخاصة به ، وكيفية إعداده وثقافته .

ثم ذكرت أصناف المدعوين وسبل دعوتهم .. وخصائص ومصادر الدعوة ، وفى النهاية ألقيت الضوء على أركان بمعنى الإسلام لإتمام الفائدة .

وإنى لأرجو أن أكون قد أديت بعض الواجب ، ومعذرة إلى الله .

ولا أملك فى نهاية الحديث عن موضوع { أركان العمل الدعوى } إلا أن أقول كما قال الله تعالى على لسان شعيب عليه السلام { إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب } سورة هود الاية : ٨٨

والله من وراء القصد

د/ عبد المنعم صبحى أبو شعيشع أبو دنيا

تعريف الدعوة :

أولاً : لغة :

جاء فى لسان العرب { دعا الرجل دعوا ودعاءً :ناداه ، والإسم الدعوة . ودعوت فلانا أى صحت به واستدعيته .. وتداعى القوم : دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا .. ودعاه إلى الأمير : ساقه .. والدعاة : قوم يدعون إلى بيعة هدى أوضلالة . واحدهم داع ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أودين ، أدخلت الهاء فيه للمبالغة .. وداعية اللبن : ما يترك فى الضرع ليدعومابعده .. ودعوته بزيد ودعوته إياه : سميته به } (١) .

وجاء فى المصباح المنير { دعوت : الله (أدعوه) (دعاء) ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير .. والجمع (دعاة) و (داعون) مثل قاض و (قضاة) و (قاضون) } (٢) .

وجاء فى المنجد فى اللغة والأعلام { دعا – دعاء ودعوى : ناداه ، رغب إليه ، استعانه . ودعوة ومدعاة فلاناً : طلبه ليزكل عنده ، ودعاء له : رجا له الخير. و– عليه : طلب له الشر (ضد) و – إليه : طلب إليه } . إندعى إندعاء لدعوته : أجاب ، إدعى الشيء : تمناه ، إستدعى استدعاءً : صاح به) (٣) .

وجاء فى مختار الصحاح { الدعوة إلى الطعام بالفتح ، يقال كنافى دعوة فلان و {مدعاة} فلان . وهو مصدر والمراد بهماالدعاء إلى الطعام، و {الدعوة }

---

(١) لسان العرب لابن منظور جـ ١٤ ص ٢٥٧ : ٢٦٢ .
(٢) المصباح المنير المقرى الفيومى ص ١٩٤ .
(٣) المنجد فى اللغة والأعلام ص ٢١٦ .

بالكسر فى النسب . و (الدعى) من تبنيته . و(تداعت) الحيطان للخراب تهادمت . و (دعاه) صاح به) (١) .

وجاء فى المعجم الوسيط { دعا إلى الشيء حثه على قصده .. ودعاه إلى الدين وإلى المذهب : حثه على اعتقاده } (٢) .

من خلال ذلك يتبين أن كلمة " دعوة " تشير إلى النداء والطلب . والاجتماع على شيء أو الاشتراك فى شيء . والاصطلاح : هو الذى يحدد ويعين المراد من النداء أو الطلب .

والناظر فى القرآن الكريم يجد أن كلمة الدعوة لها معانى متعددة منها :

العبادة كما جاء فى قوله تعالى { وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا } (٣) .

والسؤال كما جاء فى قوله تعالى { وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان } (٤) .

والإستعانة والانتصار ، قال تعالى { وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائما } (٥) .

ومنها طلب الاستجابة للتوحيد ، قال تعالى { يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم } (٦) .

---

(١) مختار الصحاح . الرازى ص ٢٠٥ .
(٢) المعجم الوسيط جـ ١ ص ٢٨٦ .
(٣) سورة مريم الآية : ٤٨ .
(٤) سورة البقرة الآية : ١٨٦ .
(٥) سورة يونس الآية : ١٣ .
(٦) سورة الأنفال الآية : ٢٤ .

وإطلاق لفظ الداعية يشمل من يدعو إلى هدى أو ضلالة . ولهذا سمى الله تعالى الرسول ﷺ داعياً إلى الله { وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيراً } (١) وكل داع يتميز بإضافته إلى ما يدعو إليه .

قال الإمام ابن القيم فى كتابه " مفتاح دار السعادة "

{ الدعاة جمع داع ، كقاض وقضاة ، ورام ورماة ، وإضافتهم إلى الله تعالى للاختصاص أى الدعاة المخصوصون به ، الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته ، وهؤلاء هم خواص خلق الله ، وأفضلهم عند الله منزلة وأعلاهم قدراً } (٢) .

---

(١) سورة الأحزاب الآية : ٤٦ .

(٢) مفتاح دار السعادة . ابن القيم جـ ١ ص ١٩٢ .

ثانياً : اصطلاحاً :

قال الشيخ علىّ محفوظ : حث الناس على الخير والهدى ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل . (١) .

وقال الأستاذ البهى الخولى : نقل الأمة من محيط إلى محيط . تلك هى مهمته ، وفيها يندرج مجمل منهاجه ومفصله ، ومن ظنها غير ذلك فقد جهل نفسه ورسالته (٢) .

وقال د / عمارة نجيب : الدعوة الإسلامية منهج يقوم على بيان الحق والخير وكشف وسائل الباطل وأساليبه ومنهج الزيغ فيه بكل الطرق والأساليب والوسائل والمناهج التى يجمعها قوله تعالى { أُدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن } (٣) .

وقال د / محمد السيد الوكيل : جمع الناس على الخير ، ودلالتهم على الرشد ، بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر (٤) .

وقال د/ على عبد الحليم محمود : هى الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى ، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروابه ، وطاعتهم فيما أمروا به وفيما نهوا عنه ، لأن الإسلام آخر الأديان وخاتمها وأتمها وأكملها . فإن الدعوة إلى الله تعالى تعنى : الدعوة إلى الدخول فى دين الإسلام الذى جاء به محمد ﷺ وحيا من عند الله (٥) .

---

(١) هداية المرشدين . الشيخ على محفوظ ص ١٧ .
(٢) تذكرة الدعاة . الأستاذ البهى الخولى ص ٣٥ .
(٣) فقه الدعوة والإعلام د/ عمارة نجيب ص ١٩ والآية من سورة النحل رقم ١٢٥ .
(٤) أسس الدعوة وآداب الدعاة . د/ محمد السيد الوكيل ص ٨ .
(٥) فقه الدعوة إلى الله د/ على عبد الحليم محمود جـ ١ ص ١٦ .

إن كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التى تطلق على الإسلام كدين له أصوله وتكاليفه وعلى عملية نشره بين الناس ، وتتردد كلمة (الدعوة) على ألسنة الدعاة والدارسين،ويراد بها أحياناً الحقيقة الأولى مثل كقولنا : اتبعوا دعوة الله ، وأحياناً يراد بها الحقيقة الأخرى مثل قولنا : هذا من رجال الدعوة إلى الله تعالى ، وسياق إيرادها هو الذى يحدد المعنى المراد ، وبذلك فإن التعريف الاصطلاحى للدعوة بمعناها الأول يغاير تعريف الدعوة بالمعنى الثانى .

قال د / على جريشة { إن الدعوة إصطلاحاً تطلق بعدة معان يمكن أن تفهم من السياق الذى تطلق فيه : فقد تعنى الدعوة الرسالة : فنقول دعوة نوح بمعنى رسالة نوح ، ونقول دعوة موسى بمعنى رسالة موسى ، ونقول دعوة عيسى بمعنى رسالة عيسى ، ودعوة محمد بمعنى رسالة محمد ﷺ .

وقد تعنى الدعوة الرسالة الأخيرة : الإسلام (إن الدين عند الله الإسلام) (١) ، فنقول : دعوة الله ، أو نقول دعوة الإسلام ، أو نقول دعوة محمد ﷺ .

وقد تعنى الموضوع . كما قد تعنى الشكل أو المرحلة التى تمر بها ، أو على المنهج الذى تنهجه فنقول الدعوة ونحن نقصد موضوعها وهو الإسلام ، وقد تعنى مرحلة من مراحلها كمرحلة النشر والتبليغ أو مرحلة التربية والتكوين ، ويكون ذلك من إطلاق العام على الخاص . كما تطلق الشريعة وهى الدين كله على الجانب الفقهى منه .

وقد تعنى دعوة أنصار السنة ، أو دعوة الإخوان المسلمين ، أو دعوة التبليغ .. أو غير ذلك .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٩ .

لكنها إذا أطلقت دون تحديد عنت – بغير شك – دعوة الإسلام) (١) .

الدعوة بمعنى النشر :

قال د / أحمد غلوش : يمكننا أن نعرف الدعوة بهذا المعنى بأنها : العلم الذى به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق (٢) .

الدعوة بمعنى الدين :

قال د/ أحمد غلوش :هى الخضوع لله تعالى والانقياد لتعاليمه بلاقيد ولا شرط .

وهى الدين الذى ارتضاه الله للعالمين ، وأنزل تعاليمه وحياً على رسول الله ﷺ وحفظها فى القرآن الكريم وبينها فى السنة النبوية .

وهى النظام العام والقانون الشامل لأمور الحياة ومنهاج السلوك للإنسان التى جاء بها محمد ﷺ من ربه وأمره بتبليغها إلى الناس ، وما يترتب على ذلك من ثواب أو عقاب فى الآخرة .

والعلاقة بين المعنيين واضحة ... والداعية الناجح هو الذى يجتمع فى عقله الفهم الصحيح للإسلام ، والإحاطة الحية بالوسائل المثلى لتبليغه ونشره (٣) .

وقال د / عبد الكريم زيدان : والمقصود بالدعوة إلى الله الدعوة إلى دينه وهو الإسلام " إن الدين عند الله الإسلام " الذى جاء به محمد ﷺ من ربه وقد بلغ الرسول الكريم هذا الأمر العظيم أحسن تبليغ وأكمله ، وظل يدعو إلى الله

---

(١) على هامش فقه الدعوة د/ على جريشه ص ١٣ .

(٢) ، (٣) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د/ أحمد غلوش ص ١٠ – ١٢ – ١٤ .

منذ أكرمه الله تعالى بالرسالة إلى حين انتقاله إلى جوار ربه (١) .

وجاء فى كتاب « بيان للناس » : والدعوة إلى الله تعالى معناها نداء الناس إلى الله وطلبهم ليؤمنوا به ويتبعوا شريعته ، والرسل جميعاً دعاة بهذا المعنى ، وقد قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ " يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً " (٢) .

والدعوة تشمل :

القدوة :

أى بأن يكون الداعى صورة عملية للإسلام فى سلوكه ومعاملاته وعبادته وأخلاقه بحيث يحرك فطرة من يراه ويستثير مشاعره الإنسانية التى يتميز بها عن سائر المخلوقات ، وبهذه الاستشارة وذلك التحريك يتحقق الطلب والنداء أى صورة الدعوة .

التعليم :

وهو ما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر فى نفس المتعلم ، وقال بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعانى .. فهو أحد الأساليب التى يشملها مفهوم الدعوة لما فيه من معنى للطلب والمشاركة أيضاً حتى يتبين للطالب حق أو غيره ، ومن ذلك قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام { قال رب إنى دعوت قومى ليلاً ونهاراً } أى كررت وأكثرت لأعلمهم .

---

(١) أصول الدعوة د/ عبد الكريم زيدان ص ٥ .

(٢) بيان للناس - من الأزهر الشريف - جـ ١ ص ٢٦١ .

الدعاية :

وتشمل الدعوة أيضاً الدعاية سواء بمفهومها الجزئى القاصر على معنى الإعلان والتشويق ، أو بمفهومها المرادف للدعوة والذى جاء فى مكتوب رسول الله ﷺ إلى هرقل (أدعوك بدعاية الإسلام) (١) أى بدعوة الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

الإعلام :

وتشمل الإعلام علماً وفناً ، أى إذا جاء بمعنى الإخبار السريع أو إذا جاء بمعنى التعليم للطرق الإعلامية ، وقد ذكر صاحب تاج العروس عن الحناوى قوله { وعلمه العلم تعليماً فتعلم ، وأعلمه إياه فتعلمه وهو صريح فى أن التعليم والإعلام شىء واحد }

وفرق سيبويه بينهما وكذلك الراغب إذ قال : { إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع والتعليم اختص بما كان بتكرير وتكثير حين يحصل منه أثر فى نفس المتعلم } وربما استعمل أحدهما فى معنى الآخر تجاوزاً .

إلا أن الأصح أن نفرق بينهما كما قال يعقوب مدللاً على هذا بقوله إذا قيل لك اعلم كذا قلت قد علمت ، وإذا قيل لك تعلم كذا لم تقل تعلمت ، ومن ذلك قوله تعالى { ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر } (٢) أى أعلمهم وادعهم إلى ذلك .

---

(١) فتح البارى بشرح البخارى جـ ١ ص ٣٢ (كتاب بدء الوحى) باب (٦) حديث أبى سفيان عند هرقل .
(٢) سورة القمر الآية : ٢٨ .

البلاغ والتبليغ :

أى ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب .. والبلاغ والإبلاغ والتبليغ مادة تقوم على معنى الاتصال ومنه بلغت المكان بلوغاً أى وصلت إليه وكذلك إذا شارفت عليه ومنه قوله تعالى { أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون } (١)

الكلمة الطيبة :

فى خطبة أو مقالة أو قصيدة أو حوار ، أو قصة ، أو موعظة ، أو أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، أو شهادة حق ، أو بيان لأمر خفى أو صلح بين متخاصمين ... إلى غير ذلك مما تشمله الدعوة بالكلمة الموصوفة بكونها طيبة ، كما جاء فى قوله تعالى { ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها } (٢) وقوله تعالى { يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء } (٣)

وقوله جل شأنه { ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم } (٤) .

والكلمة الطيبة فسرت بكلمة التوحيد والشهادة ، ولا يوجد ما يمنع من عموم اللفظ ليشمل كل ما يخدم التوحيد والشهادة ، من بيان وترغيب وتوحيد وحث على اتباع الحق وكل موعظة من أجل توصيل مفهوم التوحيد وما يترتب

---

(١) سورة الأعراف الآية : ٦٢ .
(٢) ، (٣) سورة إبراهيم الآية : ٢٥ – ٢٧ .
(٤) سورة الأحزاب الاية : ٧٠ – ٧١ .

عليه من إخلاص العبادة والعبودية لله تعد كلمة طيبة .

والقوة :

الطلب كما يكون باللين يكون أيضاً بالزجر والتهديد والوعيد ، وقد تصل القوة إلى حد القتال والقتل لأعداء الحق. والدليل على شمول الدعوة للقوة قوله تعالى { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله } (١)

الكلمات التى ترادف الدعوة :

ومن الكلمات التى ترادف الدعوة بفروق يسيرة ما يأتى :

١ – **الوعظ** : يطلق على القول الحق الذى يلين القلوب ويوثر فى النفوس ويكبح جماح النفوس المتمردة ، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية (٢) .

٢ – **التذكير** : تعريف الخلق نعم الله عز وجل عليهم ، وحثهم على شكره ، وتحذيرهم من مخالفته ، والتذكير يطلق على الإتعاظ ومنه قوله تعالى { وما يتذكر إلا من ينيب } (٣) .

٣ – **الإرشاد** : هو الهداية إلى الطريق المستقيم الموصل إلى المطلوب (٤) .

٤ – **الحسبة** : هى وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٥) أو هى الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهى عن المنكر إذا ظهر فعله (٦) .

---

(١) فقه الدعوة والإعلام د/ عمارة نجيب ص ١٩ : ٢٢ . والآية من سورة الأنفال : ٣٩ .
(٢) هداية المرشدين . الشيخ على محفوظ ص ٧١ .
(٣) هداية المرشدين ص ٧١ .
(٤) هداية المرشدين ص ٧٢ .
(٥) مقدمة ابن خلدون جـ ٢ ص ٦٤٦ .
(٦) الأحكام السلطانية والولايات الدينية – الماوردى ص ٢٩٩ .

فضل الدعوة :

الدعوة إلى الله تعالى هى مهمة الرسل والأنبياء الذين هم خيرة الله من عباده . وسفراؤه إلى خلقه ، وهى مهمة خلفاء الرسل وورثتهم من العلماء العاملين ، والربانيين الصادقين ، وهى أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى ، لأن ثمرتها هداية الناس إلى الحق ، وتحبيبهم فى الخير ، وتنفيرهم من الباطل والشر ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

قال تعالى { ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين } (١) .

والدعوة الى الله تعالى هى الدعوة إلى دينه ، واتباع هداه ، وتحكيم منهجه فى الأرض ، وإفراده بالعبادة والإستعانة والطاعة والبراءة من كل الطواغيت التى تطاع من دون لله ، وإحقاق ما أحق وإبطال ما أبطل ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والجهاد فى سبيل الله ، وبعبارة موجزة : الدعوة إلى الإسلام خالصاً متكاملاً غير مشوب ولا مجزأ .

والأحاديث الدالة على فضل الدعوة كثيرة منها :

قوله ﷺ : من دل على خير فله مثل أجر فاعله (٢) .

وقوله ﷺ : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من

---

(١) سورة فصلت الآية : ٣٣ .

(٢) مسلم بشرح النووى جـ ١٣ ص ٣٨ (كتاب الإمارة) باب فضل إعانة الغازى فى سبيل الله .

تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً (١) .

وقوله ﷺ لعلى كرم الله وجهه : فو الله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم (٢) .

وقوله ﷺ : العلماء ورثة الأنبياء (٣) .

وعن أبى أمامة مرفوعاً .. « إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة فى جحرها والحيتان فى البحر يصلون على معلم الناس الخير » (٤) .

فهل أدرك الدعاة إلى الله تعالى فضلهم وعرفوا فى هذه الحياة منزلتهم .

أهمية الدعوة والحاجة إليها :

قال الشيخ على محفوظ فى كتابه « هداية المرشدين »

(العقول البشرية وحدها لا تستقل بإدراك المصالح الدنيوية فضلاً عن الآخروية ولا تهتدى وحدها إلى تمييز الخير من الشر ، والمعروف من المنكر ، وليس من غرائزها الوقوف على حقائق الأمور ، ولاأن تدبر شئونها على نظام محكم عادل لا خلل فيه ولا انحراف .. فإنها قد تميل عن الحق إلى الباطل ، وتنحرف عن الصلاح إلى الفساد ، ويخفى عليها وجه المصلحة . ولاتهتدى إلى مغبة الأعمال ، وكثيراً ما يبدو لها الشر فى لباس الخير فتقع فيه ، وكثيراً ما

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٦ ص ٢٢٧ (كتاب العلم) باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى ، وسنن ابن ماجه جـ ١ ص ٧٥ المقدمة باب من سن سنة حسنة أو سيئة .

(٢) فتح البارى بشرح البخارى جـ ٧ ص ٧٠ (كتاب فضائل الصحابة) باب ٩ حديث ٣٧٠١ . ومسلم بشرح النووى جـ ١٥ ص ١٧٨ (كتاب فضائل الصحابة) بابا ٤ حديث ٢٤٠٦/٣٤ .

(٣) سنن بن ماجة جـ ١ ص ٨١ (المقدمة) بابا فضل العلماء . والحث على طلب العلم . رقم ٢٢٣ سنن أبى داود جـ ٣ ص ٣١٦ (كتاب العلم) باب الحث على طلب العلم . سنن الترمذى جـ ٥ ص ٤٩ (كتاب العلم) باب ماجاء فى فضل الفقه على العبادة .

(٤)

ظهر لها الخير فى صورة الشر فأعرضت عنه ... وإن اهتدت العقول البشرية إلى إدراك الخير أو الشر ، فقد تتغلب عليها الشهوات ، أو يشتد بها الغضب والحسد ، فيصرفها ذلك عن النافع أو تقع فى الضار) (١)

وقال الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « دراسات فى الدعوة والدعاة »

(الناس لا يستغنون عن رزق الله ولا عن هدايته ، وهم فقراء إليه فيما يطعم إبدائهم من جوع وفيما يزكى أرواحهم من كدر ، وهما أوتى بعضهم من ذكاء أوصفاء ، فإنه لن يستطيع تدبير شأنه وإصلاح أموره بعيداً عن وحى الله وتعليم أنبيائه) (٢)

ومنذ بعدت البشرية عن الله ،واعتمدت على الأفكار والنظريات البشرية ، شقت شقاء مبيناً ، وضلت ضلالاً بعيداً ، وتخبطت فى أوحال الإنحلال والإباحية ، وتعثرت فى دياجير الأفكار والفلسفات والمبادىء . وتمزقت فى صراع الحروب والأهواء والمطامع .

والعالم يجتمع وينفض ، والدنيا تقوم وتقعد ، والخبراء يدرسون ويبحثون ، والدول تفكر وتقرر كل ذلك لم ينقذ البشرية من شقائها . وسيظل الناس مكدودى الأذهان ، مرهقى الأبدان ، مبهورى الأنفاس ، حتى يعودوا إلى الإسلام ودعوة السماء .

أهداف الدعوة :

تهدف الدعوة إلى الخير دائماً ، وتحاول أن يصل الإنسان إلى تمام الخير

---

(١) هداية المرشدين ص ١٨ .

(٢) مع الله دراسات فى الدعوة والدعاة . الشيخ الغزالى ص ١٧ .

وكماله ، فشرعت لأجله كثيراً من التعاليم كل منها له هدفه الخاص لتصل فى النهاية إلى الهدف الرئيسى الذى ترجوه الدعوة لمتبعيها ألا وهو تحقيق السعادة ونشر الإسلام

جاء فى كتاب « الدعوة قواعد وسلوك »

(والدعوة إلى الله التى نعنيها ، والتى يجب على المسلمين القيام بها التى تهدف إلى :

١ - تأسيس مجتمع إسلامى : كدعوة الرسل عليهم السلام ، التى كانت تبدأ فى المجتمع الجاهلى من دعوة الناس إلى دين الله سبحانه ، وتبليغهم وحيه ، وتحذيرهم من الإشراك به .

٢ - دعوة الإصلاح فى المجتمعات المسلمة : التى أصيبت بشىء من الإنحراف ، وظهر فيها بعض المنكرات وضيع فيها بعض الواجبات .

٣ - استمرار الدعوة فى المجتمعات القائمة بالحق : للحفاظ على سلامتها ، بالموعظة الدائمة والتذكير والتزكية والتعليم .) (١) .

وجاء فى كتب « سيل الرشاد فى الدعوة والإشاد » :

(للدعوة إلى الله تعالى أهداف نذكرها فيما يلى :

١ - دعوة غير المسلمين إلى الدخول فى الإسلام ، وقد سن لنا النبى ﷺ هذه السنة الحسنة عن طريق مكاتبة الملوك والأمراء وأمرهم أن يبلغوا أممهم ، وهذه الدعوة تؤدى إلى هدفين رئيسين :

أحدهما : الكشف عن مبادىء الإسلام الحسنة ، وتعريف الأمم بما فيه من

---

(١) الدعوة قواعد وأصول . جمعة أمين عبد العزيز ص ١٦ .

خير ورحمة وعلاج لكثير من المشاكل التى تعانى منها الشعوب المختلفة فى كثير من أرض الله .

والآخر : محو الصورة السيئة التى ألصقها أعداء الإسلام من المبشرين والمستشرقين وغيرهم، بالمسلمين ورسالتهم .

٢ – ومن أهداف الدعوة – أيضاً – دعوة المسلمين بعضهم لبعض إلى الخير قال تعالى (والعصر، إن الإنسان لفى خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) (١) . ومعنى هذه الدعوة هو إرجاع المسلمين إلى جوهر الإسلم ، وتشريعه الحكيم .

٣ – (وإن هدف الدعوة الإسلامية تحقيق السعادة للفرد والمجتمع فتعاليم الإسلام تحقق للإنسان الصحة النفسية والراحة والاطمئنان فى حياته) (٢) إن الدعوة تهدف إلى إصلاح الجانب السياسى والإقتصادى والإجتماعى وقبل ذلك الدينى ، وإلى إصلاح الإنسان وسعادته من مولده حتى وفاته (٣) .

---

(١) سورة العصر .

(٢) سبيل الرشاد فى الدعوة والأرشاد . د/ محمود حماية ص ١٧ – ١٨ .

(٣) أنظر الدعوة الاسلامية د/ أحمد غلوش ص ٢٩ . وفقه الدعوة إلى الله د/ على عبد الحليم محمود جـ ١ ص ٢٠٣ .

أركان الدعوة :

كلمة « دعوة » تأتى بمعنى البلاغ والنشر ، وتأتى بمعنى الدين ، وعلى هذا فإن أركان الدعوة بالمعنى الأول تغاير أركان الدعوة بالمعنى الثانى

أولاً : أركان الدعوة بمعنى البلاغ والنشر : -

تقوم كل دعوة فى أى شكل من أشكالها على أركان أربعة هى :

الداعى ، المدعو ، الرسالة - أو الموضوع ، الأداة أو الوسيلة .

الركن الأول : الداعى :

الداعى أحد الأركان الأساسية التى تعتمد عليها أية دعوة فى أى شكل من أشكالها ، أى إذا جاءت الدعوة فى صورة الإعلام فلابد من شخص حقيقى أو اعتبارى هو الداعى أيضاً ، أو رجل الإعلام ، وإذا جاءت فى صورة الدعاية أو البلاغ أو الخطبة أو أى شكل آخر كان المبلغ والخطيب وغيرهما ممثلاً للداعى الذى هو الركن الأساسى من أركان الدعوة فى أى شكل من أشكالها المتعددة والمختلفة و الشاملة .

والداعى بأى صفة من الصفات المذكورة وغيرها خطيباً أو أديباً أو قصاصاً أو واعظاً أو معلماً أو قدوة فى تجارته أو فى صدقه وأمانته .. الداعى بأى من هذه الصفات وغيرها قد يكون شخصاً بشرياً حقيقياً وقد يكون شخصية اعتبارية تقوم بدور الدعوة فى صورة من صورها المتعددة كدور النشر والسفارات فى الخارج .

والحكومة أو الوزارة أو غير ذلك من شخصيات اعتبارية تتبنى الدعوة إلى فكرة ، أو عقيدة أو اتجاه أو نظام .. ولا تخلو دعوة من الدعوات من ركن

الداعى بشخصه الحقيقى أو بشخصيته الاعتبارية كما لا يمكن أن تقوم بغير هذا الركن الأساسى (١) .

والداعى هو المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله تعالى ، وعلى وجه الخصوص يقع على عاتقه أمانة نشر الدعوة ، ولابد أن يكون مع الله تعالى قلباً وقالباً ، وأن يكون لسانه ناطقاً بما فى قلبه ، وأن يعمل بما يقول ، والرقيب عليه هو الله وحده . فإذا زاغ زاغ قلبه ، وإذا نافق حبط عمله ، وإذا ابتغى الدنيا بالدين ضل سعيه وإذا قال ولم يفعل كبر عند الله تعالى مقته .

والإسلام فى قمة ازدهاره وحضارته وجد الدعاة الذين يحافظون على حيويته ، وهؤلاء الدعاة حملوا مشاعل الإيمان باسم الله فى كل اتجاه .. ولقد كانوا فى ميدان الجهاد سابقين .. وفى ميدان العلم بارعين ، وفى ميدان المخترعات والمبتكرات ماهرين ، رفعوا أيديهم فى خشوع إلى السماء ، فتقبل الله منهم الدعاء .

والداعى إلى الله تعالى فى العصر الحاضر عليه أعباء تنوء بها الجبال ، وواجبات تغمره فى جميع الأحوال .. وهو مكلف بدراسة هذا العصر ، ودراسة مافيه من بر وخير ، وما شاع فيه من فساد وخسر .

والداعى إلى الله تعالى يدعو بقدر حاله وقدرته ، فمن لايقدر لا يجب عليه ، ومن يقدر فالوجوب عليه بقدر قدرته ، ويدخل فى مفهوم القدرة العلم والسلطان فيجب على العالم مالا يجب على الجاهل ، ويجب على ذى السلطان مالا يجب على غيره من آحاد المسلمين .

---

(١) فقه الدعوة والإعلام . د/ عمارة نجيب ص ٢٧ – ٢٨ .

ويجب على الداعى أن يدعو الى الله تعالى فى جميع الأحوال والظروف وفى كل وقت يتيسر له فيه أداؤه . فقد دعا نبى الله نوح عليه السلام قومه ليلاً ونهاراً ، ودعا نبى الله يوسف عليه السلام إلى الله وهو فى السجن .

والمطلوب من الداعى أن يقوم بواجب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الحسن ، وليس مطلوب منه أن يستجيب الناس ، قال تعالى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (١)

وعلى الداعى أن يستمر على الدعوة بلا كلل ولا ملل ولا فتور وإن لم يستجب له أحد ، فقد أخبرنا القرآن الكريم بأن نبى الله نوح عليه السلام دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .. ليلاً ونهاراً .. سراً وعلانية .. وما آمن معه إلا قليل .. واستمر على دعوته ولم يتوقف ولم يبتئس بما كانوا يفعلون ؛ وكذلك كان أمر أكثر الأنبياء .. ولقد رفع الله تعالى الحرج عن نبيه ﷺ ولم يكلفه إلا بما يستطيع ، فقال تعالى (ليس عليك هداهم) (٢) . وقال له (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) (٣) ، وقال تعالى (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (٤) ، وقال تعالى (ولا تحزن عليهم ولاتك فى ضيق ما يمكرون) (٥)

وكذلك رفع هذاالحرج عن الدعاة من أمة محمد ﷺ إن لم يهتد الناس ويستجيبوا لهم بعد استنفاد غاية الجهد معهم لأن الله لا يكلف نفساً إلاوسعها.

(١) سورة النور الآية : ٥٤ ، وسورة العنكبوت الآية : ١٨ .
(٢) سورة البقرة الآية : ٢٧٢ .
(٣) سورة الكهف الآية : ٦ .
(٤) سورة فاطر الآية : ٨ .
(٥) سورة النحل الآية : ١٢٧ .

الصفات الخاصة بالداعية :

الدعاة ورثة الأنبياء عليهم السلام ، وهم أمناء الله تعالى على شرعه ، والحافظون لدينه القويم ، والقائمون على حدود الله ، والعارفون بما يجب له تعالى من كمال وتنزيه .. وهم أئمة الناس وقادة الخلق ، ومطمح الأنظار ، وموضع الثقة .. ووظيفتهم خطيرة ، ومسئوليتهم عظيمة ، لذا يجب أن تتوافر فيهم صفات لم تتوافر في غيرهم ، وحتى يسهل عليهم إخراج الناس من الضلال إلى الهدى ، ومن الباطل إلى الحق ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن هذه الصفات :

١ – الفهم الصحيح :

يبدأ بفهم الإسلام فهماً صحيحاً عميقاً .. من أصوله ومنابعه الأولى .. ومن القرآن الكريم والسنة المطهرة ومن السيرة النبوية المعطرة .. ثم مما تذخر به المكتبة الإسلامية الحديثة من مؤلفات قيمة ثمينة . حتى يتكون لديه تصور عن هذا الدين ، وعن أحكامه وتشريعاته .. عن خصائصه وميزاته .. عن عقائده وعبادته .. وعن أهدافه وغايته في النفس والمجتمع والدولة .. وعلى الداعية أن يكون مطلعاً على حياة النبوة والأنبياء . من خلال المواقف والأحداث . والصبر والثبات ، والبذل والجهاد .. من خلال السلوك والمعاملة والخلق والعبادة (١) .

إن أول صفة ينبغي أن تتوافر في الداعية الفهم الصحيح للإسلام ، وذلك حتى يكون على بصيرة وعلم بما يدعو إليه ، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه .. فإذا فقد الداعية هذه الصفة كان جاهلاً بما يريده ، ووقع في القول على الله

---

(١) مشكلات الدعوة والداعية . فتحي يكن ص ٦٦ مؤسسة الرسالة ببيروت ط ١٤٠١هـ .

ورسوله بغير علم فيكون ضرره أكثر من نفعه .

قال تعالى (قلْ إنما حرم ربى الفوحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) (١) .

وقال تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم) (٢)

٢ – التفاعل والتطبيق :

وإذا كان الدعاة بحاجة إلى الفهم السليم عن الإسلام والتصور الكامل له ، فهم إلى التفاعل معه أحوج ، إنهم بحاجة إلى التطبيق العملى لمبادئه وأفكاره وسلوكه ، لتكون حياتهم ترجماناً مبيناً لمنطوق الإسلام وصورة كريمة لمعطياته

إن على الدعاة أن يترسموا خطى الدعوة فى كل شأن من شؤونهم .. فى أقوالهم وأفعالهم فى حياتهم الخاصة والعامة .. فى أنفسهم كأفراد وفى بيوتهم كأزواج وآباء ، وفى مجتمعاتهم كعمال أو أرباب عمل أو موظفين . (٣)

والداعية الموفق هو الذى لا يكذب فعله قوله ، ولا يخالف ظاهره باطنه ، وهو الذى يدعو بقوله ، ويدعو بفعله .. يعظ ويتعظ ، يهدى ويهتدى ، وهو الذى يأمر المعروف ويأتيه ، وينهى عن المنكر ولا يأتيه .

---

(١) سورة الأعراف الآية : ٣٣ .
(٢) سورة النحل الآية : ١١٦ – ١١٧ .
(٣) مشكلات الدعوة والدعاة . فتحى يكن ص ٦٨ – ٦٩ .

وليس من العقل أن يدعو الداعية غيره ويهمل نفسه .

قال تعالى (أتأمرون الناس البر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (١)

وقد توعد الله تعالى كل داعية يكذب فعله قوله . قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (٢)

وعن أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان مالك ، ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه " (٣)

وصفوة القول فى هذا أن مسؤولية الدعاة تجاه المجتمع يجب ألا تشغلهم عن مسؤوليتهم تجاه أنفسهم ، وانشغالهم بإصلاح الناس ينبغى أن لا يصرفهم عن إصلاح حالهم ،وواجبهم أن يؤدوا المسؤولية حقها، فى أنفسهم وفى مجتمعهم .

٣ – التعرف على المدعو :

من أهم صفات الداعية العلم بحال من توجه إليهم الدعوة فى شئونهم واستعدادهم وطبائع بلادهم وأخلاقهم ، والاحاطة الشاملة بمعرفة معتقداتهم فلاشك أن الداعية إلى الله تعالى حين ينطلق فى مضمار الدعوة من البيئة التى

---

(١) سورة البقرة الاية : ٤٤ .

(٢) سورة الصف الآية : ٢ – ٣ .

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٨ ص ١١٨ كتاب الزهد . بابا عقوبة من يأمر بالمعروف ولايفعله .

نشأ فيها .. تكون إحاطته بمعتقدات قومه أشمل ، ومعرفته بأخلاق بنى جنسه أعمق .

جاء فى كتاب " قواعد الدعوة إلى الله " :

(والداعية الناجح يتعرف على أحوال الناس وأوضاعهم ولا تغيب عنه كثير من أمورهم الفكرية والإجتماعية والنفسية ، ويتعرف متى يكون المدعو مشغولاً، ومتى يكون خالياً .. فالداعية لا يضيع أية فرصة يمكنه من خلالها التعرف على المدعوين . ويجب أن تتم هذه المعرفة بطريقة لا تثير انتباههم) (١) .

والداعية مطالب بالبصيرة مع الدعوة ، لقول الله تعالى :

(قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين) (٢) .

وقد ذكر الشيخ على محفوظ – رحمه الله – فى " هداية المرشدين " ما يلزم الداعية فى هذا الجانب من العلوم والتى تسهل عليه معرفة المدعوين والعلم بحالهم . ومن هذه العلوم :

علم التاريخ العام :

ليعرف الفساد فى العقائد والأخلاق والعادات فيبنى دعوته على أساس صحيح ، ويعرف كيف تنهض الحجة ، ويبلغ الكلام غايته من التأثير .

علم النفس :

الباحث عن قوى النفس وخواطرها وميولها وتصرفها فى علومها وتأثير

---

(١) قواعد الدعوة إلى الله . د/ همام عبد الرحيم سعد ص ١٣٨ . دار الوفاء المنصورة .
(٢) سورة يوسف الآية : ١٠٨ .

علومها فى أعمالها الإدارية .

علوم تقويم البلدان :

ليعد الداعى لكل بلاد عدتها إذا أراد السفر إليها .

علم الأخلاق :

الذى يبحث فيه الفضائل النفسية وكيفية تربية المرء عليها وعن النقائص وطرق توقيه منها . وهو لازم لرجال الدين وللدعاة ألزم .

معرفة الملل والنحل ومذاهب الأمم فيها :

ليتيسر للداعى بيان ما فيها من الباطل فإن من لم يتبين له بطلان ما هو عليه لا يلتفت إلى الحق الذى عليه غيره ، وإن دعاه إليه ، ومن لم يقف على ماعند الناس من المذاهب والتقاليد الدينية لا يستطيع أن يخاطبهم على قدر عقولهم .

العلم بلغات الأمم التى تراد دعوتها :

وقد ورد فى صحيح البخارى أن رسول لله صلوات الله وسلامه عليه ، أمر بعض الصحابة بتعلم اللغة العبرانية لأجل اليهود الذى كانوا مجاورين له ، فعن زيد بن ثابت " أن النبى ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبى ﷺ كتبه وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه " (١) .

علم الاجتماع :

الذى يبحث فيه أحوال الأمم فى بداوتها وحضارته وأسباب ضعفها وقوتها

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١٣ ص ١٨٥ (كتاب الأحكام) باب ترجمة الحكام . وسنن الترمذى جـ ٤ ص ١٦٧ (كتاب الأستئذان والآداب) باب فى تعليم السريانية .

وتأخرها وتقدمها (١) .

ومن فوائد التعرف على المدعو المخاطبة على قدر فهمه ، والبدء بالأهم فالمهم ، والبدء من نقطة التقاء معه وإنزاله المنزلة المناسبة له .

٤ – قوة الملاحظة :

الداعية لابد أن يكون له فراسة يتوسم بها حال المدعوين ليعرف مبلغ طاقتهم ، وقدر استحقاقهم ، وإقبالهم على الانتفاع ، ليعطيهم ما يتحملون ، ويمسك عما لا يطيقون ، ويوجز إذا خشى الانصراف .

قال الإمام أبوزهرة : (ليدرك أحوال السامعين عند إلقاء خطبة ودروسه ومحاضراته أهم مقبلون عليه ؟ فيسترسل فى قوله ، ويستمر فى نهجه ، أم هم معرضون عنه فيتجة إلى ناحية أخرى ، يراها أقرب إلى قلوبهم . وأدنى إلى مواطن التأثير فيهم فيجب أن تكون نظرات الداعية إلى مدعويه نظرات فاحصة كاشفة ، يقرأ من الوجوه خطرات القلوب ، ومن اللمحات ما تكنه نفوسهم نحو قوله ، ليجدد من نشاطهم ، ويذهب بفتورتهم ، ولتتصل روحه بأرواحهم ونفسه بنفوسهم) (٢) .

وهذه الصفة تسهل على الداعية مهمته ، فبها يستطيع أن يحدد طبيعة المدعو والأسلوب المناسب فى دعوته ، ويستدل بالدليل الذى تحت يديه .. وبها يستطيع أيضاً أن يحدد داء المدعو والدواء الناجح له .. ومن يفتقد هذه الصفة لايصلح أن يكون داعية

---

(١) هداية المرشدين . الشيخ على محفوظ ص ١٠١ – ١٠٢ .
(٢) الخطابة . الإمام أبو زهرة ص ٥٥ بتصرف . دار الفكر العربى القاهرة .

٥ – حضور البديهة :

الدعوة إلى الله تعالى ليست بالأمر الهين ، وهى لا تقابل بالسكوت ، أو عدم المبالاة ممن توجه إليهم لأنه لا يخلو عصر من عقول جامدة وقلوب مريضة ، وقوى متسلطة .. ومع هؤلاء يخوض الداعية إلى الله تعالى معارك شتى . ولذا ينبغى أن يتوافر فيه حضور البديهة لتسعفه بالعلاج المطلوب إن وجد من المدعوين إعراضاً ، والبلسم الشافى إن وجد منهم اعتراضاً ، والداعية لا غنى له عن حضور البديهة و خاصة مع المجادلين حتى لا يتعثر أمام لجاج الباطل وحيله فينهزم .

والداعية إذا لم يكن حاضر الذهن ولم يقدم للسائل أو المعترض جواباً يسد الخلة . ويدفع الزلة ، ضعفت دعوته ، واهتزت شخصيته ، وضعفت المهابة بين مدعويه ، وانعدم التأثير .

٦ – علو الهمة :

أن يكون – الداعية – كبير الهمة عالى النفس يستصغر ما دون النهاية من معالى الأمور ، ويرتفع عن الدنايا ويغضب عند الإحساس بالنقص ، ويغار لانتهاك الحرمات ليتحقق فيه مقام الوراثة ، فإنه مصلح داع إلى الله تعالى ، ومن كان كذلك انتقلت صفاته هذه إلى نفوس السامعين ومعلوم أن كل إنسان يجذبه طبعه وتحمله جبلته أثناء عمله إلى ما يميل إليه وينطوى عليه ، ومقام الدعوة إلى الله تعالى أحوج شىء إلى ذكر التهاويل الرائعة والأشياء المرغبة ، فكلما كان الداعى أقوى نفساً وأعلى همة كان فى ذلك أمضى وعليه أقدر ،

ومهما نقص فى ذلك نقص من تأثيره فى نفوس السامعين (١) .

٧ – محبة الإصلاح والتفانى فى نشر الدعوة :

من أهم ما ينبغى أن يتصف به الداعية محبة الإصلاح والتفانى فى خدمة الدين الحنيف بنشر فضائله بين الناس ومحاربة البدع والمنكرات بالحكمة والموعظة الحسنة حتى ينهض بهم إلى أوج الفلاح ودرج السعادة ، فإن ذلك من أخلاق الدعاة إلى الله تعالى من الأنبياء والمرسلين ، وصفة قادة الأمم المجاهدين المخلصين ، وما أحسن الداعى يحرص على نفع من يريد إرشاده ويبغى الخير له (٢) .

والداعية المتخلق بهذه الصفة ، لا يرى معروفاً متروكاً إلا أمر به ورغب فيه ، ولا يرى منكراً مفعولاً إلا نهى عنه وحذر منه ، ويفرح بهداية لخلق ، ويشق عليه عنتهم .. والناظر إلى هذا الداعية يجد الإخلاص يشرق من وجهه ، والصدق يتدفق من صوته ، و خشوع لهجته ، وإشارة يده .

وخلاصة القول أن الدعاة ورثة الأنبياء وعليهم أن يتخلقوا بأخلاقهم ، ويسيروا على نهجهم ، (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتداه) (٣)

وقال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم) (٤)

---

(١) هداية المرشدين . الشيخ على محفوظ ص ١٠٨ .
(٢) هداية المرشدين . الشيخ على محفوظ ص ١١٢ – ١١٣ .
(٣) سورة الأنعام الآية ٩٠ .
(٤) سورة التوبة الآية : ١٢٨ .

٨ – الأسلوب الحسن :

أمر الله تعالى أنبياءه عليهم السلام فى دعوة الخلق بالأسلوب الحسن .

قال تعالى آمراً موسى وهارون عليهما السلام (اذهبا إلى فرعون إنه طغى ، فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى) (١)

وقال تعالى آمراً سيد الخلق ﷺ (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) (٢) .

والأسلوب الحسن هو أحد العومل الحساسة الهامة التى توفر على الداعية الوقت والجهد ، وتصل به الغاية المطلوبة بأقل التكاليف وأيسرها .. فالداعية فى كل مجال من مجالات الدعوة والتبليغ .. فى نطاق الكتابة والخطابة والتحدث والنقاش .. فى العمل الشعبى والنقابى والسياسى والطلابى بحاجة إلى الأسلوب الحسن الذى يصيب الهدف ويبلغ القصد . (٣)

ومن الأسلوب الحسن النداء الذى يستثير النوازع البشرية ووشائج القربى .. فقد خاطب الخليل عليه السلام أباه بقوله « ياأبت » (٤) . وخاطب لقمان عليه السلام ابنه بقوله « يا بنى » (٥) وخاطب نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام أقوامهم بقولهم « يا قوم » (٦) . وخاطب محمد ﷺ قومه بقوله « إن

---

(١) سورة طه الآية : ٤٣ – ٤٤ .
(٢) سورة النحل الآية : ١٢٥ .
(٣) مشكلات الدعوة . فتحى يكن ص ١١٨ .
(٤) سورمريم الآيات : ٤١ : ٤٥ .
(٥) سورة لقمان الآية : ١٢ .
(٦) سورة الأعراف الايات ٥٩ – ٦٤ – ٧٣ – ٨٥ وسورة هود الاية : ٢٧ – ٥٠ – ٦١ – ٨٤ .

الرائد لا يكذب أهله » (١) ٠و خاطب القرآن الكريم الناس جميعاً بقوله «ياأيها الناس » (٢) وخاطب أهل الكتاب بقوله « يا أهل الكتاب » (٣) وخاطب المؤمنين بقوله « يا أيها الذين أمنوا » (٤) .

ومن الأسلوب الحسن فى الدعوة الجنوح إلى التعريض والتلميح دون التصريح ، فالتصريح يهتك حجاب الهيبة ، ويورث الجرأة على الهجوم ، والتظاهر بالمخالفة ، أما التعريض فيستميل النفوس الفاضلة ، والأذهان الذكية ، والبصائر اللماحة .. والتعريض سنة محفوظة عن النبى ﷺ فى مخاطبة أصحابه : " مابال أقوام يفعلون كذا ويقولون كذا " (٥) .

ومن الأسلوب الحسن التلطف فى القول والرفق فى المعاملة مع تحرى الإقناع من ذلك قوله تعالى (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) (٦)

ومن الأسلوب الحسن أن يذكر الداعية المدعو بخير، ويصفه بجميل .. وبما يفتح قلبه ، كأن يبين ماله من حسب ، وما فيه من فضل ، وما عليه من نعمة ، ليشوقه إلى تقبل الحق ، والاستجابة إليه ، ويشده إلى الإسلام رغبة واختياراً

---

(١) انظر جمهرة خطب العرب عن السيرة الحليبية جـ ١ ص ٢٧٢ ، الكامل لابن الأثير جـ ٢ ص ٢٧ ، ونور اليقين ص ٥١ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢١ وسورة النساء الاية ١ - ١٦٩ - ١٧٤ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٦٤ - ٦٥ والنساء الآية : ١٥٢ - ١٧٠ .

(٤) سورة البقرة : ١٨٣ .

(٥) فتح البارى بشرح البخارى (كتاب الأدب) باب من لم يواجه الناس بالعتاب جـ ١٠ ص ٥١٣ نفس المصدر (كتاب الأذان) بابا رفع البصر إلى السماء فى الصلاة جـ ٢ ص ٢٣٣ .
نفس المصدر (كتاب المكاتب) بابا مايجوز من شروط المكاتب جـ ٥ ص ١٨٧ . ومسلم بشرح النووى (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) باب النهى عبد البصاق فى المسجد جـ ١ ص ٣٨٩ .
نفس المصدر (كتاب الفضائل) باب علمه وشدة خشيته جـ ٤ ص ١٨٢٩ .
نفس المصدر (كتاب النكاح) باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه .

(٦) سورة سبأ الآية ٢٤ .

من حيث يعلم أو لا يعلم ، وخاصة فى المناظرات والمجادلات مع خصوم الدعوة، من ذلك قوله تعالى (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين . واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) (١) .

ومن الأسلوب الحسن أن يعتمد الداعية فى تبليغ دعوته على ما يتقبله العقل ويألفه الذوق ، ويتلمسه الوجدان ، ولا تقف دونه البديهة ، ولا تنكره الحقيقة .

ومن الأسلوب الحسن أن يسلك الداعية الطرق الكفيلة بنجاح دعوته ويورد لكل مقام مقالاً يليق به ، ويخاطب كل طبقة بما يناسبها ،

ومن الأسلوب الحسن الإيجاز إذا قتضى الحال ذلك ، والإطناب عند مقتضى الحال .. وضرب الأمثال ، وصوغ التشابيه التى تهدى إلى الحقيقة ،

إن الدعوة فى هذا الزمن بحاجة إلى دعاة يحسنون عرض أفكارها ومبادئها بأسلوب شيق جذاب ، ودليل واضح ، وأدب عال .

وأسلوب الداعية ينبغى أن يكون متجدداً فى حدود ما يسمح به الإسلام .. ومرونة الإسلام تقتضى الدعوة بأسلوب العصر ولغته وبمختلف الوسائل المشروعة ، التى تضمن نقل الإسلام إلى الناس فى أبهى صورة وأحسن وجه.

وقد يكون من خير ما يحقق الأسلوب الحسن لدى الداعية إدراكه الواضح العميق لما يريد .. فتقويم التصور والتشخيص الواضحين للغايات والأهداف يملى على الداعية الأسلوب الذى ينبغى التزامه وتبنيه .

وجملة القول أن من يتصدى للدعوة إلى الله تعالى لابد أن يكون حسن

---

(١) سورة البقرة الاية : ٤٧ – ٤٨ .

الطريقة ، مرضى السيرة ، عنوان الفضيلة ، ومثال الكمال فى أقواله وأفعاله وسائر أحوال .

إعداد الداعية :

إذا سلمنا بضخامة الأعباء وكبر المسؤوليات التى تنتظر الدعاة فى حاضرهم ومستقبلهم .. وما هم معرضون له من محن وفتن ، أصبح من أهم ما ينبغى أن يحرصوا عليه ويبادروا إليه هو توفير عوامل (الصيانة) لنفوسهم وعقولهم ، ليقووا على مغالبة ما يعترض سبيلهم من عقبات .

إن الاهتمام بإعداد الدعاة وتهيئتهم يجب أن يسبق القيام بواجب الدعوة .

فالدعاة لا يمكن أن يقوموا بوظيفة الأنبياء والمرسلين وتأتى الدعوة بالثمرة المرجوة منها مالم تكتمل شخصيتهم الإسلامية اكتمالاً طبيعياً سليماً ، ويكن العمل فى مجال الدعوة له تخطيط وتنظيم وتدريب .

والدعاة القائمون بواجب الدعوة لابد أن يتوافر فيهم أمران :

الأول : العقلية الإسلامية :

نعنى بالعقلية الإسلامية ، العقلية التى تفكر وتحلل وتحكم على أساس الإسلام ، وعلى أساس نظريته الكلية للكون والإنسان والحياة .. العقلية التى تصدر فى كل شأن من الشؤون عن الإسلام ، سواء فى شؤون العقيدة ، أم فى شؤون التشريع ، أم فى شؤون الأخلاق .. وسواء فى نطاق التصرفات الخاصة ، أو فى نطاق التصرفات العامة ..العقلية التى تفسر الأحداث – كل الأحداث – وتحللها وتحكم عليها من وجهة نظر الإسلام .(١)

(١) مشكلات الدعوة والداعية . فتحى يكن ص ١٥٩ . مؤسسة الرسالة . بيروت . طبع ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

ولتكوين العقلية الإسلامية لابد من توافر العوامل التالية :

أولاً : الفهم الصحيح للكتاب والسنة الذى من شأنه أن يقيم فى ذهن الداعية الخطوط الأساسية للحياة الإنسانية كما يريدها الإسلام .

ثانياً : الإدراك الكامل لأهداف الفكر الإسلامى من حيث هو ضابط مسلكى وأخلاقى ، دافع للعمل ، جاعل سلوك لإنسان متقيداً ومتكيفاً بحسبه فى الحياة الدنيا ونحو لآخرة ، وأنه ليس مجرد نظريات ومثاليات مجردة .. وهذا ما يجعل المفهوم الإسلامى واقعياً وإيجابياً ، وذا مفعول عميق وقوى فى بناء الشخصية الإسلامية .

ثالثاً : الاستيعاب الكامل والكافى لجوانب التصوير الإسلامى دونما انحصار فى جانب من الجوانب .. فكثيراً ما يؤدى التفريط الجانبى إلى ظواهر وانحرفات خطيرة (١) .

وحتى يتحقق للعقل اتزانه وعمقه يجب أن ينفتح على كل ما فى الحياة من معرفة وعلم وثقافة . وفى حدود ما يستسيغه التصور الإسلامى .

الثانى : النفسية الإسلامية :

ونعنى بالنفسية الإسلامية ، النفسية التى تقوم بتصريف الغرائز والميول وفق أحكام الشرع .. النفسية التى تستفتى الإسلام وتلتزم بما يفتى به وتتقيد ، فلا يتحكم بها هوى ، أو تقودها شهوة ، أو تستبد بها مصلحة .

والنفسية الإسلامية ، هى بالتالى التجسيد الفعلى والتطبيق العملى والترجمة الحسية للعقلية الإسلامية .. إنها الأثر الفعلى للإيمان (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٩ .

(٢) مشكلات الدعوة والداعية ص ١٥٩ - ١٦٠ .

ولتكوين النفسية الإسلامية ينبغى أن يراعى فى ترويضها العوامل التالية :

أولاً : رد النفس البشرية إلى فطرتها وفق منهج دقيق متناسق يحفظ للروح والعقل والبدن حقوقهم من غير تفريط ولا إفراط .

ثانياً : أن لا يغفل الداعية عن مراقبة نفسه ، وأن لا يقصر فى محاسبتها .

ثالثاً : أن لا يبخل الداعية على بدنه بما أحل له من طيبات المأكل والمشرب والملبس .

رابعاً : أن يسمو الداعية بنفسه دونما ملل منها .. وأن يسعى مع الأيام على تعويدها حمل المزيد من التكاليف والأعباء من غير إعياء لها .

خامساً : التجرد لله ، والتحرر من كل ما يستبد بها أو يطغيها .. فإن كان المال فلتزهد فيه .. وإن كانت الشهوة فلتتحرر منها (١) .

أهمية إعداد الداعية :

إعداد الداعية عملية بالغة الأهمية لدوره الفعال والمؤثر فى تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية لما يناط به من مسئوليات روحية وعقلية واجتماعية .. كما تستمد مؤسسات الإعداد أهميتها من أهمية دور الداعية فى المجتمع ونجاح الداعية يتوقف بالدرجة الأولى على نوع الإعداد الذى يتلقاه .

وتطوير عملية إعداده من منظور تربوى إحدى القضايا العصرية الحديثة للتربويين ، ونعنى بالنظرة التربوية ترجمة الحقائق المجردة التى ينطوى عليها فقه الدعوة إلى معايير سلوكية يمكن أن تظهر فى صورة مقررات وأنشطة ووسائل تستخدم فى نشر الدعوة .

---

(١) المرجع السابق ص ١١١ - ١١٥ .

بالنظر إلى الإعداد التربوى للداعية يستوجب الإهتمام بدراسة كل ما يتعلق بالداعية من مؤثرات ، وما يتصف به من صفات من حيث قدراته واتجاهاته وأسلوب تفكيره وقيمه وسماته الشخصية ، وحيث إن الداعية بتفاعله المستمر مع الناس فى مجتمعه الخارجى وتعليمهم أصول دينهم يكون له أثر بالغ فى تحقيق أهداف الدعوة . مما يتطلب من السلطات الدينية والتربوية وضع أسس عملية سليمة لإعداد الداعية ، وإيماناً بدوره فى تعليم أفراد المجتمع أمور دينهم

مسلمات تربوية فى إعداد الدعاة :

أولاً : طبيعة عمل الداعية ترتبط بنوع الدعوة التى يقوم فيها وأهدافها ومحتواها المعرفى والمهارى الذى تحتويه ، كما ترتبط أيضاً بطبيعة أفراد المجتمع ومستوياتهم .

ثانياً : تتطلب مهنة الدعوة نوعاً من الاستعداد النفسى والقدرة والكفاءة التى يمكن تحقيقها عن طريق إعداد مهنى خاص .

ثالثاً : الداعية لا يعمل مستقلاً عن القوى والمؤثرات المحيطة أو بمعزل عنها وإنما يرتبط عمله إرتباطاً وثيقاً بمحتوى الدعوة التى يدعو لها ونوعيات أفراد المجتمع الذين يتلقون هذه الدعوة والنظام الذى فى ظله ، ولذلك فتقويم عمل الداعية يجب ألا يتم بمعزل عن رؤية الظروف المحيطة به .

رابعاً : أن عمل الداعية يمتد إلى أكثر من تمكين المسلم من استيعاب أمور دينه وإنما إلى توجيهه نحو استخدام وتنمية طرق التفكير فى الاستفادة من هذه الأمور (١) .

---

(١) منار الإسلام - العدد الحادى عشر - السنة الثامنة عشرة . ذو القعدة ١٤١٣ هـ . ص ٨٢ .

تربوية الداعية :

وبالإضافة إلى المسلمات السابقة فإن هناك بعض الإعتبارات التى تؤكد تربوية الداعية منها ما يلى :

١- أن الدعاة تربويون . إذ لاتقتصر مهمتهم على تزويد المسلمين بمعلومات عن أحكام العبادات والمعاملات فى الإسلام بل إن مهمتهم الأساسية توجيههم للعمل بمقتضى هذه الأحكام فى حياتهم الخاصة والعامة .

٢ - أن مجال عمل الداعية هو الإنسان ، فكرة وثقافته ، وعقائده ووجدانه وسلوكه وسائر جوانبه الأخرى وكل ذلك مدار أى عمل تربوى .

٣ - أن الدور الذى يقوم به الدعاة يغطى كل الأعمار ويتميز بالإستمرار وتراكم التأثير منذ الطفولة حتى الشيخوخة وهذا الدور يعبر أصدق تعبيرعن مفهوم التربية المستمرة مدى الحياة .

٤ - يعيش المسلمون فى علم حدث فيه تقدم هائل فى مختلف فروع العلم ، وقد آن الأوان لأن ننظر فى أمر إعداد الداعية منتفعين بما وصلت إليه التربية الحديثة فى مجال إعداد المعلم .

٥ - يعيش المسلمون الآن فى عالم تهيمن عليه القيم المادية ، وعلى الدعاة إرشاد المسلمين وتوجيههم للتعامل مع عناصر حضارة هذا العالم دون أن تذوب شخصيتهم وتفقد خصائصها كأمة حملها الله أمانة أعظم رسالة سماوية.

إختيار أصحاب المواهب :

يؤكد علماء التربية على أهمية اختيار النوعيات الملائمة لمهنة الدعوة حيث

يمثل إختيار الشخص المناسب لمهنة الدعوة حجر الأساس فى إعداد الداعية الناجح من حيث توافر الصفات السلوكية ، والشخصية والمعرفية والتى يمكن التأكد من ملاءمتها عن طريق المقابلات الشخصية والاختبارات الشخصية .. وتقوم مؤسسات إعداد الدعاة باختيار النوعيات المتميزة من الطلاب ، وذلك بعمل مقابلات شخصية تتضمن التأكد من صدق الرغبة وجدية الاختيار وبمدى الإلمام العام بالتخصص والاطلاع فى مجاله وكذلك التأكد من توافق الخصائص الذاتية وسمات الإلتزام والمظهر العام مع التخصص وطبيعة العمل مستقبلاً فى مجال الدعوة ، وكذلك إجادة المبادىء الأساسية لقواعد اللغة العربية والعلوم الإسلامية وإجادة وحفظ وتلاوة القرآن الكريم .

والأمة الإسلامية مسؤولة أمام الله تعالى على هذا النوع من التربية لأبنائها الذين يعدون للدعوة ، قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) (١)

والناظر فى تاريخ الرسالات السماوية يجد أن الله تعالى إختار لها الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وأعدهم لمهام الدعوة .

قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ (ألم يجدك يتيماً فآوى ، ووجدك ضالاً فهدى ، ووجدك عائلاً فأغنى) (٢) .

وقال ﷺ (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل و إصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم) (٣) .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٠٤ .

(٢) سورة الضحى الآية : ٦ - ٧ - ٨ .

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ١٥ ص ٣٦ (كتاب الفضائل) باب فضل نسب النبى ﷺ .

لقد اختص الله تعالى نبيه ﷺ بالآداب الكثيرة ، وركب فيه كل خلق حسن ، وأولاه كثيراً من الآداب ، وأدبه فأحسن تأديبه ، وعلمه مالم يكن يعلم ، وكان فضل الله عليه عظيماً .. وهذا الإعداد الربانى جعل شخصيته ﷺ شخصية كاملة سامية متعددة النواحى .. وقد أجمع المتقدمون والمتأخرون من الرواة والمؤرخين فى الشرق والغرب على أنه عرف فى صباه وشبابه بالصدق والأمانة والتمسك بالفضائل والترفع عن الرذائل .

متطلبات إعداد الدعاة :

إن لإعداد الدعاة متطلبات ينبغى توافرها لنجاح العملية .. وبغير هذه المتطلبات ستفشل كل محاولة فى حقل إعداد وتكوين الدعاة .

وأهم هذه المتطلبات هى :

أولاً : المنهج السليم :

الذى يحقق إعداد الداعية المسلم .. المنهج الذى تتكامل فيه جوانب التربية كلها ، الفكرية ، والروحية ، والأخلاقية والحركية ، مما يحقق التكامل والتوازن فى بناء الشخصية الإسلامية .. وهذا المنهج هو نفس المنهج الذى أخرج من متاهات الجاهلية خير أمة أخرجت للناس ، والذى يملك أن يخرج فى كل زمان ومكان ، الجيل القائم على الحق ، المجاهدين من أجله الذى لا يضره من خالفه حتى يأتى أمر الله .

ثانياً : القدوة الحسنة :

وهى عامل أساسى وهام فى نجاح عملية التربية والإعداد .. إنه لا يكفى للداعية المربى أن يكون فقيهاً عالماً أو خطيباً لامعاً ، بل لابد وأن يكون فوق هذا

ومعه تقياً عاملاً بعلمه .

ثالثاً : البيئة الصالحة :

ويتوقف نجاح التربية- كذلك على صلاح البيئة وتوافر العزلة الشعورية التى يتعين تهيئتها للعناصر المراد تربيتها وتكوينها.. وقد يكون أقرب إلى المستحيل نجاح عملية التربية هذه فى مجتمعات جاهلية مقطوعة الصلة بالإسلام (١) .

برامج إعداد الداعية :

يؤكد علماء التربية على أهمية مراعاة بعض العوامل اللازمة لنجاح برامج إعداد الداعية بحيث تتضمن البرامج الجوانب الأربعة الأكاديمية التخصصية والمهنية التربوية والتدريب العملى والثقافة العامة .

١ - المواد الأكاديمية التخصصية :

ينبغى أن تحتل الجزء الأكبر من برامج الدراسة .. والإعداد الأكاديمى التخصصى للداعية يمكن تقسيمه إلى إعداد عام وإعداد خاص بحيث يتضمن الإعداد العام للعلوم الإسلامية من مواد التفسير وعلوم القرآن ومواد الحديث وعلوم السنة ومواد العقيدة والأخلاق الإسلامية ومواد الفقه الإسلامى وأصوله وكذلك اللغة العربية وآدابها .. كما يتضمن الإعداد الخاص مواد الدعوة الإسلامية وأصولها ومناهجها ووسائلها وتاريخ الدعوة الإسلامية والرعيل الأول من الدعاة ... الخ .

٢ - المواد المهنية التربوية :

وبالإضافة إلى مواد الإعداد الخاص والعام فيدرس الداعية مدخلاً للعلوم

---

(١) مشكلات الدعوة والداعية . فتحى يكن ص ١٤٧ - ١٤٨ .

التربوية وطرق التدريس والوسائل التعليمية كما تتضمن الدراسة علم النفس بأنواعه المختلفة من علم النفس الدعوى وعلم النفس التربوى وعلم النفس الاجتماعى متضمناً ديناميكات الجماعة والسلوك القيادى .

٣ – التدريب العملى :

وهو ذو أهمية لكل صاحب مهنة ففيه مزج بين النظرى والعملى والفكرى والتطبيقى فضلاً عن كونه المجال الذى يتمرس فيه الدعاة بمهارات المهنة وأصولها العلمية والعملية وفيه يتم وضع مناهج تطبيقية تتناول الخطابة والتأثير فى الجماهير مع التدريب على وسائل الدعوة العملية .

٤ – الثقافة العامة :

وذلك من أجل بناء شخصيات نامية قادرة على التغيير الاجتماعى وذلك باتخاذ الثقافة التى يعيش فيها منطلقاً له باتجاهاتها ومشكلاتها وتحدياتها ليس فقط على المستوى المحلى وإنما على المستوى العربى والإسلامى والعالمى حتى تمكنه من التفاعل المستمر مع أحداث مجتمعه وعصره .. فيتضمن البرنامج الثقافى للداعية دراسات فى الفكر الإسلامى وتاريخ الفرق والمذاهب الإسلامية ، والنظريات المعادية له ، وأحوال الأقليات والمشكلات والقضايا التى يعانى منها المجتمع الإسلامى المعاصر .

كما يتضمن جغرافية العالم الإسلامى مع تحصيل قدر من العلوم الحديثة المرتبطة بالمكتشفات العلمية الحديثة وبعض الدراسات فى الإعلام والإقتصاد الإسلامى وكذلك ما يتصل باللغات الأجنبية وتعلمها بل إتقانها وإجادتها .

وخلاصة القول فإن إعداد الداعية من منظورها التربوى تعتمد على ثلاثة

أبعاد متكاملة بعد ثقافى عام يهدف إلى جعل الداعية إنساناً مثقفاً ، وبعد أكاديمى يهدف إلى جعله إنساناً متخصصاً ، وبعد تربوى يهدف إلى جعله إنساناً مهنياً ، وتتفاعل هذه الأبعاد جميعاً فيما بينها فى تشكيل الداعية لفهم مهمته .

ثقافة الداعية :

بعد العدة الإيمانية والأخلاقية يلزم الداعية التزود بالعدة الفكرية ، لأن الدعوة تعليم وتربية ، وعطاء وإنفاق ، فلابد من مصادر ثقافية تحيى قلبه ، وتمده بثروة من المعانى والحلول اللازمة .

أولاً : الثقافة الإسلامية :

قال د/ يوسف القرضاوى :

{ إن أول ما يلزم الداعية المسلم من عدة فكرية ، أن يتسلح بثقافة إسلامية ثابته الأصول باسقة الفروع ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .. ونعنى بالثقافة الإسلامية : الثقافة التى محورها الإسلام : مصادره وأصوله وعلومه المتعلقة به، المنبثقة عنه ، وهذا أمر منطقى ، فإن الداعية الذى يدعو إلى الإسلام ، لابد أن يعرف : ما الإسلام الذى يدعو الناس إليه ، ولابد أن تكون هذه المعرفة يقينية عميقة ، لا سطحية مضطربة ، ولهذا كان لابد أن يستمد هذه المعرفة عن الإسلام من مصادره الأصلية ومن ينابيعه المصفاة، بعيداً عن تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين } (١)

---

(١) ثقافة الداعية . د/ يوسف القرضاوى ص ٧ .

الثقافة الإسلامية :

١ – القرآن الكريم وتفسيره :

القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام – وبالتالى للثقافة الإسلامية ، كل تعاليم الإسلام يجب أن ترجع فى أصولها إلى القرآن : العقائد والمفاهيم والموازين ... وينبغى للداعية أن يحفظ القرآن الكريم ويستظهره ، متى تيسرت له أسباب ذلك ، ليكون أقدر على استحضاره والإستشهاد به فى كل مناسبة ممكنة فالقرآن ذخيرة لا تنفد (١) .

خصائص القرآن الكريم :

١ – **كلام الله** : قال تعالى (وإنه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين) (٢)

٢ – **التيسير** :قال تعالى (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (٣)

٣ – **الإعجاز** : قال تعالى (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (٤)

٤ – **الخلود** : قال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٥)

٥ – **الشمول** : قال تعالى (إن هو إلا ذكر للعالمين) (٦)

وقال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى

---

(١) المرجع السابق ص ٨ .
(٢) سورة الشعراء الايات : ١٩٢ – ١٩٥ .
(٣) سورة القمر الايات : ١٧ – ٢٢ – ٣٢ .
(٤) سورة الأسراء الاية : ٨٨ .
(٥) سورة الحجر الآية : ٩ .
(٦) سورة التكوير الآية : ٢٧ .

للمسلمين) (٦)

ولقد ذكر د . يوسف القرضاوى فى كتابه " ثقافة الداعية " ما يلزم الداعية فى المجال القرآنى : تنبيهات للداعية فى المجال القرآنى ، العناية بالقصص القرآنى ، الحذر والتحذير من سوء التأويل وتحريف الكلم عن مواضعه ، علوم القرآن ، وصايا لقارىء كتب التفسير .

٢ – السنة النبوية المطهرة :

وهى المصدر الثانى من مصادر التشريع وللثقافة الإسلامية ، وهى ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو صفة أو تقرير ، وهى شارحة القرآن الكريم والمبينة له ، والمفصلة لما أجمله ، وفيها يتمثل التفسير النظرى والتطبيق العملى لكتاب الله تعالى .

فينبغى للداعية أن يحفظ من السنة النبوية قدر ما يستطيع ، ودراسة علم الحديث فبه يعرف الحديث الصحيح من غيره ، وبه يقف على البيان لكتاب الله وتفصيل اياته ، وتوضيح الأحكام ، وهو علم يعرف به أحوال السند والمتن .. كذلك ينبغى للداعيه أن يقدم الأهم من كتب السنة النبوية . ومعرفة كتب الشروح ، فهى مفاتيح لمن أراد أن يفتح مغاليق ما أشكل من الأحاديث ، أو بدا تعارضه فى الظاهر .

٣ – الفقه :

قال د / يوسف القرضاوى :

(ولابد للداعية من قدر مناسب من الثقافة الفقهية ، بحيث يعرف أهم

---

(١) سورة النحل الاية : ٨٩ .

الأحكام الشرعية فى العبادات والمعاملات والآداب ، وما لم يعرفه أو يستحضره يكون قادراً على مراجعة حكمه فى مصادره ومظانه الموثوقة ، وذلك مهم للدعية من عدة نواح ليستطيع أن يجيب السائلين عن الحلال والحرام وشئون العبادة والأسرة ونحوها .. فمن لم يكن متضلعاً من القفه سكت أو تهرب ، وفى ذلك إضعاف لموقفه وتأثيره ، أو أفتى بغير علم ، وهذه هى الطامة .

وليمكنه تصحيح ما يقابله من أخطاء ، وتقويم ما يواجهه من انحرافات فى ضوء الأحكام الشرعية وليعمل على تطعيم عظاته ودروسه بالأحكام المهمة التى يحتاج إليها الناس فى وقتها) (١) :

والداعية الناجح هو الذى يحرص على ربط الأحكام بأدلتها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، والإجماع القياس ... ويتعرف على المذاهب الأخرى ، ويعمل بقول الأئمة " إذا صح الحديث فهو مذهبى "

محذورات ينبغى التنبه لها :

المبالغة فى تعليل العبادات بأمور دنيوية ، وربطها بها ربط العلة بالمعلول التعليل بأمر غير جامع ولا مانع ، مثال ذلك " تعليل تحريم لحم الخنزير بأنه يأكل القاذورات الاقتصاد على التعليلات المادية وخصوصاً فيما يتعلق بالعبادات الشعائريه كالوضوء والصلاة والصيام والحج ونحوها . (٢)

٤ – أصول الفقه :

ولابد للداعية أن يلم بعلم أصول الفقه فهو العلم الذى يبين المناهج التى

---

(١) ثقافة الداعية . القرضاوى ص ٦٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٧٢ – ٧٣ .

انتهجها الأئمة المجتهدون فى استنباطهم وتعرف الأحكام الشرعية من النصوص والبناء عليها باستخراج العلل التى تبنى عليها الأحكام ، وتلمس المصالح التى قصد إليها الشرع الحكيم ، وأشار إليها القرآن الكريم ، وصرحت بها أو أومأت إليها السنة النبوية .

ويعلم أصول الفقه يعرف الداعية الحكم وأقسامه ، وطرق استخراج الأحكام من الكتاب والسنة ، وطرق الدلالة ، ومراتب الدلالات ، ومعرفة الأدلة المتفق عليها بين الفقهاء ، والمختلف عليها .

٥ – علم العقيدة :

إتباع منهج القرآن الكريم فى مخاطبة العقل والقلب معاً من أجل تكوين الإيمان الصحيح ، والإهتمام بأدلة القرآن الكريم التى ذكرها لإثبات وجود الله تعالى ووحدانيته وألوهيته . وإقناع مدعويه ، والرد على خصومه وتنفيد ما يثيرونه من شبهات .

ثانياً : الثقافة التاريخية :

قال د / يوسف القرضاوى : ويحتاج الداعية إلى التاريخ لأمور :

١ – أنه يوسع آفاقه ، ويطلعه على أحوال الأمم ، وتاريخ الرجال ، وتقلبات الأيام .

٢ – أن التاريخ أصدق شاهد على ما يدعو إليه الدين من قيم ومفاهيم ، فهو مرآة مصقولة تتجلى فيها عاقبة الإيمان والتقوى ، ونهاية الكفر والفجور .

٣ – أن التاريخ كثيراً ما يعين على فهم الواقع الماثل ، ولاسيما إذا تماثلت

الظروف ، وتشابهت الدوافع .

٤ – أن بعض جوانب التاريخ لها صلة وثيقة بعمل الداعية واهتماماته ، وأعنى الجانب العملى أو الفكرى فى التاريخ ، مثل تاريخ الأديان : نشأتها وتطورها ، وأهم الشخصيات والوقائع المؤثرة فى سيرها وماآلت إليه فى النهاية ومثل ذلك : تاريخ النحل والفرق ... تاريخ الفلسفات والمدارس الفكرية ، تاريخ الحضارات (١) .

ولما للثقافة التاريخية من أثر فعال فى مقام الدعوة وإقناع المدعوين نجد أن القرآن الكريم كثيراً ما كان يستدل بأحوال الأمم السابقة ، ويذكر قصص الأنبياء ، ودعوات المرسلين ، ثم يذكر عاقبة الذين ظلموا أنفسهم .

وهناك تنبيهات وتحذيرات للدعاة فى المجال التاريخى ذكرها د . القرضاوى فى كتابه (٢) .

ثالثاً : الثقافة الأدبية واللغوية :

اللغة – بمفرداتها ونحوها وصرفها – لازمة لسلامة اللسان . وصحة الأداء فضلاً عن حسن أثرها فى السامع ، بل صحة الفهم أيضاً ، فالأخطاء اللغوية إن لم تحرف المعنى وتشوه المراد يمجه الطبع ، وينفر منها السمع .

والأدب بشعره ونثره ، وأمثاله وحكمه ووصاياه وخطبه مهم للدعاية ، يثقف به لسانه ، ويجود أسلوبه ، ويرهف حسه ، ويقفه على أبواب من العبارات الرائقة والأساليب الفائقة . والصور المعبرة ، والأمثال السائرة ، والحكم البالغة

---

(١) ثقافة الداعية د . القرضاوى ص ٨٨ – ٨٩ .

(٢) ثقافة الداعية د . القرضاوى ص ٩٩ .

، ويفتح له نافذة على الروائع والشوامخ ، ويضع يده على مئات بل ألوف من الشواهد البليغة التى يستخدمها الداعية فى محلها ، فتقع من القلوب أحسن موقع وأبلغه . (١)

رابعاً : الثقافة الإنسانية :

وتشمل الثقافة الإنسانية ما يلى :

علم النفس (التجريبى) : الذى انتهت إليه الدراسات النفسية الحديثة ، والذى تقوم دراسة الظواهر النفسية فيه على أساس الملاحظات والتجربة والقياس والاختبار ، والذى يطبق على االبشر لا على الورق ، ويعتمد على الرياضيات والأرقام لا على مجرد التأمل والافتراض .

علم الاجتماع : وهو العلم الذى يعنى بدراسة المجتمع البشرى فى مختلف جوانبه ويعمل على تحليل ظواهره والكشف عن القوانين التى تحكم مسيرته .

الفلسفة : ويحسن بالداعية أن يلم بالفلسفة واتجاهاتها المادية والروحية والوضعية والمثالية ، وبتاريخ الفكر الإنسانى عامة والإسلامى خاصة .

علم الأخلاق : ومما يدخل فى الفلسفة علم الأخلاق ، بنظرياته المختلفة ومدارسه المتعددة فهو جزء من الفلسفة ، وليس « علماً » .. لأن العلم يبحث عن ما هو كائن وهذا يبحث عما يجب أن يكون .. وتختص فلسفة الأخلاق بالبحث عن الخير كما هو معلوم .

علم التربية : الذى أصبح له أثره وخطره فى الحياة التعليمية بمختلف مراحلها ، وشتى ميادينها وأنواعها .. والدعوة كالتربية كلتاهما تسعى إلى

---

(١) ثقافة الداعية د . القرضاوى ص ٩٩ .

التناثر فى فكر الإنسان وانفعاله ونزوعه ، بغية الإرتقاء بمفاهيمه وأخلاقه وسلوكه (١) .

خامساً : الثقافة العلمية :

لابد للداعية من أن يطالع بعض الكتب الميسرة من علم الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء والأحياء والفضاء والبحار .. وكذلك المقالات العلمية فى المجلات .

قال د /القرضاوى :

(والثقافة العلمية مهمة فى عصرنا للمثقفين عامة ، وللدعاة خاصة ، وذلك لأسباب :

١ – أنها مهمة لفهم الحياة المعاصرة ، وقد أصبح العلم شريانها والمحرك لكثير من أمورها .. ولا يجمل بالداعية أن يعيش فى دنيا يسيرها العلم ويدير رحاها . ولايدرك الأوليات والأساسيات لهذا العلم .

٢ – أن بعض ما يعزى إلى العلم وتحتويه كتبه ومقرراته ، يتخذ وسيلة للتشكيك فى الدين مثل نظرية « النشوء والإرتقاء » فى الكائنات الحية ، والتى تعرف بنظرية « التطور » فلابد من معرفة شيء عن مثل هذه النظرية ، وقيمتها من الناحية العلمية ، حتى يمكن للداعية اتخاذ موقف محدد منها ، بناء على دراسة صحيحة لا على خيالات أو إشاعات .

٣ – أن من الحقائق العلمية ما يمكن الداعية استخدامه فى تأييد الدين وتوضيح مفاهيمه ونصرة قضاياه ، والذب عنه ، بدفع شبهات خصومه

---

(١) ثقافة الداعية د . القرضاوى ص ١٠٤ – ١١٢ .

ومفتريات أعدائه) (١) .

إن الداعية المسلم فى العصر الحاضر لا غنى له عن الثقافة العملية ، يجمل بها دعوته ويقوى بها حجته .

سادساً : الثقافة الواقعية :

الثقافة الواقعية هى المستمدة من واقع الحياة الحاضرة وما يدور به الفلك فى الدنيا وأهم ما يجب على الداعية أن يدرسه :

١ – **واقع العالم الإسلامى** : معرفة أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومشاكله .

٢– **واقع القوى العالمية المعادية للإسلام** : اليهودية والصليبية ، والشيوعية وأساليب ووسائل كل قوة فى محاربة الإسلام والمسلمين .

٣ – **واقع الأديان المعاصرة :**

اليهودية : توراتها المحرفة ، وتلمودها الرهيب ، ونظرته إلى الأمميين وانعكاس ذلك على الحركة الصهيونية وقيام إسرائيل .

المسيحية :طوائفها وكنائسها المختلفة ، ومابينها من صراع ، محاولات التقارب بين بعضها البعض، محاولات تقربها من اليهودية ، محاولات مايسمى «التقارب الإسلامى المسيحيى» أديان الشرق الأقصى الكبرى مثل : الهندوكية الوثنية : عقائدها وطوائفها ، موقفها من المسلمين .

البوذية : ومدى انتشارها فى بلاد الشرق الأقصى ، وأثرها فى حياة أتباعها .

---

(١) المرجع السابق ص ١١٣ – ١١٤ .

٤ – واقع المذاهب السياسية المعاصرة :

من شيوعية ورأسمالية واشتراكية وديمقراطية ودكتاتورية ، وتعدد مدارسها واختلاف تطبيقاتها .

٥ – واقع الحركات الإسلامية المعاصرة :

الحركات الإقليمية ، الحركات العالمية ، الحركات الجزئية ، الحركات الشاملة .. وأهم هذه الحركات فى العالم الإسلامى : حركة الجماعة الإسلامية فى باكستان والهند ، حزب ماشومى فى إندونيسية . الحركة الإسلامية فيتركية ، حزب التحرير فى الأردن وفلسطين الإخوان المسلمون فى مصر والعالم العربى

الدعوة الإسلامية فى العالم الإسلامى : مؤسساتها ووسائلها .

الدعوة الإسلامية فى خارج العالم الإسلامى : فى آسيا وأفريقية، فى أوروبا.

٦ – واقع التيارات الفكرية المعارضة للإسلام :

التيار اليسارى أو الماركسى : وهو تيار مادى الفكرة ، موال للمعسكر الشيوعى .

التيار الليبرالى :الموالى للمعسكر الغربى ، ويمثله كتاب وصحف وأحزاب ، وهو تيار علمانى .

التيار القومى : القومية العربية .. وهو تيار علمانى ينادى بفصل الدين عن الدولة .

٧ – واقع الفرق المنشقة على الإسلام :

وأبرزها وأخطرها : البهائية والقديانية .

٨ - واقع البيئة المحلية :

فكل داعية عليه أن يدرس البيئة التى يعيش فيها ويعرف أوضاعها ، وتقاليدها ، ويتعمق فى فهم مشكلاتها ونفسيات أهلها وما يوثر فيها ، كما عليه أن يعرف لغتهم ليكلمهم بلسانهم (١) .

الركن الثانى : المدعو :

هو الركن الثانى من أركان الدعوة ، والمدعو أى إنسان كان ، لأن الإسلام رسالة الله تعالى إلى الناس أجمعين ... وعلى الداعى أن يفقه عموم دعوته إلى الله تعالى ، ويحرص على إيصالها لكل إنسان يستطيع الوصول إليه مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته ومكانه .. وهذا لا يناقض إبتداء الداعى بالأقربين إليه فيدعوهم قبل البعيدين كما فعل الأنبياء عليهم السلام .

ومن حق المدعو أن يؤتى ويدعى ، ولا يجوز للداعى أن يستصغر شأن أى مدعو أو أن يستهين به فلا يدعوه ، لأن من حق كل انسان أن يدعى .

وإذا كان من حق المدعو أن يؤتى ويدعى ، فإن عليه أن يستجيب إذا ما دعى إلى الله تعالى ، ويدعو غيره إلى الخير ، ولا يبخل بتعليم ما تعلم .

ومن رحمة الله تعلى بالدعاة أن ذكر لهم فى القرآن الكريم أصناف المدعوين وعقائدهم ، وصفاتهم ، والأساليب المناسبة لدعوة كل صنف ، وما ينبغى أن يكون عليه الداعية مع كل صنف .

أصناف المدعوين وسبل دعوتهم :

الداعية الحكيم هو الذى يدرس الواقع ، وأحوال الناس ، ومعتقداتهم ،

---

(١) ثقافة الداعية د. القرضاوى ص ١١٩ : ١٢٣ .

وينزل الناس منازلهم ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والجتماعي ، والوسائل التي يؤتون من جهتها .

قال علي بن أبي طالب رضي لله عنه : « حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله » (١)

وذُكِرَ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : « أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم » (٢)

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة " (٣)

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حينما بعثه إلى اليمن – داعياً ومعلماً وداعياً وقاضياً – : « إنك تأتي قوماً أهل كتاب .. » (٤)

وذلك حتى يعرف معاذ حالهم ، ويستعدلهم ، يقدم لهم ما يناسبهم وما يصلح أحوالهم .

وقل ﷺ لعائشة رضي الله عنها : « يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بكفر لنقضت الكعبة وجعلت لها بابين : باب يدخل الناس وباب يخرجون » (٥)

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري جـ ١ ص ٢٢٥ (كتاب العلم) باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لايفهموا .

(٢) مسلم بشرح النووي جـ ١ ص ٥٥ ، المقدمة . وسنن أبي داود مع العون ١٩١/١٣ .

(٣) مسلم بشرح النووي جـ ١ ص ١١ ، المقدمة . باب النهي عن الحديث بكل ماسمع .

(٤) فتح الباري بشرح البخاري جـ ٣ ص ٣٢٢ (كتاب الزكاة) باب لاتؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ومسلم بشرح النووي جـ ١ ص ٥٠ (كتاب الإيمان) باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله وشرائع الإسلام .

(٥) فتح الباري بشرح البخاري جـ ١ ص ٢٢٤ (كتاب العلم) باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه .

فترك ﷺ هذه المصلحة ، لأمن الوقوع فى المفاسد .

فدراسة البيئة والمكان الذى تبلغ فيه الدعوة أمرمهم جداً ، فإن الداعية يحتاج فى دعوته إلى معرفة أحوال المدعوين : الاعتقادية ، والنفسية ، والإجتماعية ، والإقتصادية ، ومعرفة مراكز الضلال ومواطن الانحراف معرفة جيدة ، ويحتاج إلى معرفة لغتهم ، ولهجتهم ، وعاداتهم ، والإحاطة بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية ، وثقافتهم ومستواهم الجدلى ، والشبه التى انتشرت فى مجتمعهم ، ومذاهبهم .

والداعية إلى الله تعالى لا ينجح فى دعوته ، ولا يكون موفقاً فى تبليغه ولا مسدداً فى قوله وفعله حتى يعرف من يدعوهم ، وهل هذا المجتمع من المسلمين العصاة ، أو من المسلمين الذين انتشرت فيهم البدع والخرافات ، هل هذا المجتمع من أهل الكتاب ، فإذا كانوا منهم ، فهل هم من اليهود أم من النصارى ، هل هذا المجتمع من الملحدين الطبيعيين والماديين والدهريين ، أم من الوثنيين المشركين .

فإذا عرف الداعية هذا كله فكيف يدعو كل فئة من هذه الفئات بالحكمة . وماذا يقدم معهم ، وماذا يؤخر ، وماالقضايا التى يعطيها أهمية وأولوية قبل غيرها ، وما الأفكار الضرورية التى يطرحها ويبدأ بها .

وبناء على ما تقدم يمكن أن نقسم المدعوين إلى الأصناف الآتية :

الصنف الأول : الملحدون .

الصنف الثانى : الوثنيون .

الصنف الثالث : أهل الكتاب .

الصنف الرابع : المسلمون .

الصنف الأول : الملحدون وسبل دعوتهم

الملحدون هم من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون ، متصرف فيه يدبر أمره بعلمه وحكمته ، ويجرى أحداثه بإرادته وقدرته واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية . واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة ، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها ، واعتبار الحياة من أثر التطور الذاتى للمادة . (١)

سبل دعوتهم :

الداعية الموفق لابد له أن يستخدم فى دعوته للملحدين الأدلة الآتية :

(١) الأدلة الفطرية على وجود الله تعالى وربوبيته .

من الحكمة مع الملحدين أن يستخدم الداعية إلى الله تعالى فى دعوتهم لهم الأدلة الفطرية ، فيوضح ويبين لهم أن المولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيىء لقبول الدين ، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها ، وإنما يعدل عنها من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد .. وكل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به ، فلا تجد أحداً الا وهو يقر بأن له صانعاً وإن سماه بغير اسمه ، أو عبد معه غيره (٢) .

وقد أخبر القرآن الكريم ورسوله ﷺ بأن الله تعالى فطر الناس على فطرة الإسلام ، والسلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة .

قال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التى فطر الناس عليها لا

---

(١) كواشف زيوف المذاهب المعاصرة . عبد الرحمن الميدانى ص ٤٠٩ دار القلم دمشق . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ

(٢) النهاية غريب الحديث والأثر . لابن الأثير جـ ٣ ص ٤٥٧ ، المكتبة العلمية . بيروت .

تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون) (١)

وقال ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبوه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » (٢)

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه تعالى : " إنى خلقت عبادى حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى مالم أنزل به سلطاناً .. " (٣)

وكذلك أخبر الله عز وجل أنه استخرج ذرية بنى آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو قال تعالى (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ..) (٤)

ومما يبين ذلك ويوضحه أن العاقل إذا رجع إلى نفسه وعقله أدنى رجوع عرف افتقاره إلى الخالق تعالى فى تكوينه وبقائه وتقلبه . ومما يزيد ذلك وضوحاً أن الخلق متى شاهدوا شيئاً من الحوادث المتجددة كالرعد والصواعق ، والبرق والزلازل ، والبراكين المتفجرة الثائرة ، والريح الشديدة ، وانهمار

---

(١) سورة الروم الاية ٣٠ .

(٢) فتح البارى بشرح البخارى جـ ٣ ص ٢١٩ (كتاب الجنائز) باب إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبى الإسلام . وأخرجه فى عدة مواضع انظرها جـ ٣ ص ٢١٩ ، ٢٤٩ ، جـ٢ ص ٥١٢ ومسلم بشرح النووى جـ ٤ ص ٢٤٧ (كتاب القدر) باب معنى كل مولود يولد على الفطرة . وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين .

(٣) مسلم بشرح النووى جـ ٤ ص ٢١٩٧ (كتاب الجنة) باب الصفات التى يعرف بها فى فى الدنيا أهل الجنة وأهل النار .

(٤) سورة الأعراف . الآية : ١٧٢ .

الأمطار الغزيرة .. متى شاهدوا ذلك دعوا الله وسألوه ، وافتقروا إليه ، لأنهم يعلمون أن هذه الحوادث المتجددة لم تتجدد بنفسها ، بل لها محدث أحدثها .

قال تعالى (هو الذى يسيركم فى البر والبحر إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) (١)

٢ – الأدلة العقلية :

إن من الحكمة فى دعوة الملحدين أن تقدم لهم البراهين والأدلة العقلية القطعية فى المسالك الآتية :

المسلك الأول : التقسيم العقلى الحكيم :

الأمور الممكن تقسيمها فى العقل ثلاثة لا رابع لها :

١ – إما أن توجد هذه المخلوقات بنفسها صدفة من غير محدث ولا خالق خلقها ، فهذا محال ممتنع تجزم العقول ببطلانه ضرورة .

٢ – وإما أن تكون هذه المخلوقات الباهرة هى المحدثة الخالقة لنفسها فهذا أيضاً محال ممتنع بضرورة العقل ، وكل عاقل يجزم أن الشىء لا يحدث نفسه ولا يخلقه ، لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً .

٣ – وهو أن هذه المخلوقات بأجمعها : علويها وسفليها ، وهذه الحوادث لابد لها من محدث ينتهى إليه الخلق والملك والتدبير ، وهو الله العظيم قال تعالى (أم خلقوا من غير شىء أم هم الخالقون) (٢)

(١) سورة يونس : الاية ٢٢ .
(٢) سورة الطور الآية : ٣٥ .

فالمخلوق لابد له من خالق ، والمصنوع لابد له من صانع ، والمفعول لابد له من فاعل .. فمن ارتاب فيها أو شك فى دلالتها فقد برهن على ضلاله (١) .

المسلك الثانى : العدم لا يخلق شيئاً :

من القواعد العقلية التى ينبغى للداعية إلى الله أن لا يغفلها فى دعوته مع الملحدين قاعدة : العدم لا يخلق شيئاً ، فالعدم الذى لا وجود له لا يستطيع أن يصنع شيئاً لأنه غير موجود (٢) .

المسلك الثالث : الطبيعة الصماء لا تملك قدرة ، وفاقد الشىء لا يعطيه .

فمن زعم أن الطبيعة خلقته أو خلقت شيئاً فقد خالف العقل وحارب الحق ، لأن الكون يشهد أن خالقه حكيم عليم خبير ، هاد رزاق ، حافظ رحيم ، واحد أحد ، والطبيعة الجامدة لا تملك مثقال ذرة من ذلك .

ومن العجيب أن كل من زعم أن الطبيعة تخلق شيئاً فقد خالف مقتضى العقول ، لأن الطبيعة لا تملك خبرة ، ولهم خبرة ، ولا تملك إرادة ولهم إرادة ، ولا تملك علماً ولهم علم ، قال تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) (٣) .

المسلك الرابع : الصدفة العمياء لا تملك حياة :

ومن حكمة القول مع هؤلاء أن يقال لهم : من أين حصل لهذا العالمَ هذا

---

(١) الرياض الناضرة . عبد الرحمن بن ناصر السعدى ص ٢٤٧ ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد . الرياض . السعودية .

(٢) الحكمة فى الدعوة إلى الله تعالى . سعيد بن على بن وهف القحطانى ص ٣٥٠ ، دار الإيمان الاسكندرية .

(٣) سورة الحج الآية : ٧٣ .

النظام العجيب ، والترتيب الحكيم الذى حارت فيه العقول ، كيف ينسب ذلك إلى الإتفاق والمصادفة ومجرد البخت ، وكيف اجتمعت تلك الأجزاء على اختلاف أشكالها ، وتباين مواردها وقواعدها ، وكيف حفظت وبقيت على تآلفها ، وكيف تجددت المرة بعد المرة ... وهذا فيه دلالة عقلية قاطعة على أن الله هو الخالق لكل شيء ، وأن الصدفة لا وجود لها ولا تصرف فى مخلوقات الله (١) .

المسلك الخامس : المناظرات العقلية الحكيمة :

لابد للداعية الحكيم أن يناظر الملحدين حتى يفحمهم ويلقمهم الحجر ، ويجعلهم يسلمون ويقرون بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ومن المناظرات التى أفحم المسلمون بها الملحدين ما ذكر عن أبى حنيفة رحمه الله أنه اجتمع بطائفة من الملحدين وناظرهم فغلبهم . يذكر أنه اجتمع طائفة من الملاحدة بأبى حنيفة – رحمه الله – فقالوا : ما الدلالة على وجود الصانع ، فقال : دعونى ، فخاطرى مشغول بأمر غريب قالوا ما هو ؟ قال : بلغنى أن فى دجلة سفينة عظيمة مملوءة من أصناف الأمتعة العجيبة ، وهى ذاهبة وراجعة من غير أحد يحركها ولا يقوم عليها ، فقالوا له : أمجنون أنت ، قال : وماذاك ، قالوا : إن هذا لا يصدقه عاقل ، فقال لهم : فكيف صدقت عقولكم أن هذا العالم بما فيه من الأنواع والأصناف والحوادث العجيبة ، وهذا الفلك الدوار السيار يجرى ، وتحدث هذه الحوادث من غير محدث ، وتتحرك هذه المتحركات بغير محرك ، فرجعوا على أنفسهم بالملام (٢) .

---

(١) الحكمة فى الدعوة إلى الله تعالى ص ٣٥٢ .

(٢) درء تعارض العقل والنقل . ابن تيمية جـ ٣ ص ١٢٧ . ط ١٤٠٠ هـ . جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية .

المسلك السادس : مبدأ السببية :

إن الواقع والعقول السليمة تشهد أن الإنسان منذ فتح عينيه لم يشاهد أن حادثاً حدث من غير سبب ، أو أن شيئاً وجد من غير موجود ، حتى أصبح هذا المعنى بحكم الواقع لا يتصور العقل خلافه ، ولا يأبى الإقرار به إلا عقل مفقود أو مريض كشأن المعتوهين ، أو عقل قاصر كشأن الطفل الذى يكسر الإناء ثم يقول : إنه انكسر بنفسه (١) .

ولذلك أدرك الأعرابى هذه السببية عندما سئل : ماالدليل على وجود الرب ؟ فقال : سبحان الله إن البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج ، ليل داج ، ونهار ساج ، ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير (٢) ، فكل مخلوق لابد له من خالق ، وكل أثر لابد له من مؤثر ، وكل محدث لابد له من محدث ، وهذا هو قياس الشمول .

ومن هنا يستطيع الداعية الموفق أن يستدل على وجود الواحد القهار بالأرض المسطوحة ، والسماء المرفوعة ، والجبال المنصوبة .. إلى غير ذلك من الايات الكونية .

ولقد استدل الأنبياء عليهم السلام بالآيات الكونية على وجود الله ، قال تعالى عن موسى عليه السلام فى مواجهة فرعون (قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) (٣) (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم

---

(١) موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادى للتاريخ . أحمد العوايشة ص ٢٨٤ الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ . دار مكة للطباعة والنشر . مكة المكرمة .

(٢) مناهج الجدل فى القرآن الكريم . د/ زاهر الألمعى ص ١٣٩ الطبعة الثالثة . مطابع الفرزدق التجارية . الرياض . السعودية .

(٣) سورة الشعراء الآية ٢٤

تعقلون) (١)

المسلك السابع : التفكر فى المخلوق يدل على بعض صفات الخالق :

من المسالك التى يسلكها الداعية ويستدل بها على رب العالمين فى مواجهة الملحدين الآيات الإنسانية .

قال تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) (٢)

وقال تعالى (فلينظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب) (٣) .

وقال تعالى (أفرأيتم ما تمنون ، ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون) (٤)

وقال تعالى (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (٥)

ومما لا شك فيه أن الإنسان إذا نظر إلى نفسه وتأمل وصل إلى الحق الواضح ، والاعتراف بعظمة الخالق . وقدرة القادر .

ولقد لفت الأنبياء عليهم السلام نظر أقوامهم إلى خلق الإنسان ، قال تعالى عن نوح عليه السلام (ما لكم لا ترجون لله وقاراً ، وقد خلقكم أطواراً) (٦)

والداعية الموفق هو الذى يرد على الملحدين بالآيات الإنسانية الدالة على

---

(١) سورة الشعراء الآية ٢٨ .
(٢) سورة الذاريات الآية : ٢١ .
(٣) سورة الطارق الايات : ٥ - ٦ - ٧ .
(٤) سورة الواقعة الآية : ٥٨ - ٥٩ .
(٥) سورة المؤمنون الآية : ١٢ - ١٣ - ١٤ .
(٦) سورة نوح الآية : ١٣ - ١٤ .

حكمة الحكيم ، وخبرة الخبير ، وعلم العليم .

٣ – الأدلة الحسية المشاهدة :

كذلك يلزم الداعية فى دعوة الملحدين والاستدلال على رب العالمين الأدلة الحسية المشاهدة وهى على نوعين :

النوع الأول : إجابة الدعاء .

إن استجابة الدعاء برهان ساطع ، ودليل قاطع على وجود الواحد القهار ، لا يجادل فيه إلا معاند ، ولا يمارى فيه إلا ضال .

قال تعالى (آمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أءله مع الله قليلاً ما تذكرون) (١)

النوع الثانى : معجزات الأنبياء .

لقد أيد الله تعالى أنبياءه بالآيات الدالة على صدق دعواهم . فقد جاء موسى عليه السلام بالعصا واليد ، وجاء عيسى عليه السلام بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ... ومعجزات النبى محمد ﷺ أكثر من أن تحصى ، وهذه المعجزات من أعظم البراهين الدالة على وجود الله تعالى ، لأنها أمور خارقة للعادة ، وفوق طاقة البشر وثبوت الرسالة يستلزم ثبوت المرسل .

٤– الأدلة الشرعية :

القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز ، من أجلهما نزل ، وبهما تحدث وهو إقناع للعقل ، وإمتاع للوجدان ، وتأثيره على العقول راجع إلى ماله من جاذبية ، بتوافقه الكامل مع أسلوب الناس الفطرى فى التفكير والشعور ، واستجابته لما تتطلع إليه النفوس فى شئون العقيدة والسلوك ، ووضعه الحلول لكل

---

(١) سورة النمل الآية : ٦٢ .

المشكلات التى تقلق البال واشباعه ما فيهم من ميل إلى الحق والخير والجمال فى آن واحد .

كما أن القرآن استخدم فى الدعوة إلى الإيمان الحقائق الكونية الدائمة ودعا العقول إلى تأمل قوانينها الثابتة ، بغرض دراستها وفهمها لأنها تذكر بالخالق الحكيم القدير .

ولقد وضع القرآن الكريم حداً للخلافات التى ثارت حول العقيدة الدينية وأجاب على التساؤل الفطرى القديم المتجدد : ما هو مصدر هذا الكون وما هو مصيره ، وبنى على هذه الإجابة نظاماً كاملاً فى العقيدة والعبادات والدعاة يجدون فى القرآن على ألسنة الرسل عليهم السلام مايكشف لهم عن صفات الله العديدة ، وأسمائه الحسنى ، وعن علاقة الله بالكون ، وعن المصير الذى ينتظر الإنسان بعد الموت .

ومهما بلغ العقل من الصفاء والقوة ، فإنه لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة فى هذا السبيل بمثل هذه الثقة وهذا الوضوح الذى يعطيه له القرآن الكريم، وإذا استمد الدعاة من نور القرآن المبين ، كانوا فى هديهم راشدين ، يحملون الضوء اللامع والبرهان الساطع ، الذى ينير أمام الناس طريق الخير ،

ومنهج القرآن فى الاستدلال مستمد من الكون واستقامة حاله ، كما تشهد بذلك الاثار القائمة ، ويستحيل أن تتعارض حقيقة كونية مع حقيقة قرآنية ، إذ كلاهما من مصدر واحد جاء ، فإن منزل الكتاب هو مجرى السحاب ، وهما يهدفان إلى غاية واحدة فى الدلالة على الخالق ، قال تعالى { وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلافه تنزيل من حكيم حميد } (١) .

---

(١) سورة فصلت الآية : ٤٢ .

الصنف الثانى : الوثنيون وسبل دعوتهم :

الوثنيون هم الذين اتبعوا الشهوات ، وارتكسوا عما كان عليه أسلافهم من خالص التوحيد وعبدوا الأصنام ، فبعث الله إليهم الأنبياء عليهم السلام فأبطلوا الشرك وأثبتوا التوحيد ، وأقاموا الحجج التى تؤيد دعوتهم وقد كان الوثنيون يزعمون أن عبادة الوثن تقربهم إلى الله تعالى

سبل دعوتهم :

أولاً : التوحيد دعوة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

يبدأ الداعية دعوته ببيان أن التوحيد دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام وأن التوحيد فى الإسلام هو كل الإسلام ولبه وأساسه ومنه تنبثق سائر نظمه وأحكامه وأوامره ومناهجه .

قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) (١) .

وقال تعالى (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (٢)

وقال تعالى (وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (٣)

وقال تعالى (وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (٤)

---

(١) سورة الأنبياء الآية : ٢٥ .
(٢) سورة الأعراف الآية : ٥٩ .
(٣) سورة الأعراف الآية : ٦٥ .
(٤) سورة الأعراف الآية : ٧٣ .

وقال تعالى (وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (١)

وقال تعالى (وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) (٢)

التوحيد الذى فطر الله تعالى الناس عليه ، ويتجلي عند الكرب والضر .

قال تعالى حاكياً حال فرعون (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) (٣)

ويبين الداعية للمشركين أن الذين استجابوا لدعوة التوحيد واهتدوا زادهم الله هدى وآتاهم تقواهم ، وأن الذين أعرضوا طبع الله على قلوبهم ، وحقت عليهم الضلالة ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .

ثانياً : الاستدلال بالآيات الكونية :

ومن السبل الهامة فى دعوة الوثنيين لفت أنظارهم إلى ما أودع الله عز وجل فى هذا الكون من دلائل تدل عليه ، من باهر الحكمة ، وعظيم التصرف ، وسعة السلطان ، وإحكام التدبير ، وذلك بأسلوب يدعو إلى الفكر ، ويبعث على التأمل والنظر .

والقرآن الكريم يخبرنا بأن الأنبياء عليهم السلام استدلوا بالآيات الكونية ولفتوا أنظار أقوامهم إليها .

قال تعالى عن نوح عليه السلام (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات

---

(١) سورة الأعراف الآية : ٨٥ .
(٢) سورة المائدة الآية : ٧٢ .
(٣) سورة يونس الآية : ٩٠ .

طباقاً . وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) (١)

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام (قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين) (٢)

والدعاة إلى الله تعالى من الأنبياء عليهم السلام ، هم حجة الله على الخلق وقدوتهم إلى الخير ، وشفعاؤهم عنده ، والقرآن الكريم يرينا المنهج الذى سلكوه فى الدعوة لإثبات التوحيد وإبطال الشرك .

ثالثاً : التذكير بالنعم :

كذلك من السبل الهامة فى دعوة المشركين ، تذكير الوثنيين بنعم الله تعالى التى لا تحصى ولا تعد ، وعلى رأس هذه النعم نعمة الخلق وهذا مسلك سديد واضح جلى لا يجوز إغفاله .

قال تعالى (أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون) (٣)

وقال تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون) (٤)

وقال تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) (٥) فهذه الايات تذكر المشركين بحقيقة واضحة وهى أن معبوداتهم من دون الله عاجزة لا تستطيع خلق شىء ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستطيعون تخليصه منه ، فكيف يجوز فى العقل السليم أن

---

(١) سورة نوح الآية : ١٥ - ١٦ .
(٢) سورة الأنبياء الآية : ٥٦ .
(٣) سورة الأعراف الآية : ١٩١ .
(٤) سورة النحل الآية : ١٧ .
(٥) سورة الحج الآية : ٧٣ .

يعبد غير الله ويسوى مع الله فى العبادة وهو الخالق وحده وما سواه عاجز ضعيف مخلوق .

ثم يحاجج القرآن الكريم المشركين ذاكراً لهم أن ما يعبدونهم من دون الله لا يملكون كشف الضر عن عابديها ولا تحويله إلى غيرهم ، ولا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض .. ولا يشاركون الله تعالى فى ذرة فى السموات ولا فى الأرض وليس لله بمعبوداتهم الباطلة حاجة ولا أى عون .

قال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) (١) .

وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير) (٢) .

وإذا كان الأمر كذلك كما يرون فيجب عليهم إخلاص العبادة لله تعالى ،

ولقد ذكر الخليل عليه السلام المشركين بنعم الله تعالى ، وأن الله هو المستحق للعبادة دون غيره .

قال تعالى حاكياً قوله (فإنهم عدو لى إلا رب العالمين ، الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين ، والذى يميتنى ثم يحيين ، والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) (٣)

والقرآن الكريم يقرر الحقائق التى يعترف بها المشركون وهى أن الله هو مالك السموات والأرض والمتصرف فيها ، وهو الذى يجير المستجيرين به .

---

(١) سورة الإسراء الاية : ٥٦ .
(٢) سورة سبأ الاية : ٢٢ .
(٣) سورة الشعراء الآية : ٧٧ – ٨٢ .

قال تعالى (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل أفلا تذكرون ، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، سيقولون لله قل أفلا تتقون ، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ، سيقولون لله قل فأنى تسحرون) (١)

فيجب إذن أن يعبدوا الله دون غيره .

رابعاً : الأدلة العقلية :

ومن الأدلة العقلية التى ينبغى للداعية إلى الله تعالى أن يستدل بها على صحة لتوحيد وبطلان الشرك فى دعوة المشركين قياس الخلف .

قال تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) (٢) ، وقال تعالى (ما اتخذ الله من ولد وماكان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) (٣)

وقال تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذن لا بتغوا إلى ذى العرش سبيلاً) (٤)

خامساً : ضرب الأمثال :

المثل قول واضح ، والغرض منه تشبيه الخفى بالجلى . والغائب بالشاهد ، فلا يلبث المرء أن يتلقى الأمر الجديد بمزيد من القبول والارتياح ، ويجرى ذلك كله فى أقل من لمح البصر .. لذلك كان من الحكمة فى دعوة الوثنيين أن

---

(١) سورة المؤمنون الآية : ٨٤ - ٨٩ .
(٢) سورة الأنبياء الآية : ٢٢ .
(٣) سورة المؤمنون الآية : ٩١ .
(٤) سورة الإسراء الآية : ٤٢ .

تضرب لهم الأمثال الحكيمة لإحقاق الحق وإبطال الباطل ولو كره المشركون .

والناظر في القرآن الكريم يجد أنه ضرب الأمثال للمشركين لإبطال شركهم،

قال تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ، ما قدروا الله حق قدره إن الله قوى عزيز) (١)

وقال تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ، إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ، وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعلقها إلا العالمون) (٢)

وقال تعالى (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً الرجل هل يستويان مثلاً الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) (٣)

والداعية الموفق هو الذى يتجه إلى القرآن الكريم فى دعوة المشركين ، ويستمد من نوره ، ويسير على نهجه .

سادساً : قراءة القران الكريم :

القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز ، من أجلهما نزل ، وبهما تحدث ، وعليهما دل ، وحسب الداعية أن يتلو منه آيات ، وأن يأخذ منها ما شاء من عبر وعظات ، والقرآن إقناع للعقل ، وإمتاع للوجدان .. لذلك كان من الحكمة فى دعوة الوثنيين تلاوة القرآن على مسامعهم .

---

(١) سورة الحج الاية : ٧٣ - ٧٤ .

(٢) سورة العنكبوت الآية : ٤١ - ٤٢ - ٤٣ .

(٣) سورة الزمر الاية : ٢٩ .

والناظر فى دعوة النبى ﷺ للمشركين يجد أنه ﷺ قرأ القرآن الكريم عليهم .. وتلاه على مسامعهم .

فقد قرأ ﷺ على عتبة بن ربيعة من أول سورة فصلت إلى أن بلغ « فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » فقال عتبة : حسبك ما عندك غير هذا قال : لا .. ولما رجع عتبة إلى قومه قال لهم : والله قد سمعت قولاً ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا الكهانة ، يا معشر قريش أطيعونى واجعلوها بى خلو بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت نبأ . (١)

ولقد كان أشد المشركين خصومة لا يتمالكون أنفسهم عند سماع القرآن بل كان يملك عليهم قلوبهم ، ويتلاومون على ما يقع منهم ، ويتعاهدون على عدم العودة إلى سماعه ، حتى لا يضعف موقفهم أمام قومهم إذا رأوا ذلك منهم ، كما حدث من أبى سفيان ، وعمرو بن هشام ، والأخنس بن شريق وكل واحد منهم كان سيداً فى قومه . (٢)

وتأثير القرآن الكريم على العقول راجع إلى ماله من جاذبية ، ومخاطبة الفطرة بطريقة تجمع بين العقل والوجدان ، تلتقى فيها سياسة البيان وبلاغته مع قوة الحق ونصاعته .. ولهذا كان لكافة الناس .

الصنف الثالث : أهل الكتاب :

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى ، وسموا أهل " الكتاب " لأنهم هم

---

(١) مسند أبى يعلى الموصلى . للإمام الحافظ أحمد بن على بن المثنى التميمى . جـ ٣ ص ٣٤٩ .مسند جابر . والسيرة النبوية لابن كثير جـ ١ ص ٥٠١ .

(٢) حياة محمد ﷺ . د . محمد حسين هيكل ص ١٧٣ بتصرف .

الأوحدون ممن جادلهم القرآن ، وحاورهم الذين يملكون كتاباً منزلاً إليهم على ألسنة رسلهم ، اليهود كتابهم التوراة المنزلة على موسى عليه السلام ، والنصارى كتابهم الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام .. وخص الإسلام أهل الكتاب بكثرة الحديث عنهم بأنهم " أهل الكتاب " وأحياناً يذكر اليهود بأسمائهم والنصارى بأسمائهم ، وأحل لهم طعام المسلمين وأحل للمسلمين طعامهم ، وأحل زواج المسلم من نساء أهل الكتاب يهود أو نصارى ، ونهى المسلمين عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن .

أولاً : الداعية ودعوة اليهود :

الداعية الناجح هو الذى يركز فى دعوة اليهود على الأمور الآتية :

[١] إبطال اليهود للنسخ

[٢] تحريف وتبديل التوراة .

[٣] اعتراف المنصفين من علماء اليهود .

[٤] البشارات بنبوة سيدنا محمد ﷺ فى التوراة .

إبطال اليهود للنسخ :

انقسم اليهود إلى قسمين ، قسم أبطل النسخ ولم يجعلوه ممكناً ، وقسم أجازوه إلا أنهم قالوا لم يقع ، ودليل من أبطل النسخ أن قالوا إن الله تعالى يستحيل منه أن يأمر بالأمر ثم ينهى عنه ولو كان كذلك لعاد الحق باطلاً والباطل حقاً .

الرد عليهم :

قال ابن حزم فى كتابه " الفصل "

إن من تدبر أفعال الله كلها وجميع أحكامه وآثاره تعالى فى هذا العالم تيقن بطلان قولهم هذا لأن الله تعالى يحيى ثم يميت وينقل الدولة من قوم أعزة فيذلهم إلى قوم أذلة فيعزهم ، ويمنح من شاء ما شاء من الأخلاق الحسنة والقبيحة ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

ثم نقول لهم وبالله التوفيق ما تقولون فيمن كان قبلكم من الأمم المقبول دخولها فيكم إذا غزوكم أليس دماؤهم لكم حلالاً وقتلهم حقاً وفرضاً وطاعة ولابد من نعم ، فنقول لهم فإن دخلوا فى شريعتكم أليس قد حرمت دماؤهم وصار عندكم قتلهم حراماً وباطلاً ومعصية بعد أن كان فرضاً وحقاً وطاعة فلابد من نعم ، ثم إن عدوا فى السبت وعملوا أليس قد عادقتلهم فرضاً بعد أن كان حراماً فلابد من نعم ، فهذا إقرر ظاهر منهم ببطلان قولهم وإثبات منهم لما أنكروه من أن الحق يعود باطلاً ، والأمر يعود نهياً ، وأن الطاعة تعود معصية ، وهكذا القول فى جميع شرائعهم لأنها إنما هى أوامر فى وقت محدود بعمل محدود فإذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك الأمر منهياً عنه ، كالعمل هو عندهم مباح فى الجمعة محرم يوم السبت ثم يعود مباحاً يوم الأحد ، وكالصيام والقرابين وسائر الشرائع كلها .

وهذا بعينه هو نسخ الشرائع الذى أبوه وامتنعوا منه إذ ليس معنى النسخ إلا أن يأمر الله عز وجل بأن يعمل عمل ما مدة ما ثم ينهى عنه بعد انقضاء تلك المدة .

وأيضاً فإن جميعهم مقر بأن شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام ، وأن يعقوب تزوج ليّاً وراحيل ابنتى لابان وجمعهما معاً

وهذا حرام فى شريعة موسى عليه السلام ... وفى توراتهم البداء الذى هو أشد من النسخ (١) .

ولابد للداعية أن يعلم أن التوراة كذبتهم فى قولهم بعدم النسخ لأن نكاح العمات والخالات والأخوات محرم فى شريعة موسى وكان من قبل مباحاً وتحريم المباح نسخ ، كما أكذبهم الله تعالى فى القرآن الكريم ، قال تعالى (كل الطعام كان حلاً لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون ، قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) (٢)

فتضمنت هذه الآيات بيان كذبهم صريحاً فى إبطال النسخ ، فإنه سبحانه وتعالى أخبر أن الطعام كله كان حلاً لبنى إسرائيل قبل نزول التوراة سوى ما حرم إسرائيل على نفسه منه .. وقد كان بنو إسرائيل على شريعة أبيهم وملته ، وأن الذى كان لهم حلاً إنما هو بإحلال الله تعالى له على لسان إسرائيل والأنبياء بعده إلى حين نزول التوراة ، ثم جاءت التوراة بتحريم كثير من المآكل عليهم ، التى كانت حلاً لبنى إسرائيل ، وهذا محض النسخ ... وبهذا ظهر كذب اليهود وافتراؤهم فى إنكار النسخ ، والحجر على الله تعالى فى نسخ الشرائع .

وقال ابن قيم الجوزية فى " إغاثة اللهفان " :

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل . للإمام بن حزم الظاهرى جـ ١ ص ١٠٠ - ١٠١ . دار المعرفة - بيروت لبنان . ط ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٩٣ - ٩٥ .

ثم يقال لهذه الأمة الغضبية : هل تقرون أنه كان قبل التوراة شريعة أم لا ؟

فهم لا ينكرون أن يكون قبل التوراة شريعة .

فيقال لهم : فهل رفعت التوراة شيئاً من أحكام تلك الشرائع المتقدمة أم لا ؟

فإن قالوا : لم ترفع شيئاً من أحكام تلك الشرائع ، فقد جاهروا بالكذب والبهت ،

وإن قالوا : قد رفعت بعض الشرائع المتقدمة ، فقد أقرو بالنسخ قطعاً . (١)

ثم يقال لليهود : كيف أقررتم لموسى بالنبوة ، وقد جاء بتغيير بعض شرائع من تقدمه ، فإن قدح ذلك فى المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام قدح فى موسى ، فلا تقدحوافى نبوتهما بقاد ح إلا ومثله فى نبوة موسى سواء .

تحريف وتبديل التوراة :

والداعية الموفق هو الذى يبين لليهود أن التوراة التى معهم محرفة ومبدلة .

قال ابن قيم الجوزية فى كتابه " هداية الحيارى " :

فإن علماء القوم وأحبارهم يعلمون أن هذه التوراة التى بأيديهم لا يعتقد أحد من علمائهم وأحبارهم أنها عين التوراة المنزلة على موسى بن عمران البته لأن موسى صان التوراة عن بنى إسرائيل ولم يبثها فيهم خوفاً من اختلافهم من بعده فى تأويل التوراة المؤدى إلى إنقسامهم أحزاباً .. وإنما سلمها إلى عشيرته أولاد لاوى ، قال ودليل ذلك قول التوراة ما هذه ترجمته : " وكتب موسى هذه التوراة ودفعها إلى أئمة بنى لاوى " (٢) .. وبقية التوراة فدفعها إلى

---

(١) إغاثة اللهفان - ابن قيم الجوزية جـ ٢ ص ٢٥٥ . دار التراث العربى . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٢) سفر التثنية الأصحاح الحادى والثلاثون : ٩.

أولاد هارون وجعلها فيهم وصانها عمن سواهم ، فالأئمة الهارونيون هم الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون أكثرها فقتلهم بختنصر على دم واحد ، وأحرق هيكلهم يوم استولى على بيت المقدس ، ولم تكن التوراة محفوظة على ألسنتهم ، بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلاً من التوراة .فلما رأى عزير أن القوم قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم وتفرق جمعهم ورفع كتابهم ، جمع من محفوظاته ومن الفصول التى يحفظها الكهنة مالفق منه هذه التوراة التى بأيديهم ، لذلك بالغوا فى تعظيم عزير غاية المبالغة (١) .

وقال ابن القيم أيضاً :

واليهود تقرأن السبعين كاهناً اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة عشر حرفاً من التوراة ، وذلك بعد المسيح فى عهد القياصرة الذين كانوا تحت قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه ويأخذ على أيديهم، ومن رضى بتبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره (٢) واليهود تقرأيضاً أن السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلاً ظاهراً وزادوا ونقصوا ، والسامرة تدعى ذلك عليهم . (٣)

وقد وبخهم الله سبحانه وتعالى وبكتهم على لسان رسوله ﷺ بالتحريف والكتمان والإخفاء ولى اللسان وإلباس الحق بالباطل .

---

(١) هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى . لابن قيم الجوزية ص ١٦٥ - ١٦٦ المكتبة القيمة .

(٢) اجتمع سبعون عالماً من علماء اليهود فى « الاسكندرية » سنة ٢٨٢ ق . م وترجموا أسفار موسى الخمسة من العبرانية إلى اليونانية . واليهود العبرانيون لما رجعوا من بابل زادوا فى الحروف العبرانية الأبجدية وغيروا . فلذلك كانت العبرانية الحديثة غير العبرانية المتقدمة . التى يتمسك بها السامريون اليوم

(٣) المرجع السابق ص ١٦١ .

قال تعالى (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) (١)

وقال تعالى (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) (٢)

وقال تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) (٣)

وقال تعالى (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) (٤)

وقال تعالى (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً) (٥)

التوراة والأخطاء والمتناقضات :

إن التوراة تحتوى على أخطاء ذات طابع تاريخى ذكرها موريس بوكاى فى

---

(١) سورة آل عمران الآية : ٧١ .
(٢) سورة البقرة الآية : ١٥٩ .
(٣) سورة المائدة الاية : ١٥ - ١٦ .
(٤) سورة آل عمران الآية : ٧٨ .
(٥) سورة النساء الاية : ٤٦ .

كتابه القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم (١) .. والناظر فيها يجد عدداً كبيراً من المتناقضات والأمور غير المعقولة مع العلم الحديث ، وعلى سبيل المثال سفر التكوين ، وتخص هذه التناقضات ثلاث نقاط جوهرية :

١ – خلق العالم ومراحله .

٢ – تاريخ خلق العالم وتاريخ ظهور الإنسان على الأرض .

٣ – رواية الطوفان (٢) .

والداعية الموفق هو الذى يقف عند هذه الأخطاء مستدلاً بهاعلى تحريف وتبديل التوراة ، وأنها ليست التوراة المنزلة على نبى الله موسى عليه السلام وعلى هذا فلا ينبغى الاستناد إليها والاستدلال بها فى الأمور الدينية .

وهكذا ينبغى أن يكون الداعية مع اليهود ، يلزمهم بما عندهم ، ويفحمهم بما فى كتبهم

المنصفون من علماء اليهود :

هدى الله تعالى كثيراً من أحبار اليهود للإسلام ، ووفقهم للإيمان فشهدوا بصدق رسول الله ص ، واعترفوا بما فى كتبهم من بشارات وعلامات ، ومن الحمكة فى دعوة اليهود أن يستشهد الداعية المسلم بهؤلاء الأخيار الذين صدقوا ولم يكذبوا ، وأسلموا ولم يكفروا ، وبينوا ولم يكتموا ، ومن هؤلاء :

عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه :

عن أنس – رضى الله عنه – قال : بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبى ﷺ

---

(١) القرآن والتوراة والإنجيل والعلم . موريس بوكاى ص ٣٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٩ – ٤٠ .

فأتاه فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى ، قال : ما أول أشراط الساعة . وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ، فقال رسول الله ﷺ : " خبرنى بهن آنفاً جبريل "

قال ابن سلام : ذلك عدوّ اليهود من الملائكة ، فقال رسول الله ﷺ :

" أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه فى الولد ، فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، قال : يا رسول الله ، إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامى قبل أن تسألهم بهتونى عندك فادعهم فاسألهم عنى قبل أن يعلموا بإسلامى ، فأرسل نبى الله ﷺ فأقبلوا ، فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، ويلكم اتقوا الله ، فو الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً ، وأنى جئتكم بحق فأسلموا ، قالوا : ما نعلمه – قالوا للنبى ﷺ قالها ثلاث مراراً – فقال رسول الله ﷺ: فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام ، قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا ، وأعلمنا وابن أعلمنا ، وأخبرنا وابن أخبرنا . { خيرنا وابن خيرنا ، وأفضلنا وابن أفضلنا } قال : « أفرأيتم إن أسلم » قالوا : أعاذه الله من ذلك حاشا لله ما كان ليسلم ، قال : " أفرأيتم إن أسلم " قالوا : حاشا لله ما كان ليسلم ، قال : " أفرأيتم إن أسلم " قالوا : حاشا لله ما كان ليسلم ، قال : يابن سلام أُخرج عليهم " فخرج عليهم عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله ، يا معشر اليهود اتقوا الله ، فو الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه

رسول الله وأنه جاء حق ، فقالوا : كذبت ، شرنا وابن شرنا ، ووقعوا فيه فأخرجهم رسول الله ﷺ (١) .

والناظر فى كتب السنة المطهرة .. والسيرة النبوية ، يجد أن أحبار اليهود كثيراً ما كانوا يتحدثون عن رسول الله ﷺ وينتظرونه ويستفتحون به على الذين كفروا - وذلك قبل بعثته ﷺ - وكانوا يوصون اليهود باتباعه ويبشرون بقدومه ، ويحذرونهم من الكفر به ، مثل ابن الهيبان (٢) .

والداعية الحكيم هو الذى لا يغفل فى دعوة اليهود مواقف المنصفين منهم ، فإن ذلك حجة عليهم لا تقبل النقض ولا المعارضة ، وذلك من باب رعاية مقتضى الحال .

البشارات بنبوة سيدنا محمد ﷺ فى التوراة :

أخبرنا القرآن الكريم بأن أهل الكتاب يعرفون رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم ، قال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) (٣) ، وقال تعالى (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) (٤)

وذلك لما ورد فى كتبهم من البشارة به ﷺ ونعته وصفته وصفة أمته ، والداعية الحكيم هو الذى يستدل على صدق رسول الله ﷺ بما ورد فى كتبهم من بشارات ونعوت .

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى (كتاب الأنبياء) باب خلق آدم وذريته . جـ ٦ ص ٣٦٢ (ومناقب الأنصار) باب هجرة النبى [وأصحابه إلى المدينة جـ ٧ ص ٢٥٠ (وكتاب التفسير) سورة البقرة جـ ٨ ص ١٦٥ .

(٢) هداية الحيارى ص ٤٣ - ٤٤ .

(٣) سورة البقرة الاية : ١٤٦ .

(٤) سورة الأنعام الاية : ٢٠ .

ومن هذه البشارات :

(١) جاء فى سفر التثنية : " أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ، ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه " (١)

(٢) وجاء فى سفر التثنية : " جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم " (٢) .

(٣) وجاء فى سفر التكوين : " وقال ياهاجر جارية ساراى من أين أتيت وإلى أين تذهبين ، فقالت أنا هاربة من وجه مولاتى ساراى ، فقال لها ملاك الرب ارجعى إلى مولاتك واخضعى تحت يديها ، وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابناً وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك يده على كل واحد ويد كل واحد عليه " (٣) .

والدعاة إلى الله عليهم أن يتأسوا برسول الله ﷺ فى دعوة اليهود ، فقد كان ﷺ يلزمهم بما جاء فى كتبهم ، وينعى عليهم مخالفتهم لما جاءت به رسلهم ، وأكلهم أموال الناس بالباطل وأكلهم الربا وقد نهوا عنه ، وينكر منهم مخالفتهم للأحكام التى أتى بهاالأنبياء ، وهجرهم لشرائعها ومحاولتهم الأخذ بغيرها إن وجدوا فيه ما يخالف مأربهم ، ورغباتهم الدنيوية ، ويتفق مع أكلهم الرشوة التى كانوا يقبلونها ، وينكر منهم أنهم كانوا لا يتلقون تعاليم دينهم من

---

(١) سفر تثنية الأصحاح الثامن عشر : ١٨ - ١٩ .
(٢) سفر تثنية الأصحاح الثالث والثلاثون : ٢ - ٣ .
(٣) سفر التكوين الأصحاح السادس عشر : ٨ - ١٢ .

كتبه ، بل من الأحبار ... وكان ﷺ رفيقاً بهم ، عطوفاً عليهم يقسم عليهم بأحب أيامهم ، ليستدينهم إليه ، وفى الوقت نفسه يلزمهم بما عندهم .

ثانياً : الداعية ودعوة النصارى :

دعا عيسى عليه السلام قومه إلى التوحيد المطلق لله رب العالمين ، وآمن الحواريون بالله تعالى وشهدوا بأنهم مسلمون ، وبعد رفع المسيح عليه السلام نزل بالمسيحية وأصحابها ما نزل ، وحل بها ماحل من الاضطهادات التى كانت سبباً من الأسباب التى قلبت دين المسيح من التوحيد إلى الشرك والتثليث ، وإلى القول بألوهية المسيح عليه السلام ، وأنه ابن الله ، وألوهية الروح القدس . وتحريف الانجيل .

والداعية الموفق لابد له من الإحاطة والإلمام بالظروف التى مرت بها ديانتة المسيح من إضطهادات ومجامع وكوارث أدت إلى القضاء عليها وخلق عقيدة جديدة لم يعرفها المسيح عليه السلام ولم يدع إليها .

النبى ﷺ ومجادلة النصارى :

أرسل رسول الله ﷺ إلى نصارى نجران (١) كتاباً ، فلما وصلهم أرسلوا وفداً إلى المدينة (٢) ليقابل رسول الله ﷺ ويتفاهم معه .

ووافى وفد نصارى نجران المدينة بعد صلاة العصر ، فصلوا فى المسجد

---

(١) نجران كعبة النصرانية جنوباً جهة اليمن .

(٢) وكان إقبال الوفد إلى المدينة فى السنة التاسعة من الهجرة . وقد وفد عليه وفد قبل ذلك بمكة من نصارى نجران . وتلا عليهم القرآن . فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع . ثم آمنوا به وصدقوه . وهم الذين اعترضهم أبو جهل فى نفر من قريش ونزلت فيهم آيات سورة القصص من الاية ٥٢ : ٥٥ .

جهة بيت المقدس ، ثم عرض النبى ﷺ أن يسلموا ، فتصدى لمجادلته منهم السيد (١) والعاقب (٢) .

قال الإمام الواحدى النيسابورى فى كتابه " أسباب النزول "

{ فكلم السيد والعاقب رسول الله ﷺ ، فقال لهما رسول الله ﷺ أسلما ، فقالا قد أسلمنا قبلك ، قال كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير ، قالا إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعاً فى عيسى فقال لهما النبى ﷺ }:

ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه ، قالوا بلى .

قال :ألستم تعلمون أن ربنا حى لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء ، قالوا بلى .

قال : ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شىء يحفظه ويرزقه ، قالوا بلى .

قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً ، قالوا : لا .

قال : فإن ربنا صور عيسى فى الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى .

قال : ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم ويشرب ويحدث ، قالوا بلى ، قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا (٣) .

ويرى الناظر فى هذه المناظرة أن النبى ﷺ هاجمهم فى عقيدتهم وأنكر

---

(١) السيد : إمامهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم .

(٢) العاقب : أمير القوم ونورأيهم وصاحب مشورتهم . والذين لايصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح

(٣) أسباب النزول . للإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى ص ٦٧ دار نهر النيل .

عليهم ادعائهم أن لله ولداً وأنكر عليهم عبادة الصليب وأكل لحم الخنزير ، وبين لهم ﷺ أن عيسى عليه السلام لم يعرف الصليب ولم يعظم صليباً ، وإنما ابتدعه الذين ضلوا وأضلوا من بعده وعظموه وعبدوه وأحلوا لحم الخنزير .. وبعد بيان الحق لهم رفضوا كلمة الحق فى عيسى عليه السلام .

فدعاهم النبى ﷺ إلى الملاعنة فرفضوا خوفاً على أنفسهم من الهلاك ، وأعطوا رسول الله ﷺ ما سأل ، ورجعوا على دينهم ، وبعث معهم أمين الأمة أبا عبيدة بن الجراح يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه .

سبل الداعية فى دعوة النصارى :

الداعية الحكيم هو الذى يركز فى دعوة النصارى على الأمور الآتية :

[١] المسيح عليه السلام والدعوة إلى التوحيد .

[٢] إبطال عقيدة التثليث .

[٣] إبطال ألوهية المسيح .

[٤] إبطال ألوهية الروح القدس .

[٥] إبطال بنوة المسيح .

[٦] البشارات ببنوة سيدنا محمد ﷺ فى الإنجيل .

[٧] المنصفون من علماء النصارى .

[٨] المناقضات فى الأناجيل .

[٩] إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ .

المسيح عليه السلام والدعوة إلى التوحيد :

يبدأ الداعية فى دعوة النصارى بدعوة عيسى عليه السلام إلى التوحيد كما

جاءت فى القرآن الكريم ونصوص الأناجيل ، وأن الأصل فى دين النصارى هو التوحيد وليس التثليث .

قال تعالى (وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) (١)

وقال تعالى (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب ، ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) (٢) وجاء فى إنجيل يوحنا (وهذه الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك والذى أرسلته يسوع المسيح) (٣)

وجاء فى إنجيل مرقس (إن أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد فقال له الكاتب جيد يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه) (٤)

بطلان التثليث :

زعم النصارى أن معبودهم عبارة عن ثلاثة أقانيم ، وهى أقنوم الآب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم الروح القدس ، الأمر الذى يستوجب من الداعية المسلم

---

(١) سورة المائدة الآية ٧٢

(٢) سورة المائدة الآية ١١٦ - ١١٧ .

(٣) إنجيل يوحنا إصحاح ١٧ : ٣ .

(٤) إنجيل مرقس إصحاح ١٢ : ٢٩ ومابعدها .

أن يقوم بإبطال هذا الزعم بشتى الطرق والأساليب .

وقد أبطل شيخ الإسلام ابن تيمية بطلان التثليث فى كتابه " الجواب الصحيح " :

أحدهما : قولهم : أما قولنا أب ، وابن ، وروح القدس ، فلو علموا قولنا هذا إنما نريد به تصحيح القول بأن الله حى ناطق لما أنكروا ذلك علينا ، فيقال : ليس الأمر كما ادعوه فإن النصارى يقولون : إن هذا القول تلقوه عن الإنجيل ، وإن فى الإنجيل عن المسيح صلوات الله عليه أنه قال : عمدوا الناس بإسم الآب والابن وروح القدس (١) ، فكان أصل قولهم هو ما يذكرونه من أنه تلقى من الشرع المنزل لا أنهم أثبتوا الحياة والنطق بمعقولهم ، ثم عبروا عنها بهذه العبارات ، كما ادعوه فى مناظرتهم .

ولو كان الأمر كذلك لما احتاجوا إلى هذه العبارة . ولا إلى جعل الأقانيم ثلاثة ، بل معلوم عندهم ، وعند سائر أهل الملل أن الله موجود حى عليم قدير متكلم لا تختص صفاته بثلاثة ، ولا يعبر عن ثلاثة منها بعبارة لا تدل على ذلك وهو لفظ : الآب والابن وروح القدس ، فإن هذه الألفاظ لا تدل على ما فسروها به فى لغة أحد من الأمم ، ولا يوجد فى كلام أحد من الأنبياء أنه عبر بهذه الألفاظ عما ذكروه من المعانى بل إثبات ما ادعوه من التثليث والتعبير عنه بهذه الألفاظ هو مما ابتدعوه لم يدل عليه شرع ولا عقل . (٢)

الثانى : أن النصارى المقرون بأن هذه العبارات فى الإنجيل المأخوذ عن

---

(١) متى ٢٨ : ١٩

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح . شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٢ ص ٩١/٩٠ مطبعة المدنى العباسية بالقاهرة .

المسيح مختلفون فى تفسير هذا الكلام .

فكثير منهم يقول الأب هو الوجود ، والإبن هو الكلمة ، والروح القدس هو القدرة ، وبعضهم يقول : إن الأقانيم الثلاثة : جواد حكيم قادر ، فيجعل الأب هو الجواد والابن هو الحكيم ، وروح القدس هو القادر ، ويزعمون أن جميع الصفات تدخل تحت هذه الثلاثة .

ومنهم من يعبر عن الكلمة بالعلم ، فيقولون ، موجود حى عالم ، أو موجود عالم قادر ومنهم من يقول موجود حى حكيم ، ومنهم من يقول قائم بنفسه حى حكيم ، وهم متفقون على أن المتحد بالمسيح والحالى فيه هو أقنوم الكلمة ، وهو الذى يسمونه الإبن دون الأب .

ومن أنكر الحلول والاتحاد منهم كالآريوسية يقول : إن المسيح عليه السلام عبد مرسل ، كسائر الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ، فوافقهم على لفظ : الآب والابن وروح القدس ، ولا يفسر ذلك بما يقوله منازعوه من الحلول والاتحاد كما أن النسطورية يوافقونهم أيضاً على هذا اللفظ وينازعونهم فى الاتحاد الذى يقوله اليعقوبية والملكية ، فإذا كانوا متفقين على اللفظ متنازعين فى معناه علم أنهم صدقوا أولاً باللفظ لأجل اعتقادهم مجىء الشرع به ، ثم تنازعوا بعد ذلك فى تفسير الكتاب ، كما يختلفون هم وسائر أهل الملل فى تفسير بعض الكلام الذى يعتقدون أنه منقول عن الأنبياء عليهم السلام ، وعلم بذلك أن أصل قولهم الآب والابن وروح القدس ، لم يكن لأجل تصحيح القول بأن الله موجود حى ناطق الذى علموه أولاً بالعقل (١) .

---

(١) الجواب الصحيح جـ ٢ ص ٩٤ - ٩٥ .

الثالث : قولهم : إنا لما رأينا حدوث الأشياء ، وعلمنا أن شيئاً غيرها أحدثها ، إن كان المتكلم بها طائفة معينة من النصارى فيقال لهؤلاء : القول بالآب ، والإبن ، وروح القدس ، موجود عند النصارى قبل وجودكم ، وقبل نظركم هذا واستدلالكم فلا يجوز أن يكون نظركم هو الموجب لقول النصارى هذا ، وإن كان المراد به أن جميع النصارى من حين قالوا هذا الكلام نظروا واستدلوا حتى قالوا ذلك فهذا كذب بين ، فإن هذا الكلام يقول النصارى إنهم تلقوه عن الإنجيل ، وإن المسيح عليه السلام قال : عمدوا الناس باسم الآب والإبن والروح القدس .

والمسيح والحواريون لم يأمروهم بهذا النظر الموجب لهذا القول ولا جعل المسيح هذا القول موقوفاً عندهم على هذا البحث ، فعلم أن جعلهم أن هذا القول ناشئاً عن هذا البحث قول باطل يعلمون هم ببطلانه . (١)

الوجه الرابع : وهو أنهم فى أمانتهم أثبتوا من المعانى ، ولفظ الأقانيم وغير ذلك مالا تدل عليه الكتب التى بأيديهم ألبته ، بل فهموا منها معنى باطلاً ، وضموا إليه معانى باطلة من عند أنفسهم فكانوا محرفين لكتب الله فى ذلك ، مفترين على الله الكذب ، وهذا مبسوط فى موضع آخر . (٢)

الوجه الخامس : أن قولهم بالأقانيم مع بطلانه فى العقل والشرع لم ينطق به عندهم كتاب ، ولم يوجد هذا اللفظ فى شىء من كتب الأنبياء التى بأيديهم ولا فى كلام الحواريين ، بل هى لفظة ابتدعوها ، ويقال إنها رومية ، وقد قيل :

---

(١) الجواب الصحيح جـ ٢ ص ٩٥ .
(٢) السابق جـ ٢ ص ١٠٠ .

الأقنوم فى لغتهم معناه الأصل ، ولهذا يضطرون فى تفسير الأقانيم تارة يقولون أشخاص وتارة صفات ، وتارة جواهر ، وتارة يجعلون الأقنوم إسماً للذات والصفة معاً (١) .

الوجه السادس : قولهم فى المسيح عليه السلام إنه خالق قول مع بطلانه فى الشرع والعقل لم ينطق به شىء من النبوات التى عندهم ، ولكن يستدلون على ذلك بما لا يدل عليه (٢) .

الوجه السابع : قولهم فى تجسد اللاهوت أيضاً هو قول مع بطلانه فى العقل والشرع . لايدل عليه شىء من كلام المعصوم من النبيين والمرسلين (٣) .

بطلان كون الثلاثة إله واحد :

جاء كتاب " الجواب الصحيح " :

(قالوا : والثلاثة أسماء فهى إله واحد ، ورب واحد ، وخالق واحد ، ومسمى واحد لم يزل ولايزال شيئاً حياً ناطقاً ، أى الذات والنطق ، والحياة .

فالذات عندنا : الآب والذى هو ابتداء الإثنين .

والنطق : الابن الذى هو مولود منه كولادة النطق من العقل .

والحياة : هى الروح القدس).

والجواب عن هذا من وجوه :

الأول : أن أسماء الله تعالى متعددة كثيرة – دل على ذلك الكتاب والسنة – وإذا كانت أسماء الله كثيرة كالعزيز والقدير وغيرها فالإقتصار على ثلاثة

---

(١) الجواب الصحيح جـ ٢ ص ١٠٠ .
(٢) السابق جـ ٢ ص ١٠١ .
(٣) السابق جـ ٢ ص ١٠١ .

أسماء دون غيرها باطل ، وأى شيء زعم الزاعم فى اختصاص هذه الأسماء دون غيرها فهو باطل (١) .

الوجه الثانى : قولهم الأب الذى هو ابتداء الاثنين ، والابن : النطق الذى هو مولود منه كولادة النطق من العقل ، كلام باطل ، فإن صفات الكمال لازمة لذات الرب عز وجل أولاً وآخراً ، لم يزل ولا يزال حياً عالماً قادراً ، لم يصر حياً بعد أن لم يكن حياً ولا عالماً بعد أن لم يكن عالماً (٢) .

الوجه الثالث : أن قولهم فى الإبن أنه مولود من الله إن أرادوا به أنه صفة لازمة له ، فكذلك الحياة صفة لازمة لله ، فيكون روح القدس أيضاً ابنا ثانياً .

وإن أرادوا به أنه حصل منه ، بعد أن لم يكن ، لزم أن يكون عالماً بعد أن لم يكن عالماً وهذا مع كونه باطلاً وكفراً فيلزم مثله فى الحياة وهو أنه صار حياً بعد أن لم يكن حياً (٣) .

الوجه الرابع : أن تسمية حياة الله روح القدس أمر لم ينطق به شيء من كتب الله المنزلة ، فإطلاق روح القدس على حياة الله من تبديلهم وتحريفهم . (٤)

الوجه الخامس : أنهم يدعون أن المتحد بالمسيح هو الكلمة الذى هو العلم ، وهذا إن أرادوا به نفس الذات العالمة الناطقة كان المسيح هو الأب ، وكان المسيح نفسه هو الآب والإبن وهو الروح القدس ، وهذا عندهم وعند جميع الناس باطل وكفر ، وإن قالوا : المتحد به هو العلم ، فالعلم صفة لا تفارق

---

(١) الجواب الصحيح جـ ٢ ص ١١٣ .
(٢) السابق جـ ٢ ص ١١٣ .
(٣) السابق جـ ٢ ص ١١٤ .
(٤) الجواب الصحيح جـ ٢ ص ١١٥ .

العالم ، ولا تفارق الصفة الأخرى التى هى حياة ، فيمتنع أن يتحد به العلم دون الذات ، ودون الحياة (١) .

الوجه السادس : أن العلم أيضاً صفة والصفة لا تخلق ولا ترزق و المسيح نفسه ليس هو صفة قائمة بغيرها باتفاق العقلاء وأيضاً فهو عندهم خالق السموات والأرض فامتنع أن يكون المتحد به صفة ، فإن الإله المعبود هو الإله الحى العالم القادر وليس هو نفس الحياة ، ولا نفس العلم والكلام (٢) .

الوجه السابع : أن أمانتكم التى وضعها أكابركم بحضرة " قسطنطين " وهى عقيدة إيمانكم التى جعلتموها أصل دينكم تناقض ماتدعونه من أن الإله واحد ، وتبين أنكم تقولون لمن يناظركم خلاف ما تعتقدونه .

فإن " الأمانة " التى اتفق عليها جماهير النصارى يقولون فيها " نؤمن بإله واحد ، أب ضابط الكل ، خالق السموات والأرض ، كل ما يرى وما لايرى ، وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور ، نور على نور ، إله حق من إله حق ، من جوهر أبيه ، مولود غير مخلوق مساوٍ للأب فى الجوهر الذى به كان كل شىء الذى نزل من السماء ، وتجسد من روح القدس ، ومن مريم العذراء .. " وهذا تصريح بإثبات ثلاثة جواهر ، وثلاثة آلهة ، ويقولون مع ذلك : إنما نثبت جوهراً واحداً وإلهاً واحداً ، وهذا جمع بين النقيضين . فهو حقيقة قولهم يجمعون بين جعل الآلهة واحداً ، وإثبات ثلاثة آلهة وبين إثبات جوهر واحد وبين إثبات ثلاثة جواهر (٣) .

---

(١) السابق جـ ٢ ص ١١٥ .
(٢) السابق جـ ٢ ص ١١٥ .
(٣) الجواب الصحيح جـ ٢ ص ١١٧ - ١١٨ .

والجدير بالذكر أن عقيدة التثليث هى الدين الذى أسسه أصحاب المجامع المتلاعنين على أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ، وأنها عقيدة تنافى العقل .

فكيف يتفق أن يكون الإبن ابناً لنفسه ، وفى الوقت ذاته أباً لنفسه ، ولو فرضنا أن عقيدة التثليث هى مدار النجاة عندهم ، فكيف خفى ذلك على آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام .. إن هؤلاء لم يرد عنهم فى كتبهم إلا ما يدل على التوحيد الحقيقى وحده ، وقد نزهوا الله تعالى عما لا يليق به من الصفات ، وحذروا وقاموا ضد الإشراك بالله تعالى .

جاء فى سفر التثنية : اسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا رب واحد فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك ولتكن هذه الكلمات التى أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك (١) .

إن عقيدة التثليث لم تخطر ببال عيسى عليه السلام مطلقاً ، وإذا رجعنا إلى أقواله فى الإنجيل لا نجده إلا مؤمناً داعياً للتوحيد الحقيقى وحده ، ومن ذلك قوله فى إنجيل متى لإبليس "لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (٢)

وقال الله تعالى (وقال المسيح يابنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ، لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمس الذين كفروا منهم عذاب أليم) (٣) .

---

(١) سفر التثنية ٦ : ٤ - ٨ . (٢) إنجيل متى ٤ : ١٠ . (٣) سورة المائدة الآية : ٧٢ - ٧٣ .

بطلان ألوهية المسيح عليه السلام :

ولا يفوت الداعية المسلم فى دعوة النصارى تقديم الأدلة والبراهين الدالة على بطلان ألوهية المسيح التى وضع بذورها بولس وصادفت البذرة أرضاً خصبة فى عقول أولئك الذين لهم معرفة بالفلسفات والاتجاهات التى سبقت المسيحية وساعد على نمو هذه الأفكار ما صادفه المسيحيون الأول من الاضطهادات المدمرة .

وقد أبطل علماء الإسلام ألوهية المسيح من وجوه :

الوجه الأول : أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته بحيث لا يكون جسماً ولا متحيزاً ولا عرضاً ، وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشرى الجسمانى الذى وجد بعد أن كان معدوماً ، وقتل بعد أن كان حياً على قولكم ، وكان طفلاً أولاً ثم صار مترعرعاً ، ثم صار شاباً ، وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ، وقد تقرر فى بداية العقول أن المحدث لا يكون قديماً والمحتاج لا يكون غنياً ، والممكن لا يكون واجباً ، والمتغير لا يكون دائماً (١) .

الوجه الثانى : فى إبطال هذه المقالة أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حياً على الخشبة ، وقد مزقوا ضلعه ، وأنه كان يحتال فى الهرب منهم وفى الاختفاء عنهم ، وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد ، فإن كان إلهاً ، أو كان الإله حالاً فيه ، أو كان جزء من الإله حالاً فيه ، فلم لم يدفعهم عن نفسه ، ولم يهلكهم بالكلية ، وأى حاجة به إلى إظهار الجزع منهم والإختفاء والفرار عنهم ، وبالله إننى لأتعجب جداً إن العاقل كيف

---

(١) مناظرة فى الرد على النصارى - الرازى ص ٢٢ . دار الغرب الإسلامى - بيروت ط ١٩٨٦م .

يليق بـه أن يقـول هذا ويعـتـقـد صـحـتـه وتكاد أن تكون بديهة العقل شاهدة بفساده (١) .

الوجه الثالث : وهو أنه إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسمانى المشاهد أو يقال حلّ الإله بكليته فيه ، أو حل بعض الإله وجزء منه فيه

والأقسام الثلاثة باطلة :

أما الأول : فلأن إله العالم لو كان هو هذا الجسم ، فحين قتله اليهود كان ذلك قولاً بأن اليهود قتلوا إله العالم ، فكيف بقى العالم بعد ذلك من غير إله ، ثم إن أشد الناس ذلاً ودناءة اليهود ، والإله الذى قتله اليهود لإله فى غاية العجز ،

أما الثانى : وهو أن الإله بكليته حلّ فى هذا الجسم فهو أيضاً باطل فاسد ، لأن الإله إن لم يكن جسماً ولا عرضاً امتنع حلوله فى الجسم ، وإن كان جسماً فحينئذ يكون حلوله فى جسم آخر عبارة عن اختلاف أجزائه بأجزاء ذلك الجسم وذلك يوجب وقوع التفرق فى أجزاء ذلك الإله ، وإن كان عرضاً كان محتاجاً إلى المحل ، فكان الإله محتاجاً إلى غيره ، وكل ذلك سخف ومحض الكفر .

أما الثالث : وهو أنه حل فيه بعض من أبعاض الإله ، وجزء من أجزاءه فذلك أيضاً محال ، لأن ذلك الجزء إن كان معتبراً فى الإلهية ، فعند انفصاله عن الإله وجب أن لا يبقى الإله إلهاً فثبت فساد هذه الأقسام ، فكان قول النصارى باطلاً (٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣ .

(٢) السابق ص ٢٣ - ٢٤ .

الوجه الرابع : فى بطلان قول ذلك النصرانى ما ثبت بالتواتر أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة فى العبادة والطاعة لله تعالى ، ولو كان إلهاً لاستحال ذلك لأن الإله لا يعبد نفسه ، فهذه وجوه فى غاية الجلاء والظهور دالة على فساد قولهم (١) .

والجدير بالذكر أن الاعتقاد بألوهية المسيح سبق كتابة الإنجيل ، فالإعتماد على الأناجيل لإثبات ألوهية المسيح عمل بعيد عن الصواب ، وما يرويه متى ويوحنا وغيرهما لا يمكن أن يعتبر دليلاً على مثل هذا الأمر الخطير ، وخاصة إذا اتضح لنا أن هذه الأناجيل من صنع هؤلاء أو قل إنها على الأقل من صنع الأجيال المتعاقبة ونسبت لهم ، لأن الصلة بين إنجيل عيس وهذه الأناجيل مقطوعة والصلة بين هذه الأناجيل والذين نسبت إليهم تكاد تكون مقطوعة .

والناظر فى الأناجيل يجد عبارات كثيرة تقرر توحيد الله وتفيد بوضوح أن المسيح بشر رسول ، وأن عيسى لم يدع قط أنه من عنصر فوق الطبيعة ، ولا أن له طبيعة أسمى من طبيعة البشر .

جاء فى إنجيل متى عن عيسى قوله: إن أباكم واحد الذى فى السموات (٢) .

فى مرقس قول عيسى : الرب إلهنا واحد ، وليس آخر سواه (٣) .

وفى يوحنا عن عيسى : إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم (٤) .

ولا يخفى على كل ذى عقل وبصيرة أن فلسفة مدرسة الإسكندرية وفلسفة الإغريق هما اللتان دفعتا المسيحيين إلى القول بألوهية المسيح أو القول بتعدد الآلهة .

---

(١) السابق ص ٢٥ .
(٢) إنجيل متى ٢٣ : ٨ .
(٣) مرقس ١٢ : ٣٠ - ٣١ .
(٤) يوحنا ٢٠ : ١٨ .

بطلان ألوهية الروح القدس :

ومن الأمور التى ينبغى للداعية المسلم أن يهتم بها فى دعوة النصارى أبطال ألوهية الروح القدس ، والتى كانت من نتائج مجمع القسطنطينية الأول المنعقد فى عام ٣٨١ م .

والأدلة التى تدل على بطلان ألوهية الروح القدس كثيرة منها :

أولاً : أن الروح القدس لفظة موجودة فى غير موضع من الكتب عندهم ، وليس المراد بها حياة الله باتفاقهم ، بل روح القدس عندهم تحل فى إبراهيم وموسى وداود وغيرهم من الأنبياء والصالحين .

أ – روح القدس مع داود :

جاء فى إنجيل متى :

[لأن داود نفسه قال : بالروح القدس قال الرب لربى ..] (١) .

ب – بارك الروح القدس كلاً من زكريا وامرأته اليصابات ، وأوحى إلى زكريا وإلى سمعان التقى :

وجاء فى إنجيل لوقا (امتلأ زكريا ابوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً : مبارك الرب إله إسرائيل ، وامتلأت الياصبات من الروح القدس .. وكان رجل فى أورشليم اسمه سمعان ، وهذا الرجل كان باراً تقياً.. والروح القدس كان عليه قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب) (٢) .

---

(١) متى ١٢ : ٣٦ .

(٢) لوقا ١ : ٦٧ ، ٢ : ٢٥ – ٢٦ .

جـ – بارك الروح القدس يحيى وهو فى بطن أمه :

[قال له الملاك : لا تخف يا زكريا ، ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا .. ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس] (١)

د – كان الروح القدس هو المسئول عن حمل مريم بابنها المسيح :

(لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا ، وجدت حبلى من الروح القدس) (٢)

هـ – ولقد نزل الروح القدس على المسيح واستمر معه بعد أن عمده يوحنا فى ماء الأردن : (ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً ، وإذ كان يصلى انفتحت السماء ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة) (٣)

و – وكان الروح القدس مؤيداً للمسيح فى دعوته ومعجزاته :

(أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس .. ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل .. وكان يعلم فى مجامعهم) (٤)

والقرآن الكريم قد شهد أن الله أيد المسيح بروح القدس .

قال تعالى (وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) (٥)

ثانياً : المراد بروح القدس الملك أو الوحى والهدى والتأييد :

قال ابن تيمية (وروح القدس : قد يراد بها الملك المقدس كجبريل ، ويراد

---

(١) لوقا ١ : ١٣ – ١٥ .

(٢) متى ١ : ١٨ . ولوقا ١ : ٢٧ ، ٣٥ .

(٣) لوقا ٣ : ٢١ – ٢٢ . ويوحنا ١ : ٣٣ . ومرقس ١ : ٩ – ١٠ ومتى ٣ : ١٦ .

(٤) لوقا ٤ : ١ ، ١٤ – ١٥ .

(٥) سورة البقرة الآية ٨٧ ، ٢٥٣ وقوله تعالى (إذا أيدتك بروح القدس) .

بها الوحى والهدى والتأييد الذى ينزله الله بواسطة الملك أو بغير واسطة ، وقد يكونان متلازمين ، فإن الملك ينزل بالوحى ، والوحى ينزل به الملك ، والله يؤيد رسله بالملائكة وبالهدى ، كما قال تعالى عن نبيه محمد ﷺ (فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها) (١) وقال تعالى (فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها) (٢) وقال تعالى (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا) (٣) وقال تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) (٤) ، وقال الله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده) (٥) وقال تعالى (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) (٦) ، وقال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) (٧) .

وإذا كان روح القدس معروفاً فى كلام الأنبياء المتقدمين والمتأخرين أنها أمر ينزله الله على أنبيائه وصالحى عباده سواء كان ملائكة تنزل بالوحى والنصر أو وحياً وتأييداً مع الملك وبدون الملك ليس المراد بروح القدس أنها حياة الله القائمة به كأن قال : [عمدوا الناس باسم الأب والإبن وروح القدس]

---

(١) سورة براءة الآية :
(٢) سورة الأحزاب الاية ٩
(٣) سورة الأنفال الاية ١٢ .
(٤) سورة المجادلة الآية ٢٢ .
(٥) سورة النحل الاية ٢ .
(٦) سورة غافر الاية ١٥ .
(٧) سورة الشورى الآية ٥٢ .

مراده مروا الناس أن يؤمنوا بالله ونبيه الذى أرسله وبالملك الذى أنزل عليه الوحى الذى جاء به ، فيكون ذلك أمراً لهم بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وهذا هو الحق الذى يدل عليه صريح المعقول وصحيح المنقول .

فتفسير كلام المعصوم بهذا التفسير الذى يوافق سائر ألفاظ الكتب التى عندهم ويوافق القرآن والعقل أولى من تفسيره بما يخالف صريح المعقول وصحيح المنقول ، وهذا تفسير ظاهر ليس فيه تكلف ، ولا هو من التأويل الذى صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره ، بل هو تفسير له بما يدل ظاهره عليه باللغة المعروفة والعبارة المألوفة فى خطاب المسيح وخطاب سائر الأنبياء) (١)

وقال الإمام أبو زهرة : إن روح القدس خلقه الله ، واتخذه ليكون رسولاً بينه وبين من يريد أن يلقى عليه وحياً من خلقه أو أمراً كونياً ، فهى ليست روح الله المتعلقة بذاته ، وليس عنده من دليل على ما قال ، ولكن هكذا ساق السلسلة .

وهكذا اقتنع سامعوه ، وبذلك تم له الثالوث الذى يتشابه تماماً مع فلسفة الإسكندرية ، وقد أعلنها بطريرك الأسكندرية ، وزادوا بذلك على مجمع نيقية هذا الأقنوم الثالث) (٢)

ثالثاً : أن تسمية حياة الله روح القدس أمر لم ينطق به شىء من كتب الله المنزلة فإطلاق روح القدس على حياة الله من تبديلهم وتحريفهم (٣) .

قال موريس بوكاى : إن وجود كلمتى " الروح القدس " فى النص الذى بين

---

(١) الجواب الصحيح . ابن تيمية جـ ٢ ص ٩٨ - ٩٩ .
(٢) محاضرات فى النصرانية . الإمام أبو زهرة ص ١٣٣ - ١٣٤ .
(٣) الجواب الصحيح . شيخ الإسلام ابن تيمية جـ ٢ ص ١١٥ .

أيدينا اليوم يمكن إرجاعه بسهولة إلى إضافة ألحقت عمداً فيما بعد ، وقصد بها تغيير المعنى الأصلى لفقرة تتناقض بإعلانها مجـيء نبى بعد المسيح مع تعاليم الكنائس المسيحية الوليدة التى أرادت أن يكـون المسيح هو خاتم الأنبياء (١) .

لقد عالج موريس بوكاى هذه المشكلة فى كتابه المعروف (٢) ، إذ بينت المقارنة مع مخطوطة سريانية شهيرة اكتشفت بدير سيناء عام ١٨١٢ م أن النص الوارد فى إنجيل يوحنا ١٤ : ٢٦ يخلو من كلمة " القدس " أى أنه يتحدث عن " الروح " فقط ، وليس " الروح القدس " وهو ما يعنى أن كلمة " القدس " قد أضيفت بفعل أحد النساخ .

رابعاً : فإذا كان روح القدس هو حياة الله ، كما زعمتم فيكون المسيح كلمة الله وحياته فيكون لاهوته أقنومين من الأقانيم الثلاثة ، وعندهم إنما هو أقنوم الكلمة فقط .. ولو كان روح القدس الذى فى الأنبياء هو أحد الأقانيم الثلاثة لكان كل نبى من الأنبياء إلهاً معبوداً قد اتحد ناسوته باللاهوت كالمسيح عندكم وأنتم لا تقرون بالحلول والإتحاد إلا للمسيح وحده مع إثباتكم لغيره ماثبت له (٣)

خامساً : وإذا كان الروح القدس هو الذى حل فى التلاميذ " وهو فى الوقت نفسه الله على زعمهم " فما بال هذا التناقض فى روايات الأناجيل ، وكيف يوحى الروح القدس إلى أحد الناس بما يخالف ما يوحيه للأخر ، هل يصح أن يوحى الروح القدس إلى متى ما يناقض ما أوحاه إلى لوقا أو إلى مرقص ،

---

(١) القرآن والتوراة والإنجيل . – موريس بوكاى ص ١٢٩ .
(٢) المرجع السابق من ص ١٢٥ – ١٢٩ .
(٣) الجواب الصحيح – ابن تيمية جـ ٢ ص ١١٩ – ١٢٠ .

ويوحى إلى يوحنا ما يخالف جميعاً ، ثم يوحى إلى بولس ما يخالف الآخرين ، وهكذا ، ويقولون إن الروح القدس يحل فى أتباع الكنيسة ورؤسائها ، فما بال رؤسائهم قد حاروا فى أمر هذه الكتب ، ولم يستطيعوا أن يردوا الأمر إلى نصابه فيطبعون كتبهم خالية من الأغلاط والمتناقضات التى حار فيها علماؤهم ومؤرخوهم (١) .

بطلان بنوة المسيح عليه السلام : -

ثم يقوم الداعية المسلم بإبطال بنوة المسيح عليه السلام لله ويلزمهم بالأدلة القاطعة والحجج البالغة .

أولاً : يلزمهم على مقتضى قولهم أن المسيح ابن الله تكون ذاته كذات الله وله علم وقدرة كعلمه وقدرته ، إلى سائر الصفات الأزلية وهذا باطل ... وبيان بطلانه ما قاله مرقس فى الفصل الثالث عشر من إنجيله " إن الحواريين سألوا عيسى عن الساعة التى هى القيامة فقال لهم : إن ذلك اليوم لا تعلمه الملائكة الذين فى السماء ، ولا يعلمه إلا الآب وحده " يعنى الله تعالى .

فهذا إقرار من عيسى بأنه ناقص علم حتى عن الملائكة ، وأن الله تعالى هو المنفرد بعلم الساعة وقيامها ، وأن عيسى لا يعلم إلا ما علمه الله تعالى . (٢)

ثانياً : ثم لا يبعد أيضاً فى التأويل - إن صح عن عيسى عليه السلام ، أنه كان يطلق على الله لفظ الأب ، أن يكون مراده به : أنه ذو حفظ له وذو رحمة وحنان عليه ، وعلى عباده الصالحين ، فهو لهم بمنزلة الأب الشفيق الرحيم وهم

---

(١) المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام . د/ محمد وصفى ص ١١٥ .

(٢) تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب . القس انسلم تورميدا . ص ٨٣ - ٨٤ تقديم وتحقيق وتعليق د/ محمود على حماية دار المعارف . الطبعة الثالثة .

له فى القيام بحقوقه وعبادته بمنزلة الولد البار .

ويحتمل أن يكون تجوز باطلاق هذا اللفظ على الله تعالى ، لأنه معلمه وهاديه ومرشده ، كما يقال : " المعلم ، أبو المتعلم " ومن هذا قوله تعالى فى كتابنا " ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل " (١)

فهذا يدل دلالة بينة على : أن المسيح كان يطلق لفظ الاب على الله تعالى بالمعنى الذى يطلق على إبراهيم عليه السماء أنه : أب ، وذلك بمعنى : المعلم الشفيق ، وكذلك فى الإنجيل فى غير موضع :"قال لكم أبوكم ، وقلت لأبى" ويلزم على مساق هذا ألا يخص المسيح باسم الإبن ، ولا الله تعالى باسم الأب (٢) .

ثالثاً : إنهم يعلمون جيداً من واقع كتبهم المقدسة التى يقولون إن الله أنزلها إليهم ، أن لله أبناء " بمعنى الرسل والأنبياء فى اللسان العبرى " لا حصرلهم :

" آدم ابن الله " لوقا ٣ : ٣٨ .

" إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات .. إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً ... " التكوين ٦ : ٢ – ٤

" إسرائيل إبنى البكر " الخروج ٤ :٢٢

" لأنى (أى الله) صرت لإسرائيل أبا وإفرايم (إبراهيم) هو بكرى " إرميا ٣١ :٩ .

" قال لى (الرب) أنت (داود) إبنى ، أنا اليوم ولدتك " المزامير ٢ : ٧ .

---

(١) سورة الحج الآية ٧٨ .

(٢) الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام – الإمام القرطبى جـ ١ ص ٦٥/٦٧ .

« لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله " رسالة بولس إلى أهل رومية ٨ :١٤،

إذن وفقاً لسجلات أهل الكتاب فإن كل إنسان صالح يتبع مشيئة وطريقة الله هو " ابن الله " حسب لغة اليهود ، فهو تعبير أو مصطلح وصفى مجازى شاع استعماله فى ما بين اليهود ، والمسيحى يوافق على هذا الكلام ولكنه يجادل بأن الله أبو الجميع مجازاً ، أما عيسى فهو ابن الله « المولود » وليس ابن الله " المخلوق " (١)

رابعاً : زعم النصارى أن المسيح عيسى ابن الله وأن الله أبوه ، ونحن نقسم القول عليهم فنقول : لا يخلوا ، إما أن تعنوا بالابن جسد المسيح وجثمانه ، أو الكلمة التى تدرعته واتحدت به فى زعمكم ، أو المجموع ابنا ، أو مجرد تسمية سماه الله بها تشريفاً له وإظهاراً لمزيته : فهذه أربعة أقسام لا يحتمل لفظ البنوة لها خامساً .

فإن عنيتم الأول فهو محال ، إذ يلزم منه أن القديم جل جلاله ولد جسداً .

وإنما يلد الجسد جسد مثله ، ولو كان القديم جسماً لوجب أن يكون ملفقاً من جوهرين فصاعداً ، وكل مؤلف فمفتقر بالضرورة إلى مؤلف ، إذ يستحيل أن يؤلف نفسه . ويركب ذاته ، فبطل أن يكون القديم جسماً ، وأيضاً ، فإن القديم عبارة عما لا أول لوجوده ، والحادث عبارة عن مستفتح الوجود ، وما ثبت لذات القديم لم يتبعض حكمه ، فلو قلنا إن ذاته تعالى انفصل عنها بعض

---

(١) أساقفة كنيسة انجلترا وألوهية المسيح . أحمد ديدات ص ١٢ – ١٣ . ترجمة محمد مختار . المختار الإسلامى للنشر والتوزيع .

حادث لأخرجناها عن صفة نفسها بأمرين : بقبول التبعيض ، وانقلاب صفة النفس ،

وإن عنيتم الثانى فهو أيضاً محال ، إذ الكلمة عندكم هى أقنوم العلم وهى صفة الأب ، فإذا كان العلم صفة نفس له فكيف تتأخر عنه حتى يلدها ، وهو لم يسبقها فى الوجود ، بل لم تزل معه أزلاً كأقنوم الحياة . والعقل قاض بتقدم الوالد على ولده فى الوجود ، فإذا قلتم بوجود الكلمة التى هى صفة العلم ، فيلزم منه جعل القديم محلاً للحوادث .

وإن عنيتم الثالث لزم من المحال ما يلزم من القسمين ، إذ يلزم أن يلد القديم صفته وجسداً آخر حادثاً ، وكأنكم لم ترضوا الكلمة ابناً حتى أضفتم لها جسداً ناسوتياً ، وإذا لم تصلح الكلمة لوصف البنوة فالجسد أولى بعدم الصلاحية ،

وإن عنيتم الرابع ، وهو أن البنوة مجرد تسمية على معنى أن الله تعالى سمى المسيح ابنا ليظهر مزيته على من سواه ويكرمه بهذا اللقب دون من عداه .

فنقول : ما دليلكم على صحة هذا النقل عن الله وعن رسوله المسيح عيسى عليه السلام ، فإن أسندوه إلى الإنجيل وقالوا : قد نطق بذلك السيد المسيح فى خاتمة إنجيله . حيث يقول : " إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم " (١) وقال فى الإنجيل : " هذا ابنى الحبيب " (٢) قلنا : هب أنا سلمنا لكم صحة

---

(١) يوحنا ٢٠ - ١٧ .
(٢) متى ٣ : ١٧ .

هذا النقل عن السيد المسيح ، فبم تنكرون على من زعم أن الله ساواه فى هذا التقليب بغيره من صالح عبيده وألحقه بمن تقدمه من بنى إسرائيل .. فما نرى السيد المسيح إلا منسوجاً له على منوال غيره ممن تقدمه . (١)

خامساً : إن مراجعى النسخة القياسية المنقحة (٢) ، هؤلاء العلماء المسيحيون الإثنان والثلاثون الذين ساندهم خمسون من الطوائف المسيحية اكتشفوا أن كلمة « المولود لله » مدسوسة ، إنها نوع من الغش وأنها تلفيق ، وعلى هذا الأساس حذفوها فى تكتم وصمت وشطبوها وتخلصوامنها (٣) .

وعلى العالم الإسلامى أن يهنىء الإثنين والثلاثين عالماً بالإضافة إلى الخمسين طائفة الدينية لتقريبهم الكتاب المقدس لحقيقة القرآن الكريم " لم يلد ولم يولد " (٤)

سادساً : لقد شهد بطرس تلميذ المسيح ، والملقب " بالهمزة " والتى يفترض أن المسيح بنى عليها بيعته ، شهادة حق حينما قال : " أيها الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال : يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون " أعمال الرسل ٢ :٢٢ .

فبطرس هنا يخاطب بنى إسرائيل والناس من وراءهم مشيراً بأن المسيح

---

(١) الرد على النصارى . لأبى البقاء صالح بن الحسينى الجعفرى ص ٥٧ : ٥٩ مكتبة وهبة ط الأولى ١٩٨٨م .

(٢) النسخة الأكثر دقة من الكتاب المقدس هى « النسخة القياسية المنقحة » .

(٣) المناظرة بين سواجارت وديدات . ترجمة رمضان الصنفارى ص ٨٢ . المختار الاسلامى . أساقفة كنيسة انجلترا وألوهية المسيح ديدات ص ١٤ . هل الكتاب المقدس كلام الله – ديدات ص ٢٥ .

(٤) هل الكتاب المقدس كلام الله . أحمد ديدات ص ٢٥ .

عيسى ما هو إلا رجل قد تأكد لبنى إسرائيل أنه مرسل إليهم من عند الله مؤيداً بقوات وآيات من عند الله أجراها الله بإذنه على يديه . (١)

البشارات بنبوة سيدنا محمد ﷺ فى الأناجيل :

ومما ينبغى أن يهتم به الداعية المسلم فى دعوة النصارى لإثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ إلزامهم بما جاء فى كتبهم من نصوص واضحة تبشر بمجيئه ﷺ وتأمر باتباعه .

جاء فى إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام للحواريين :

(إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكم به ويخبركم بأمور آتية ، ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم) (٢)

وجاء فى إنجيل متى قول عيسى عليه السلام للكهنة والكتبة والفريسيين والصدوقين :

(قال لهم يسوع أما قرأتم قط فى الكتب ، الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية ، من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا ، لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ، ومن سقط على هذا الحجر يترضض ومن سقط هو عليه يسحقه) (٣)

وهذا النص يذكرنا بقول الرسول ﷺ " مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل

---

(١) أساقفة كنيسة انجلترا وألوهية المسيح ص ١٧ .
(٢) إنجيل يوحنا الأصحاح السادس عشر : ١٢ : ١٣ .
(٣) إنجيل متى الأصحاح الحادى والعشرون : ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ .

رجل بنى بنياناً ، فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة فى زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبهم البناء فيقولون : ألا وضعت هنا لبنة فيتم البناء .

قال ﷺ : فأنا اللبنة ، جئت فختمت الأنبياء (١) .

والقرآن يؤكد وجود صفة النبى ﷺ فى التوراة والإنجيل .

قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) (٢)

وقد أثنى الله تعالى على من عرف الحق منهم ولم يستكبر عن اتباعه فقال تعالى (ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ، وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) (٣)

هكذا ينبغى أن يكون الداعية المسلم مع النصارى ، يستدل عليهم بما فى كتبهم ويقيم الحجة عليهم بما يقرون .

المنصفون من علماء النصارى :

ومن أوضح السبل فى دعوة النصارى ، وأقوى الأدلة فى الاستدلال عليهم، الاستشهاد بأقوال المنصفين من علماءهم الذين لم يملكوا أعينهم من البكاء ، وقلوبهم من المبادرة إلى الإيمان ، من هؤلاء .

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٥ ص ٥١ (كتاب الفضائل) باب ذكر كونه ﷺ خاتم الأنبياء .
(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٧ .
(٣) سورة المائدة الآية ٨٢ .

النجاشى ملك الحبشة :

وقف جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه بين يديه عدَّد عليه أمور الإسلام ، فقال النجاشى : هل معك مما جاء به عن الله من شىء فقال جعفر : نعم ، فقال له النجاشى : فاقرأه على ، فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) ، فبكى النجاشى حتى أخضل لحيته - أى ابتلت - وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلى عليهم ، ثم قال النجاشى : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ... ثم غدا عمرو بن العاص عليه من الغد فقال له : أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولاً عظيماً ، فأرسل إليهم فاسألهم عنه ، فقال له جعفر بن أبى طالب نقول فيه الذى جاء به نبينا هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته التى ألقاها إلي مريم العذراء البتول - البكر - وروح منه . فضرب النجاشى يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال ماعدا عيسى بن مريم ماقلت هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ماقال . فقال : وإن نخرتم . وإن نخرتم والله . اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى - آمنون - من سبكم غرم من سبكم غرم . فلما كان شهر ربيع الأول سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشى كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام . وبعث به مع عمرو بن أمية الضمرى . فلما قرىء عليه الكتاب أسلم . وقال : « لو قدرت علي أن آتيه لأتيته » فهذا ملك النصاري قد دخل فى الدين . وهم أكثر بأضعاف مضاعفة ممن أقام على النصرانية (١) .

---

(١) انظر المسند جـ ١ ص ٢٠٢ ، ودلائل النبوة . الأصبهانى جـ ١ ص ١٩٦ ، وسيرة النبى لابن إسحاق جـ ١ ص ٢٢٣ . والسيرة النبوية لابن كثير جـ ٢ ص ١١ .

ومن رؤساء النصارى الذين دخلوا فى الإسلم لما تبين لهم أنه الحق . الرئيس المطاع فى قومه « عدى بن حاتم الطائى » (١) .

ومن علماء النصارى الذين آمنوا برسول الله ﷺ سيدنا سلمان الفارسى رضي الله عنه (٢)

وقدم علي رسول الله ﷺ وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريباً من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه فى المسجد . فجلسوا إليه وكلموه وقابلتهم رجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة . فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلي الله . وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه .. فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل فى نفر من قريش .. فقالوا لهم سلام عليكم لانجاهلكم . ويقال فيهم نزلت (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) إلى قوله تعالى (سلم عليكم لانبتغى الجاهلين) (٣) وهكذا أسلم الجم الغفير من علماء ورؤساء النصارى وشهدوا بأن محمداً ﷺ رسول الله إلى الناس كافة . ورحمة الله للعالمين . فحرى بالنصارى أن يسيروا على طريق علمائهم المنصفين . ويسلموا الله رب العالمين . وعلى الداعية المسلم أن لايغفل هذا المسلك فى دعوته للنصاري .

---

(١) انظر الترمذى جـ ٥ ص ٦٥/ ٦٦ (كتاب التفسير) باب ومن سورة التوبة . حديث رقم ٣١٠٦ والمسند للإمام أحمد بن حنبل جـ ٤ ص ٢٥٧ .

(٢) أخرجه الحاكم فى « مستدركه » ٦٠٣/٣ ، وقال هذا حديث صحيح الاسناد .

(٣) سورة القصص من الاية ٥٢ : ٥٥ .

المتناقضات فى الأناجيل :

ومن أهم السبل فى دعوة النصارى ومجادلاتهم . وإبطال عقيدتهم . الاستدلال بالمتناقضات المثيرة للبلبلة ين الأناحيل . والتى تشهد بأن التغيير وقع فى الإنجيل قطعاً . ولايمكن أن يكون ذلك من عند الله . بل الاختلاف الكثير الذى فيه يدل على أن ذلك الاختلاف من عند غير الله . من هذه المتناقضات :

(١) التناقض فى شهادة المسيح عليه السلام :

جاء فى إنجيل يوحنا (إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى غير مقبولة . ولكن غيرى يشهد لى) (١)

وجاء فى إنجيل يوحنا (إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى حق لأنى أعلم من أين جئت وإلى أين أذهب) (٢)

(٢) التناقض بين قول المسيح عليه السلام وقول المسيحيين :

فى الأناجيل أن المسيح عليه السلام لما استشعر بوثوب اليهود عليه قال : « قد جزعت نفسى الآن فماذا أقول ياأبتاه سلمنى من هذا الوقت » (٣) وأنه لما رفع على خشبة الصلب صاح صياحاً عظيماً وقال : « ياإلهى . لم أسلمتنى » (٤) فكيف يجتمع هذا مع قول المسيحيين : إنه هو الذى اختار إسلام نفسه إلى اليهود ليصلبوه ويقتلوه رحمة منه بعباده حتى فداهم بنفسه من

---

(١) إنجيل يوحنا الأصحاح الخامس : ٣١ .
(٢) إنجيل يوحنا الأصحاح الثامن : ١٤ .
(٣) إنجيل متى الأصحاح السادس والعشرون : ٣٨ - ٣٩ .
(٤) إنجيل متى الأصحاح السابع والعشرون : ٤٦

الخطايا . وأخرج بذلك آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وجميع الأنبياء من جهنم بالحيلة التى دبرها على إبليس .

(٣) التناقض فى المعجزة :

جاء فى إنجيل يوحنا (فأجاب اليهود وقالوا له أية آية ترينا حتى تفعل هذا . أجاب يسوع وقال لهم أنقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه . فقال اليهود فى ست وأربعين سنة بنى هذا الهيكل أفأنت فى ثلاثة أيام تقيمه) (١)

وجاء فى إنجيل متى (وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه . فلم يجدوا . ومع أنه جاء شهود زور كثيرون لم يجدوا . ولكن أخيراً تقدم شاهدا زور وقالا . هذا قال إنى أقدر أن أنقض هيكل الله وفى ثلاثة أيام أبنيه) (٢)

فكيف يدعى أن تلك المعجزة والقدرة له ويدعى أن الشاهدين عليه بها شاهدا زور .. إن الأربعة الذين كتبوا اختلفوا في أشياء كثيرة . وذلك لأن اثنين منهم لم يريا المسيح وهما (مرقس ولوقا) واثنين رأياه واجتمعا به وهما (متى ويوحنا) . وكل منهم يزد وينقص . ولو كانوا علي الحق ما اختلفوا فى شىء (٣)

والناظر فى القرآن الكريم لايجد اختلافاً ولاتناقضاً . وذلك لأن الله تعالى تولى حفظه . فهو كلام الله تعالى . ومن عند الله سبحانه . قال تعالى (أفلا

---

(١) إنجيل يوحنا الإصحاح الثانى : ١٨ - ٢٠ .

(٢) إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرون : ٥٩ ومابعدها .

(٣) اختلافات الأناجيل انظر : تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب ص ١١٤ هداية الجبارى ص ١٧٠ والفصل لابن حزم جـ ٢ ص ١٠ دار المعرفة بيروت ط ١٩٨٣م القرآن والتوراة والإنجيل . موريس بوكاى ص ١١٧ . وإظهار الحق ، الشيخ رحمت الله الهندى جـ ١ ص ١٥٨ .

يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً) (١)

إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ :

بقى للداعية مع أهل الكتاب الاستدلال على صدق رسول الله ﷺ وإثبات نبوته . وصحة رسالته . وذلك بما يلى :

(١) القرآن الكريم :

وهو كلام الله تعالى (٢) . ومعجزة رسوله ﷺ .. فقد تحدى به أساطين البلاغة وأرباب الفصاحة فعجزوا عن الإتيان بأقصر سورة من مثله . والقرآن معجز وكل مافيه معجز . وهو معجزة خالدة باقية تنطق بصدق رسول الله ﷺ فى كل وقت ومع أى انسان إلى قيام الساعة .

(٢) إخباره عن المغيبات الماضية والمستقبلة :

الماضية : كقصص الأنبياء عليهم السلام وقصص الأمم السابقة من غير سماع من أحد ولاتلقين من كتاب (٣) . قال تعالي (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ماكنت تعلمها أنت ولاقومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) (٤)

والمستقبلة : فقد أخبر ﷺ الصحابة بفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق (٥) . وأن الأمن يظهر حتى ترحل المرأة من الحيرة إلى مكة لاتخاف إلا

---

(١) ذكر الشيخ رحمت الله الهندى فى (إظهار الحق) جـ ٣ ص ٧٧٥ الأمور التى تدل على أن القرآن الكريم كلام الله . دار الحديث القاهرة . الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

(٢) ذكر الشيخ رحمت الله الهندى فى (إظهار الحق) جـ ٣ ص ٧٧٥ الأمور التى تدل على أن القرآن الكريم كلام الله . دار الحديث القاهرة . الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م .

(٣) المرجع السابق جـ ٣ ص ٨١٦ .

(٤) سورة هود الآية ٤٩ .

(٥) انظر سنن النسائى ٤٤/٦ غزوة الترك والحبشة فى (كتاب الجهاد) ، والشفا ٣٣٦/١ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٤١٥/٣ ، و ٣١٧/٦ - ٣٢٧ ، والسيرة النبوية للذهبى ص ٢٦٥ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١١٣/٤ - ١١٥ و ٢٢١/٦ - ٢٢٢ .

الله (١) . وأن خيبر تفتح على يد على رضى الله عنه فى غد يومه (٢) . وأنهم يقسمون كنوز ملك فارس وملك الروم (٣) وأنت بنات فارس تخدمهم (٤) . وأن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ... إلى غير ذلك من الأمور . (٥)

(٣) الأفعال التى ظهرت منه عليه السلام :

كالإسراء والمعراج (٦) . وانشقاق القمر (٧) . ونبع الماء من بين أصابعه (٨)

---

(١) فى حديث عدى (من الحيرة إلى مكة) وفى حديث خباب (من صنعاء إلى حضرموت) انظر فتح البارى ٦١٠/٦ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٩٥ و ٣٦١٢ ، والبداية والنهاية ٢١٤/٦ - ٢١٥ - ٢٢٠ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٢٨٣/٢ و ٣١٥/٦ و ٣٢٣ ، والسيرة النبوية للذهبى ص ٢٦٤ . والوفا لابن الجوزى ٤٧٣/١ ، وحدائق الأنوارلابن الديبع الشيبانى ٢٧٥/١ ، والشفا ٣٣٦/١ .

(٢) انظر فتح البارى ١١١/٦ (كتاب الجهاد) باب ١٠٢ حديث ٢٩٤٢ و ٧٠/٧ باب ٩ مناقب على من كتاب ٦٢ رقم ٤٢٠٩ و ٤٢١٠ ، وصحيح مسلم ١٧٦/١٥ - ١٧٩ فضائل على من كتاب فضائل الصحابة ، وسنن الترمذى ١٧٢/١٣ فى أبواب المناقب ، وسنن ابن ماجه ٢٤/١ بابا ١١حديث ١٠٤

(٣) ، (٤) انظر فتح البارى ٦٢٥/٦ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث رقم ٣٦١٨ و ٣٦١٩ ، و ٥٢٣/١١ باب ٣ من كتاب الإيمان حديث ٦٦٢٩ و ٦٦٣٠ وصحيح مسلم ٤٢/١٨ فى كتاب الفتن وأشراط الساعة . وسنن الترمذى ٦١/٩ فى أبواب الفتن . ومسند أحمد ٣١٢/٢ و ٤٦٧ و ٥٠١ ، ودلائل النبوة للبيهقى ٣٩٣/٤ و ٣٢٣/٦ - ٣٢٨ و٥٢٥ ، والبداية والنهاية الشيبانى ٢٧٥/١ - ٢٧٦ . والشفا ٣٣٧/١ .

(٥) انظر إظهار الحق . رحمت الله الهندى جـ ٤ ص ١٠٠١ إلى ١٠٢١ .

(٦) انظر أحاديث الإسراء المعراج : فتح البارى ١٩٦/٧ باب ٤١ حديث ٣٨٨٦ و ٣٩١/٨ باب ٣ حديث ٤٧١٠ . ومسلم كتاب الإيمان باب الإسراء ٢٠٩/٢ و ٢٣٧ . والترمذى ٢٩٢/١١ فى أبواب التفسير . وسيرة ابن هشام ٣٩٥/١ - ٤٠٧ . ودلائل النبوة البيهقى ٣٥٤/٢ ، والشفا ١٧٦/١ .

(٧) انظر انشقاق القمر : فتح البارى ٦٣١/٦ باب ٢٧ من كتاب المناقب حديث ٣٦٣٦و٣٦٣٧ و ٣٦٣٨ و ١٨٢/٧ باب ٣٦ من كتاب مناقب الأنصار حديث ٣٨٦٨ و ٣٨٦٩ و ٣٨٧٠و٣٨٧١ . ومسلم ١٤٣/١٧ - ١٤٥ كتاب صفة القيامة والجنة والنار . وسنن الترمذى ٣٠/٩ فى أبواب الفتن .

(٨) نبع الماء من بين أصابعه : فتح البارى ٥٨٠/٦ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٧٢ و ٣٥٧٣ . وصحيح مسلم ٣٩/١٥ فى كتاب الفضائل . وسنن الترمذى ١١٣/١٣ أبواب المناقب .

والبركة فى الطعام (١) . وبكاء الجذع (٢) . ورد بصر الأعمى (٣) .. إلي غير ذلك من الأفعال التى ظهرت منه ﷺ (٤) .

(٤) أخلاقه وأصافه ﷺ :

لقد كانت أفعاله حميدة . وصفاته عالية . وأخلاقه زاكية . وهى قاطعة بصدقه . ولقد استدلت السيدة خديجة بنت خولد رضى الله عنها بشمائله على نبوته فقالت : أبشر فوالله لايخزيك الله أبداً والله إنك لتصل الرحم . وتصدق الحديث . وتحمل الكل . وتكسب المعدوم . وتقرى الضيف . وتعين على نوائب الدهر (٥)

ولقد استدل الخصوم بشمائله على نبوته . وصحة رسالته (٦) .

(٥) الشريعة الإسلامية :

من نظر إلى الشريعة الإسلامية وما اشتملت عليه مما يتعلق بالاعتقادات

---

(١) البركة فى الطعام : فتح البارى ٥٨٦/٦ باب ٢٥ من كتاب المناقب حديث ٣٥٧٨ و ٥٢٦/٩ باب ٦ من كتاب الأطعمة حديث ٥٣٨١ . ومسلم ٢١٨/١٣ كتاب الأشربة . وسنن الترمذى ١١٢/١٣ .

(٢) بكاء الجذع : فتح البارى ٣٩٧/٢ باب ٢٦ من كتاب الجمعة حديث ٩١٨ . وسنن ابن ماجة ٢٥٨/١ باب ١٩٦ حديث ١٤١٢ - ١٤١٥ . وسنن الدرامى ٢٢/١ باب ٦ حديث ٣١-٤٢ . ودلائل النبوة للأصبهانى ٥١٣/٢ - ٥١٩ حديث ٣٠٢ - ٣١٠ . ودلائل النبوة للبيهقى ٦٦/٦ - ٦٧ .

(٣) رد بصر الأعمى : سنن الترمذى ٨٠/١٣ فى أبواب الدعاء . ودلائل النبوة للبيهقى ١٦٦/٦ - ١٦٨ . والبداية والنهاية ١٨٣/٦ - ١٨٤ و ٣٣٣ ، والسيرة النبوية للذهبى ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ، .

(٤) انظر إظهار الحق جـ ٤ من ص ١٠٢٢ : ١٠٧٣ .

(٥) صحيح البخارى بشرح بن حجر العسقلانى جـ ١ ص ٢٢ (كتاب الإيمان) باب أول مابدى به ﷺ من الوحى ، جـ ٨ ص ٧١٥ (كتاب التفسير) سورة اقرأ بأسم ربك الذى خلق ، جـ ١٢ ص ٣٥١ (كتاب التعبير) باب أول مابدىء به ﷺ من الرؤيا الصالحة ، ومسلم بشرح النووى جـ ٢ ص ٢٠٠ (كتاب الإيمان) باب بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ ودلائل النبوة - البيهقى جـ ٢ ص ١٣٦ . والمسند للإمام أحمد بن حنبل جـ ٦ ص ٢٢٢/٢٢٢ .

(٦) من ذلك مادار بين الأخنس بن شريق وأبى جهل يوم بدر . دلائل النبوة البيهقى جـ ٢ ص ٢٠٦ وقصة إسلام زيد بن سعنة . انظر دلائل النبوة . أبو نعيم الأصبهانى جـ ١ ص ٥٢ / ٥٣ .

والعبادات والمعاملات والسياسات والآداب والحكم علم قطعاً أنها ليست إلا من الوضع الإلهى والوحى السماوى . وأن المبعوث بها ليس إلا نبياً .

والأدلة لتى تدل على صدق رسول الله ﷺ أكثر من أن تحصى . وأشهر من أن تذكر . وصدق الله العظيم إذ يقول { وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً } (١) .

(٦) إخبار الأنبياء المتقدمين عليه عن نبوته ﷺ :

الناظر فى الكتاب المقدس يجد أن أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام جميعاً بشروابه . وأخبروا عنه . ومهدوا له ... وقد ذكرنا بعض البشارات فى التوراة والأناجيل (٢) . وهذه البشارات (٣) أكبر دليل على أن الأنبياء أخبروا أممهم عن نبوته ﷺ . ولذا كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وقد اعترف بنبوته ﷺ المنصفون (٤) .. ولايمكن الإيمان بنبى من الأنبياء أصلاً مع جحود نبوة محمد ﷺ . وإن من جحد نبوته فهو لنبوة غيره من الأنبياء أشد جحداً .. وهذا يتبين بوجوه :

الوجه الأول : أن الأنبياء المتقدمين بشروا بنبوته وأمروا أممهم بالإيمان به فمن جحد نبوته فقد كذب الأنبياء قبله فيما أخبروا به وخالفهم فيما أمروا وأوصوا به من الإيمان به . والتصديق به لازماً من لوازم التصديق بهم .

الوجه الثانى : أن دعوة محمد ﷺ هى دعوة جميع المرسلين قبله من أولهم

---

(١) سورة النساء الآية ١١٣ .

(٢) انظر ص ٨٢ - ١٠٨ .

(٣) وقد ذكر الشيخ رحمت الله الهندى فى إظهار الحق بشارات كثيرة جـ ٤ من ص ١١١٦ إلى ص ١١٨٥ .

(٤) انظر ص ٨٠ - ١٠٩ .

إلى آخرهم . فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة إخوانه كلهم .

الوجه الثالث : إن الآيات والبراهين التى دلت على صحة نبوته وصدقه أضعاف أضعاف آيات من قبله من الرسل . فليس لنبى من الأنبياء آية توجب الإيمان به إلا ولمحمد ﷺ مثلها أو ماهو فى الدلالة مثلها وإن لم يكن من جنسها . فآيات نبوته أعظم وأكبر وأبهر . والعلم بنقلها قطعى . لقرب العهد . وكثرة النقلة واختلاف أمصارهم وأعصارهم . واستحالة تواطئهم على الكذب . (١)

الصنف الرابع : المسلمون وسبل دعوتهم :

المسلمون متباينون فى طبائعهم . فمنهم القابل ومنهم الغافل ومنهم المجادل ومتفاوتون فى التمسك بدينهم فمنهم الطائع ومنهم العاصى . ومختلفون فى مدركاتهم . فى العلم والذكاء . فى الأمزجة والمشاعر . وفى الميول والاتجاهات ومع هؤلاء جميعاً يدعو الداعية بقوله . وعمله . وسيرته الحسنة وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالتى هى أحسن .

سبل الداعية فى دعوة المسلمين :

١- الموعظة الحسنة :

قال الشيخ على محفوظ : « الوعظ والموعظة والعظة النصح والتذكير بالعواقب سواء كان بالاستمالة والترغيب . أم بالزجر والترهيب . قال ابن سيده : هو تذكيرك الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب » (٢)

---

(١) هداية الحيارى ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٢) هداية المرشدين . الشيخ على محفوظ ص ٧١ دار الأعتصام .

والمتأمل يجد أن الموعظة تلين القلوب القاسية . وتؤثر فى النفوس الفاجرة . وتكبح جماح النفوس المتمردة . وفى الوقت نفسه تزيد أصحاب النفوس المهذبة إيماناً وهداية ... وبالموعظة تصح النفوس من الأمراض . وتنجو القلوب من المخاطر . وترجع عن غيها إلى رشادها . وتتنبه العقول من غفلتها . وتستيقظ من رقدتها . وتستنير البصائر بنور الطاعة بعد أن أظلمتها المعاصى .

قال بعض الحكماء : الموعظة موقظة للقلوب من سنة الغفلة . ومنقدة للبصائر من سكرة الحيرة . ومحيية لها من موت الجهالة . ومستخرجة لها من ضيق الضلالة (١) قال تعالى (ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً) (٢)

وقال تعالى (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين) (٣)

طرق الموعظة الحسنة :

أولاً : الترغيب : بوعد الطائعين الحافظين لحدود الله تعالي بعظيم الخير وتبشيرهم بحسن المثوبة . وهو ضربان :

الأول : الترغيب فى جنس الطاعات .

قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لايشركون بى شيئاً ومن كفر بعدُ ذلك فأولئك هم الفاسقون) (٤)

---

(١) هداية المرشدين ص ٧٣ .
(٢) سورة النساء الآية : ٦٦ .
(٣) سورة النور الآية : ١٧ .
(٤) سورة النور الآية : ٥٥ .

الثانى : الترغيب فى أنواع الطاعات . كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وبر الوالدين . وإصلاح ذات البين ... كذلك يلزم ترغيب الناس فى أنواع الفضائل النفسية كالشجاعة والعفة والصدق ... كذا يرغبهم فى إتقان الصنائع الوطنية وكل ماينفع الأمة في العاجل والآجل بذكر ماجاء فيها من الكتاب والسنة والآثار .

ثانياً : الترهيب : بوعيد المخالفين الذين تعدوا حدود الله تعالى . وإنذارهم بشديد العذاب وسوء العاقبة . وهو أربعة أضرب :

الأول : أن يذكر مافى القرآن الكريم من الآيات المخوفة للمذنبين وكذلك ماورد من الأخبار والآثار .

الثانى : حكايات الأنبياء والصالحين وماجرى عليهم من المصائب والبلايا بسبب هفواتهم التى هى خلاف الأولى فذلك شديد الوقع ظاهر النفع فى قلوب الخلق . كحكاية موسى عليه السلام لما سئل أى الناس أعلم . فقال أنا أعلم (١) .. ويوسف لما قال لصاحبه : اذكرنى عند ربك (٢) .

الثالث : أن يقرر فى أذهانهم أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على الذنوب وأن كل مايصيب العبد من المصائب والبلايا فهو بسبب جناياته التى صدرت منه . فإن الذنوب كلها يعجل شؤمها فى الدنيا غالباً . قال تعالى (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) (٣)

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١ ص ١٦٨ « كتاب العلم » باب ذهاب موسى عليه السلام إلى الخضر .

(٢) سورة يوسف الآية ٤٢ .

(٣) سورة الروم الآية : ٤١ .

وقال تعالى (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) (١)

الرابع : ذكر ماورد فى الكتاب والسنة من العقوبات على آحاد الذنوب كالقتل . والزنا . وأكل الربا . ومال اليتيم . وتناول الخمر . والميسر . والسرقة .. كذلك يلزم تحذير الناس من أنواع الرذائل الخلقية كالجبن والكذب ونقض العهد والغدر والخيانة والنفاق والرياء .. وإجمالاً كل مايضر بالأمة (٢) .

قال الشيخ على محفوظ :

من أراد العظة البليغة . والقولة المؤثرة . فليعمد إلى المنكرات الفاشية . ولا سيما ماكان منها قريب العهد . وحديثه على ألسنة الناس أو ذائعاً فى الصحف . ثم يقدم من هذه الوقائع أكبرها ضرراً وأسوأها أثراً . فيجعله محور خطابته وموضع عظته . ثم يفكر فيما ينشأ عن هذا الحادث أو المنكر من الأضرار الخلقية والاجتماعية والصحية والمالية . ويحصى هذه المضار فى نفسه أو بقلمه . ثم يستحضر ماجاء فيه من الآيات والأحاديث الصحيحة وآثار السلف ...

فإذا أراد الحض على عمل صالح أو مشروع نافع ، أو الحث على خلق فاضل ، فليفكر فى مزاياه وآثاره الحسنة تفكيراً عميقاً ، وليستحضر ما يناسبه من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح .. ثم بعد ذلك ينبغى له أن يراعى حال التأدية استعداد السامعين ، فيتنزل فى العبارة مع العامة على قدر

---

(١) سورة النحل الآية : ١١٢ - ١١٣ .

(٢) هداية المرشدين الشيخ على محفوظ ص ١٩٢ : ٢١٨ .

عقولهم .. ويتأنق مع الخاصة ، فيكون مع جميع الطبقات حكيماً يضع الأشياء فى مواضعها (١) .

إن الموعظة عند النظر الثاقب تعنى بخطاب العاطفة تخويفاً وترغيباً ، ترقيقاً وإنذاراً . كما تعنى فى الوقت نفسه باقناع العقل من خلال الاستدلال النقلى ، والأقوال الذائعة والمشهورة والعبارات الحكيمة التى تفعم الذهن باليقين .

وهى عملية متكاملة فى حد ذاتها ، سواء منها ما يتعلق بحال القائل أو الواعظ ومقدار صورته ، أم ما يتعلق بجودة العبارة ودقتها ، أم ما يتصل بتشعب المعانى والتطواف بالنفس البشرية فى عبارات وجيزة بين معانى متعددة

ولقد كان رسول الله ﷺ يتخول المسلمين بها بين الحين والحين وأحياناً تكون بالقول منه ، أو بالفعل كما كان يخرج بهم إلى القبور ليريهم بالفعل نهايةكل كائن ، وأحياناً كان يوقفهم على المزابل ، ثم يعلن بالقول فى نفس الموقف أن هذه هى الدنيا التى تحرصون عليها ، وكذلك سلك صحابته نفس الطريق والسلف الصالح من بعدهم .

والداعية الحكيم يستطيع بما وهبه الله عز وجل من نور الحكمة ، وقاطع الحجة . وساطع البرهان ، وقوة البيان ، أن يصحح القلوب من أمراضها ، وينبه العقول من غفلتها ، ويطهر النفوس من أدران النقائص والرذائل ، وينير أمامها السبل الموصلة إلى الرشد حتى ترجع عن غيرها ، وتتحلى بالفضائل والكمال .

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٦ - ١٤٧ .

٢ – الحوار :

الحوار من أساليب الدعوة إلى الله تعالى ، وهو أسلوب يجرى بين شخصين أو أكثر ، ويستعمله الداعية فى تعليم المسلمين بعض أمور دينهم وإقناعهم ، وفى دعوة غير المسلمين بإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، وإلقامهم الحجر . والحوار فى دعوة النبى ﷺ للمسلمين نوعان :

الأولى : حوار استجوابى تعليمى :

فعن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبى ﷺ ليس بينى وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق الله على العباد ، قال : قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل ، قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ، قال : قلت الله ورسوله أعلم ، قال : أن لا يعذبهم (١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتدرون من المفلس » ، قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، قال : المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة .. ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٢٣١ (كتاب الإيمان) باب حق الله على العباد .

فطرحت عليه ثم طرح فى النار (١) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا : لا يبقى من دونه شيء ، قال : " ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا (٢) .

والقرآن الكريم – وهو زاد ومصدر الداعية – يجعل كل قضاياه سبيلها الحوار . ولقد حاور الله تعالى ملائكته فى خلافة آدم الأرض ، وحاور إبليس اللعين عندما أبى إبليس واستكبر ، وحاور إبراهيم عليه السلام عندما طلب منه الخليل أن يريه كيف يحيى الموتى .. وكذلك حاور الأنبياء عليهم السلام أقوامهم .

الثانى : حوار إقناعى :

روى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى أمامة أن غلاماً شاباً أتى النبى ﷺ فقال يا نبى الله أتأذن لى فى الزنا ، فصاح الناس به ، فقال النبى ﷺ : أتحبه لأمك ، قال : لا جعلنى الله فداءك ، قال كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ، أتحبه لابنتك ، قال : لا جعلنى الله فداءك ، قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم ، أتحبه لأختك ، قال : لا جعلنى الله فداءك ، قال كذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم ، فوضع الرسول ﷺ يده على صدره ، وقال : اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن شيء أبغض إليه منه : يعنى الزنا . (٣)

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٦ ص ٣٥١/٣٥٢ (كتاب الآداب) باب تحريم الظلم . حديث رقم ٦٥٢٢ .
(٢) مسلم بشرح النووى جـ ٥ ص ١٧٠ (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) باب فضل الصلاة المكتوبة .
(٣) مسند الإمام احمد بن حنبل جـ ٥ ص ٢٥٦ . إسناده جيد ورجاله رجال الصحيح .

والناظر فى هذا الحوار يجد أن النبى ﷺ لم يعظ الشاب ولكنه حاوره ، وأيقظه من غفلته ، وذكَّره بمن لا يرضى لهن الزنا .. أمه .. ابنته .

والصحابة رضى الله عنهم استعملوا الحوار فى الدعوة ، من ذلك :

حوار ابن عباس مع الحرورية من الخوارج (١) :

دخل عليهم ابن عباس رضى الله عنهما فبادروه بقولهم : ما جاء بك يابن عباس وما هذه الحلة التى عليك . فرد عليهم : وما تعيبون من ذلك ولقد رأيت رسول الله ﷺ وعليه أحسن ما يكون من الثياب اليمنية ، ثم تلا قوله تعالى " قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق " (٢)

فقالوا : ما جاء بك ؟

فقال : جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ وليس فيكم منهم أحد ومن عند ابن عم رسول الله ﷺ وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم .

فقال بعضهم :لا تخاصموا قريشاً فإن الله يقول : "بل هم قوم خصمون" (٣)

فقال بعضهم : بل فلنكلمه ، قال فكلمنى منهم رجلان أو ثلاثة .

قال : قلت : ما نقمتم عليه ، قالوا : ثلاثاً ، فقلت : ما هى ؟

قالوا : حكم الرجال فى أمر الله والله يقول " إن الحكم إلا لله "

قال : قلتم هذه واحدة ، وماذا أيضاً ؟

---

(١) حروراء : قرية مدينة الكوفة . وانفرد الحروريون بقولهم إن الإمام ليس بلازم أن يكون من قريش (انظر كتاب : الملل والنحل للشهرستانى) .

(٢) سورة الأعراف الآية : ٣٢ .

(٣) سورة الزخرف الاية : ٥٨ .

قالوا : فإنه قاتلهم ولم يسب ولم يغنم ، فلئن كانوا مؤمنين لم يحل قتالهم ولئن كانوا كافرين حل قتالهم وسبيهم .

قال قلت : وماذا أيضاً ؟

قالوا : ومحا نفسه من إمرة المؤمنين ، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين .

قال : قلت فإن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم أترجعون؟

قالوا : وما لنا لا نرجع .

قلت : أما قولكم حكم الرجال فى أمر الله فإن الله قال فى كتابه " يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم " (١) وقال فى المرأة وزوجها " وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها " (٢) فصير الله ذلك إلى حكم الرجال ، فناشدتكم الله أتعلمون حكم الرجال فى دماء المسلمين وفى إصلاح ذات البين أفضل أم فى ثمن أرنب ثمنه ربع درهم وفى بضع امرأة .

قالوا : بلى هذه أفضل ، قال : أخرجتم من هذه ، قالوا : نعم .

قال : وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم ، أتسبون أمكم عائشة ؟ فإن قلتم نسبها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم ، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم ، فأنتم ترددون بين ضلالتين ، أخرجتم من هذه ؟ قالوا : نعم .

قال : وأما قولكم محا نفسه من إمرة المؤمنين فإنى آتيكم بمن ترضون ، إن

---

(١) سورة المائدة الآية : ٩٥ .

(٢) سورة النساء الآية : ٣٥ .

نبى الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو ، فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو : ما نعلم أنك رسول الله ، ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ، قال رسول الله ﷺ : اللهم إنك تعلم أنى رسولك ، يا على اكتب : هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو .

فرجع منهم ألفان وبقى بقيتهم فخرجوا فقتلوا جميعاً (١) .

ولو اتبع الذين يناهضون " الفكر المتطرف " هذه الطريقة لوصلوا إلى أفضل مما يصلون إليه نتيجة القمع والإرهاب ، فإن الفكر يعالج بالفكر ، والحجة تقرعها الحجة ، ولا يمكن للسوط أن ينتزع عقيدة أو يغير فكراً .

والداعية إن لم يكن على المستوى الجيد من إتقان فن الحوار وعلى الأصول المتبعة فى ممارسة طريقة الجدال .. فسرعان ما تظهر عليه بوارد الفشل ، وينهزم أمام محاججة الخصوم .

والداعية الناجح لابد له من معرفة آداب الحوار ، وأركانه و شروطه وضوابطه ، ومصطلحاته ... إلى غير ذلك مما يلزم المحاور حتى يحاور على بينة وبصيرة .

آداب الحوار :

آداب الحوار منها ما هو فكرى ، ومنها ما هو نفسى ، ومنها ما هو لفظى .

أولاً : الآداب الفكرية للحوار :

١ - العلم بموضوع الحوار .

٢ - أن لا يحاور من هو أعلى منه مقاماً .

---

(١) الاعتصام . للشاطبى . طبعة أولى ١٣٣١هـ - ١٩١٣م مطبعة المنار بمصر جـ ٢ ص ٣٥ - ٣٧ .

٣ – عدم التعرض قبل الفهم .

٤ – أن يكون الكلام ملائماً للموضوع .

٥ – التنويع فى الأدلة .

٦ – البدء من نقطة التقاء .

٧ – أن يكون المناظر حاضر الذهن .

ثانياً : الآداب النفسية للحوار :

١ – الإحتراز عن الضحك ورفع الصوت

٢ – أن لا يسخر من خصمه .

٣ – أن تكون غاية المحاور إظهار الصواب .

٤ – الإعتدال النفسى

٥ – إثارة العاطفة ، والرفق واللين ، وحسن الخلق .

٦ – إخلاص النية .

ثالثاً : الآداب اللفظية للحوار :

١ – الأسلوب الجيد والبراعة فى المنطق .

٢ – الإحتراز عن الإجاز والإطناب .

٣ – الإحتراز عن استعمال الألفاظ الغريبة .

ولابد للداعية من الرجوع إلى كتب الحوار وأدب البحث والمناظرة والجدل (١)

---

(١) أهم هذه الكتب آداب البحث لأحمد مكى ، علم آداب البحث والمناظرة مصطفى صبرى ، رسالة الشريف الجرجانى فى البحث والمناظرة ، آداب البحث والمناظرة أمين الشنقيطى ، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة . عبد الرحمن حسن حنبكة . آدب الحوار والمناظرة د/ على جريشة ، تحفة الطلاب فى أدب البحث والمناظرة الشيخ سليم البشرى . رسالة الآداب فى علم البحث والمناظرة الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد ، حاشية الشيخ محمد على الصبان على شرح آداب البحث =

وذلك لمعرفة فن الحوار وأدب الجدال حتى يكون على بينة وبصيرة فى محاورة المسلمين لإقناعهم وتعليمهم وغير المسلمين لإفحامهم وكشف باطلهم .

٣- التعليم :

من حق المدعو المسلم بعد أن يستجيب أن يعلم ، أمور الدين ويعرف أحكام الشرع قال د / عبد الكريم زيدان :

{ فإذا حصلت الإستجابة وقبل المدعو الدعوة إلى الله ، وهداه الله وشرح صدره للإسلام ، وجب على الداعى أن يتعهده بما يكفل له المناعة ضد الداء القديم يبصره بمعالم الدين ، ويثبته عليه وذلك بتعليمه معالم الإسلام ومعانيه وأفكاره ، فلا يجوز للداعى أن يترك المستجدين وشأنهم بمجرد أنهم قبلوا الإسلام وصاروا من عداد المسلمين } (١) .

والنبى ﷺ كان يعلم المسلمين أمور الدين . ومبادىء الإسلام .

تعليم الوضوء :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده ؛ قال : جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال } " هذا الوضوء ، فمن زاد على هذا فقد أساء أو تعدى أو ظلم " (٢) .

= والمناظرة ، فن أدب البحث والمناظرة . الشيخ هارون عبد الرازق ، تاريخ الجدل للإمام محمد أبو زهرة .(توجد بمكتبة معهد طنطا الأحمدى قسم أدب البحث والمناظرة وفيه مخطوطات فى أدب البحث والمناظرة) .

(١) أصول الدعوة . د/ عبد الكريم زيدان ص ٤٢٥ .

(٢) سنن ابن ماجة جـ١ ص ١٤٦ (كتاب الطهارة وسننها) باب ماجاء فى القصد فى الوضوء وكراهية التعدى فيه . دار الحديث خلف الجامع الأزهرى . القاهرة . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

تعليم الصلاة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن رجلاً دخل المسجد ورسوله ﷺ جالس فى ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله ﷺ وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل ، فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام فارجع فصل فإنك لم تصل ، فصلى ثم جاء فسلم فقال وعليك السلام فارجع فصل فإنك لم تصل فقال فى الثانية أو فى التى تليها علمنى يا رسول الله فقال إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ثم ارفع حتى تستوى قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » وفى رواية » ثم ارفع حتى تستوى قائماً يعنى من السجدة الثانية (١) .

صلاة الإستخارة :

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الإستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول لهم إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ٢ ص ٢٧٦ (كتاب الأذان) باب أمر النبى ﷺ الذى لايتم ركوعه بالإعادة . ومسلم بشرح النووى جـ ٤ ص ١٠٦ (كتاب الصلاة) باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة .

لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به قال ويسمى حاجته . (١)

ما يرى من المرأة :

عن عائشة رضى الله عنها « أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على رسول الله ﷺوعليها ثياب رقاق فأعرض عنهارسول الله ﷺ وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه (٢) .

ولم يترك النبى ﷺ أمراً من أمور الدين الإسلامى إلا علمه أصحابه رضى الله عنهم ، ولذا كانوا فقهاء ، دعاة .

الترغيب فى العلم :

لم يكتف النبى ﷺ بتعليم أصحابه رضى الله عنهم ، ولكنه رغبهم فى العلم ، فعن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ولأن تغدوا فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلى ألف ركعة . (٣)

وعن معاوية رضى الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين (٤) .

---

(١) فتح البارى بشرح البخارى جـ ٣ ص ٤٨ (كتاب التهجد) باب ماجاء فى التطوع مثنى مثنى رقم ١١٦٦ - ٦٣٨٢ - ٧٣٩٠ .

(٢) سنن أبى داود جـ ٤ ص ٦١ (كتاب اللباس) باب فيما تبدى المرأة من زينتها .

(٣) سنن ابن ماجة جـ ١ ص ٧٩ (المقدمة) باب فضل من تعلم القرآن وعلمه . قال المنذرى : إسناده حسن . لكن فى الزوائد أنه ضعف عبدالله بن زياد . وعلى بن زيد بن جدعان . قال : وله شاهدان أخرجهما الترمذى .

(٤) فتح البارى بشرح البخارى جـ ١ ص ١٦٠ (كتاب العلم) باب العلم قبل القول والعمل .

إرسال الصحابة رضى الله عنهم لتعليم المسلمين :

وكان ﷺ يرسل أصحابه رضى الله عنهم إلى البلاد لتعليم المسلمين الإسلام ، فقد أرسل مصعب بن عمير ليعلم مسلمى المدينة القرآن الكريم ، وقد ظل مصعب يعلم القرآن ويدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون ، وعندما أسلم بنو المصطلق أرسل رسول الله ﷺ إليهم رسولاً يعلمهم أمور الإسلام .

والداعية الموفق هو الذى يُعَلّم المسلمين أمور الإسلام ، ويفقهم فى الدين . ويعرفهم الحلال والحرام ، والفرائض والسنن ، والأخلاق والآداب .. وذلك بإلقاء الدروس والمحاضرات والندوات .. فى المساجد والمؤسسات والنوادى ، ولا يبخل بتعليم ما يحسن ، ولا يمتنع من إفادة ما يعلم ، فإن البخل به ظلم ولؤم . والمنع منه حسد وإثم .

واجب المدعو المسلم :

إذا كان من حق المدعو أن يؤتي ويدعى ويعلم . فإن عليه أن يستجيب ويتعلم أمور الإسلام . وأن يطلب العلم الذي هو فريضه علي كل مسلم . فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب » (١)

والمسلمون فى عهد رسول الله ﷺ كانوا يطلبون العلم ثم يعلمونه الناس . وإذا جلسوا بين رسول الله ﷺ كأن على رؤسهم الطير .

---

(١) سنن ابن ماجه جـ ١ ص ٨١ - المقدمة - باب فضل العلماء والحث على طلب العلم . والترغيب والترهيب . جـ ١ ص ٥٤ (كتاب العلم) باب الحث على طلب العلم .

وإن من واجبات المدعو أيضاً أن يعمل بعلمه . وأن يقيم أمور حياته وسلوكه على مناهج الإسلام ويعبد الله علي النحو الذى أمر به وبينه فى قرآنه وعلى لسان نبيه ﷺ .. وأن يكون أسوة حسنة للناس جميعاً . وأن يعلم رعيته وأهله . وأن يدعو إلى الله تعالى فى حدود مايعلم . فإن من الوازم الضرورية لإيمان المسلم أن يدعو إلى الله تعالي . فإذا تخلف عن الدعوة دل تخلفه هذا علي وجود نقص أو خلل فى إيمانه . يجب تداركه بالقيام بهذا الواجب . واجب الدعوة إلى الله تعالي . وفى الحديث الشريف عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « فليبلغ العلم الشاهد الغائب » (١)

وعلى الجملة يلزم أن يكون الداعى عالماً بأحوال الناس خبيراً بأمراض الاجتماع ليدعو ويرشد كل فريق بما يناسبه . فإن كان يجهل أحوال الناس وعللهم أخطأ كثيراً فى إصلاح القلوب . وعلاج النفوس . وعجز عن إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم . وإنقاذهم من ذل المعصية إلى عز الطاعة .

الركن الثالث : الموضوع :

إن موضوع الدعوة هو الإسلام . وهو محل اهتمام الداعى والمدعو . وعنصر الحوار والجدل وحلقة الاحتكاك بين عقيدتين .

قال تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) (٢)

وقال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من

---

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى جـ ١ ص ١٩٧ (كتاب العلم) باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب .
(٢) سورة آل عمران الآية : ١٩ .

الخاسرين) (١)

والإسلام هو دين النبيين والمرسلين عليهم السلام .

قال تعالى حاكياً قول نوح عليه السلام { فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا علي الله وأمرت أن أكون من المسلمين } (٢)

قال تعالى حاكياً قول إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام { ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم } (٣)

وقال تعالى حاكياً وصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام { إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون } (٤) .

وقال تعالى حاكياً قول موسى عليه السلام { وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين } (٥)

وقال تعالى حاكياً قول يوسف عليه السلام { رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين } (٦)

وقال تعالى حاكياً قول حوارى عيسى عليه السلام { وإذ أوحيت إلي

---

(١) سورة آل عمران الاية : ٨٥ .
(٢) سورة يونس الاية : ٧٢ .
(٣) سورة البقرة الاية : ١٢٨ .
(٤) سورة البقرة الايات : ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ .
(٥) سورة يونس الاية : ٨٤ .
(٦) سورة يوسف الاية : ١٠١ .

الحوارين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون } (١)

والإسلام هو الدين الذى ارتضاه الله تعالى لأمة رسول الله ﷺ

قال تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً } (٢)

وقال تعالى { قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } (٣) .

والإسلام الذى دعا إليه رسول الله ﷺ هو ماوصى الله تعالى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام . قال تعالى { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه } (٤) .

وعلى هذا فدعوة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام واحدة وهى الإسلام

جاء فى كتاب « بيان للناس » :

(وإذا كان الدين واحداً لا يتعدد باعتبار وحدة مصدره وهو الله سبحانه فإنه يمكن أن يتعدد باعتبار الرسل الذين حملوه والأقوام الذين كلفوا به ، وهنا يمكن جمع الدين على الأديان وهى كلها تتحد أيضاً فى الأصول التى جاءت بها وتختلف فى بعض الفروع التى تتناسب مع ظروف الزمان والمكان) (٥)

---

(١) سورة المائدة الاية : ١١١ .
(٢) سورة المائدة الاية : ٣ .
(٣) سورة الأنعام الآية : ١٦١ - ١٦٢ .
(٤) سورة الشورى الاية ١٣ .
(٥) بيان للناس جـ ١ ص ١١٥ - ١١٦ .

قال تعالى { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً } (١)

ولأن دعوة الأنبياء والمرسلين واحدة وهى الإسلام أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ وأمته أن يؤمنوا بما أنزل الله على كل الرسل السابقين قال تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (٢) وقال تعالى (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (٣) .

الإسلام دين الفطرة :

رسالة الدعوة الإسلامية وموضوعها هو الدعوة إلى الإسلام ، والإسلام دين الفطرة الذى تلتقى جميع مسائله مع الفطرة البشرية فلا ترتاح فطرة الإنسان ولا تستقر ولا تهدأ إلا بعد التقائها بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً ، وإيماناً ونظاماً وسلوكاً ، ولأن الفطرة الإنسانية دائبة البحث عن الحقيقة ، فإننا نستطيع أن نقول أيضاً بأن الإسلام هو الحقيقة المجردة ، لأن الحقائق تحتاج فى إثباتها أو الاقتناع بها إلى مناهج متعددة تختلف بمدى قدرة طلاب الحقيقة على استيعاب الأدلة ، ووسائل الإيضاح (٤)

إن الإسلام الحنيف ينظر إلى الإنسان نظرة طبيعية ، تساير فطرته وطبيعته

---

(١) سورة المائدة الاية : ٤٨ .
(٢) سورة البقرة الاية : ١٣٦ .
(٣) سورة آل عمران الآية : ٨٤ .
(٤) فقه الدعوة والاعلام د / عمارة نجيب محمد ص ٣٤ .

وتقر خصائصه التى له والتى يتميز بها عن الكائنات الأخرى الموجودة فى محيط الحياة الأرضية التى يعيشها وكلف بالقيادة فيها .

قال د / محمد البهى :

(ولا يعيب الإسلام – كما لا يعيب أى نظام للحياة صالح فى نفسه – أن يتخلف عن اتباعه : أتباعه " أو يركد الإيمان به فى نفوسهم ، ولكن يعيبه أن يبدو فيه مالا يتلاءم مع الطبيعة البشرية كطبيعة إنسانية ، أو يبدو فيه ما يحول دون توجيه الإنسان إلى نضجه الإنسانى ورشده . أو مايؤدى إلى تعويق المجتمع عن أن يكون مجتمعاً إنسانياً كريماً ، بعد الإيمان به وأخذه فى التطبيق العملى كلاً وليس مبعضاً) (١)

إن ابتعاد المسلمين عن الإسلام ودستوره : جعلهم قاصرين عن إيجاد المجتمع الفاضل المحتضر ، لقد دعاهم إلى العلم والإستزادة منه فأهملوا .. ودعاهم إلى الوحدة فتفرقوا وتناحروا .. ودعاهم إلى القوة فتواكلوا وتكاسلوا .. ودعاهم إلى الحكم بالعدل فجاروا وظلموا .. ودعاهم إلى عمارة الأرض وإصلاحها واستثمارها والتنقيب فيها فتهاونوا .

ولقد تمسك المسلمون الأولون بإسلامهم فسادوا وتقدموا ، وأنشأوا حضارات رائعة أثرت فى حياة الإنسانية كلها ، وما ابن سينا وابن رشد والفارابى وغيرهم إلا شواهد على هذه الحضارات .

خصائص الدعوة الإسلامية :

تتميز دعوة الإسلام – دعوة الحق – عن غيرها من الدعوات بخصائص لا

---

(١) الإسلام فطرة الله د/ محمد البهى جـ ١ ص ١١٤ .

تتوافر – كلها أو بعضها – فى غيرها من الدعوات ، وهذه الخصائص تتلخص فى النقاط التالية :

١ – الربانية :

قال د / يوسف القرضاوى : ونعنى بالربانية هنا أمرين

(١) ربانية المصدر (٢) ربانية الوجهة .

ونعنى بربانية المصدر أن أحكام هذه الشريعة وأساسها ليست من وضع بشر يحكمه القصور والعجز والتأثر بمؤثرات المكان والزمان والحال والثقافة ، ومؤثرات الوراثة والمزاج والهوى والعواطف ، وإنما شارعها هو صاحب الخلق والأمر فى هذا الكون ، ورب كل من فيه وما فيه ، الذى خلق الناس وهو أعلم بما ينفعهم ويرفعهم ، وما يصلح لهم ويصلحهم « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (١)

وأما ربانية الوجهة فمعناها : أن هدف هذه الدعوة الأول والأعلى : هو ربط الناس بالله تبارك وتعالى حتى يعرفوه ويتقوه حق تقاته ويعبدوه حق عبادته ، فهم لهذا خلقوا) (٢)

ويترتب على كونها ربانية كمالها وخلوها من معانى النقص والجهل والهوى والظلم . وأنها تظفر بقدر كبير جداً من الهيبة والإحترام من قبل المؤمنين بها

٢ – العالمية :

قال د /. القرضاوى (أنها فى كل أحكامها ومبادئها وتوجيهاتها ذات

---

(١) سورة الملك الآية : ١٤ .

(٢) شريعة الاسلام د. القرضاوى ص ١٨ بتصرف .

صبغة إنسانية عالمية ، فهى رحمة للعالمين ، وهداية للناس كافية ، فليست لجنس خاص من البشر . أو لإقليم معين من الأرض ، بل هى للإنسان من حيث هو إنسان ، أبيض أو أسود ، عربى أو أعجمى ، فى الشرق أو فى الغرب ، فى أى طبقة من طبقات المجتمع كان فلا عنصرية فيها ولا عصبية ولا طبقية ، وإنما الناس فيها سواء) (١)

وهذه العالمية مؤكدة فى أكثر من آية فى كتاب الله تعالى :

قال تعالى (قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً) (٢)

وقال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة العالمين) (٣) .

وقال تعالى : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) (٤)

٣ – الشمول :

وهى من حيث مدى ونوع العلاقات التى تنظمها والأفعال التى تحكمها شاملة ، وهذه الخصيصة ثابتة للدعوة الإسلامية لا يجوز تجريدها منها بالإفتراء عليها أو بسبب الجهل بها .

قال صاحب كتاب " حتى يعلم الشباب "

(ونقصد بالشمول أن الدعوة الإسلامية اشتملت على نظم وأحكام ومصالح .. فى كل جانب من جوانب البناء والتكوين والإصلاح .. سواء ما يتعلق بالعقائد والعبادات والأخلاق ، أو ما يتعلق بالقوانين العامة من مسائل مدنية .

---

(١) المصدر السابق ص ١٩ .
(٢) سورة الإعراف الآية : ١٥٨ .
(٣) سورة الأنبياء الآية : ١٠٧ .
(٤) سورة سبأ الاية : ٢٨ .

وأمور جنائية ، وأحوال شخصية ، ونظم اجتماعية ، وعلاقات دولية .. أو ما يتعلق بأسس الحكم ، وقواعد الاقتصاد ، وركائز المجتمع الفاضل .. كل ذلك فى مبادىء دقيقة محكمة ، وفى تشريعات ربانية خالدة ، تعطى ولا تأخذ ، وتجمع ولا تفرق ، وتؤلف ولا تبدد ، وتبنى ولا تهدم تنزيل من حكيم حميد) (١)

وهذا بخلاف المبادىء والنظم البشرية فإن الواحد منها له دائرته الخاصة التى ينظم شؤونها ، ولا شأن له فيما عدا ذلك .

٤ – الجزاء :

قال د / عبد الكريم زيدان فى « أصول الدعوة »

(أحكام الإسلام ، ليست نصائح وإرشادات خالية من الثواب والعقاب ، وإنها إرشادات ونصائح حقاً ولكن لها ثواب حسن ينال الملتزم بها ، ولها عقاب يصيب المخالف لها ، على درجات متفاوتة فى العقاب والثواب .

ونطاق الجزاء فى الإسلام واسع وشامل شمول الإسلام لجميع شؤون الحياة ومن ثم فأجزية الإسلام تتعلق بأمور العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات ، فكل مخالفة لهذه الأمور لها جزاؤها فى الآخرة ، وقد يكون لها جزاء فى الدنيا أيضاً ، والجزاء فى الدنيا لا يمنع الجزاء فى الآخرة عن المخالف العاصى إلا إذا اقترنت معصيته بالتوبة النصوح) (٢)

الأمر الذى ترتب عليه امتثال المسلم لأحكام الله تعالى بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى والتحلى بالأخلاق الإسلامية ، والمسارعة فى الخيرات ،

---

(١) حتى يعلم الشباب . عبدالله ناصح علوان ص ٤٨ .

(٢) أصول الدعوة . د/ عبد الكريم زيدان ص ٦٦ .

والصدق فى الأقوال والإخلاص فى الأفعال .

٥ – العطاء والتجدد :

إن المتأمل فى مبادىء الشريعة الإسلامية الغراء ، وقواعدها الكلية ، يجد أن هذه الشريعة تفى بحاجات الزمن المتطور وتواكب حضارة العصور المتقلبة ، ولا سيما المبادىء والقواعد التى لها ارتباط بأحكام المعاملات ، والمسائل الدستورية ، والنظم الاقتصادية ، والعلاقات الدولية ، والقضايا المدنية .

ولنضرب على ذلك الأمثلة :

القرآن الكريم فى المسائل الدستورية ، والأمور القضائية ، نص بوضوح على قاعدة العدل :

وقوله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (١) (اعدلوا هو أقرب للتقوى) (٢)

فقاعدة العدل التى نصت عليها الآيتان الكريمتان قاعدة كلية ثابتة لا تتبدل ولا تتغير .

وهذه القاعدة يجب العمل بها فى كل زمان ومكان ، ولكن وسائل تطبيق قاعدة العدل متروك للزمن المتطور ، والحياة المتجددة .. فتطبيق قاعدة العدل فى محكمة واحدة أو بتعدد من المحاكم ، أو بفصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية .. فهذا كله متروك لأهل الحل والعقد ، بل متروك للأصلح من التجارب البشرية ، فمقصود الشريعة الأول تطبيق مبدأ العدل ، فليكن التطبيق

---

(١) سورة النساء الاية : ٥٨ .
(٢) سورة المائدة الاية : ٨ .

بأية وسيلة ، وبأية صورة ارتأها أهل الحل والعقد ، وبأى تنظيم وبأى إطار أشار إليه المختصون فى هذا المجال ما دامت هذه التنظيمات والوسائل تطبق قاعدة العدل ، وتحقق مبدأ المساواة بالنسبة للمجتمع (١)

وكذلك مبدأ الشورى والمساواة وإعداد القوة وتنظيم الدين والجنوح للسلم والعقود .

أحكام الشريعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

مسائل تشريعية قابلة للتجديد :

وهى المبادىء والقواعد التى لها الارتباط الوثيق بالمعاملات المالية ، والشؤون الاقتصادية ، والنظم القضائية ، والقضايا الإدارية والدستورية ، فالإسلام نص على هذه المسائل بقواعد عامة ومبادىء كلية من غير تعرض إلى تفصيلات أو جزيئات أو مراحل ، وترك أمر التطبيق والهيئة والشكل للأصلح من تجارب البشرية كقاعدة العدل ، والشورى ، والعقود ، فالشريعة فى هذه المسائل إذن اكتفت بتثبيت القاعدة وتحديد الإطار العام ، وتركت وسائل التطبيق وتفضيلات التنفيذ لأهل الحل والعقد .

مسائل تشريعية قابلة للتبديل :

وهى المسائل التى لم يرد فيها نص أصلاً لا فى كتاب الله . ولا فى سنة رسول الله ﷺ ، ولا إجماع ، ولا قياس . وهذه المسائل خاضعة للاجتهاد الزمنى ، والتطور المصلحى .. حيث يجتهد بهذه المسائل المستحدثة المستجدة علماء راسخون مختصون ، متسمون بالورع والتقوى ، ومتصفون بملكة الفهم

---

(١) هذه الدعوة .. ماطبيعتها . علوان ص ٣٩ - ٤٠ .

والاجتهاد . فيصدرون أحكامهم بما يحقق وجه المصلحة ، وبما يتلائم مع التطور الحضارى والتقدم العلمى كبيان حكم الإسلام فى الضمانات التقاعدية للموظف وفى تعويض التسريح ، وفى التعويض العائلى ، وفى الصحى ، فهذه المسائل وما كان على شاكلتها مما لم يرد فيها نص وتتفق مع روح الشريعة ، تحتاج إلى أهل ليقرروا حكم الإسلام فيها على ضوء المصلحة والتطور ، وروح الشريعة ، ومقاصدها العامة .

مسائل تشريعية ثابتة غير قابلة لتجديد ولا تبديل :

وهى المسائل التى وردت فيها نصوص قطعية ثابتة لا مجال لتجديدها وتبديلها ، والإجتهاد فيها ، كمسائل العقيدة وأركان الإيمان ، وأحكام العبادات ، وأمور المعاملات ، وكحرمة الزنا والربا .. والمواريث وتحديد عدة الطلاق والوفاة .. وهذه المسائل لا يتطرق إليها الاجتهاد . ولا تخضع لأى تبديل أو تعديل (١) .

٦ – المثالية والواقعية :

المقصود بالمثالية : أن الإسلام يحرص على إبلاغ الإنسان الكمال المقدور له ، وهذا يكون بجعل تصرفاته وأقواله وأفعاله وتروكه وقصوده وأفكاره وميوله وفق المناهج والأوضاع والكيفيات التى جاء بها الإسلام ، وقوام هذه المثالية :

الإعتدال : ونقصد بالإعتدال عدم الإفراط والتفريط فى أى شىء وإعطاء كل ذى حق حقه .

الشمول : والمثالية فى الإسلام تتصف بالشمول ، لأن الاسلام يريد من

---

(١) هذه الدعوة .. ماطبيعتها . عبدالله ناصح علوان ص ٣٤ – ٣٥ .

المسلم أن يبلغ الكمال المقدور له بتناسق وفى جميع شؤونه ، فلا يقبل على جانب واحد أوعدة جوانب ويبلغ فيها المستوى العالى من الكمال ، بينما يهمل الجوانب الأخرى حتى ينزل فيها إلى دون المستوى المطلوب .

الواقعية : إن الإسلام لا يغفل طبيعة الإنسان وتفاوت الناس فى مدى استعدادهم لبلوغ المستوى الرفيع الذى يرسمه لهم ، وفى ضوء هذا النظر الواقعى جعل الإسلام حداً أدنى أو مستوى أدنى من الكمال لايجوز الهبوط عنه لأن هذا المستوى ضرورى لتكوين شخصية المسلم على نحو معقول ولأنه أقل ما يمكن قبوله من المسلم ليكون فى عداد المسلمين ، ولأنه وضع على نحو يستطيع بلوغه أقل الناس قدرة على الإرتفاع إلى مستوى الكمال ، إن هذا المستوى الأدنى يتكون من جملة معانى يجب القيام بها وهى المسماة بالفرائض كما يشمل جملة معان يجب هجرها وهى المسماة بالمحرمات ، إن هذه الفرائض والمحرمات جعلت بقدر طاقة أقل الناس استعداداً لفعل الخير وابتعاداً عن الشر ومن ثم يستطيع كل واحد الوفاء بمقتضاها ، ولا يعذر فى التخلف عنها ، وبجانب هذا المستوى الإلزامى الواجب بلوغه على كل مسلم ، وضعت الشريعة مستوى آخر أرفع منه وأوسع منه وحببت إلى الناس بلوغ هذا المستوى العالى ، كالصلاة منها ما هو فرض ومنها ما هو مندوب وكذلك الصيام والزكاة والحج

وكالقتال العمد شرع الإسلام القصاص ، ولكن ندب إلى العفو .

والإعتداء شرع الإسلام المعاقبة بالمثل ولكن ندب إلى العفو والصبر .

بهذه المثالية والواقعية فى الإسلام يستطيع المسلم أن يحقق لنفسه الكمال المقدور له بيسر واعتدال وشمول وبما يوافق الفطرة دون إرهاق ولا حرج ولا

انعزال عن الحياة وأهلها (١) .

مصادر الدعوة :

قال الشيخ البهى الخولى :

(لا نريد بهذه المصادر أنها مدد خطابته ، وموارد بلاغته ، ومناهل المعانى التى يتدفق بها حديثه ... إنما نريد قبل كل هذا : مصادر النمو لملكاته ، والوحى لروحه ، والإلهام لمشاعره النفسى ، والتوجيه العملى لسير رسالته ، ومواد البناء للمجتمع الفاضل الذى ينشده) (٢) .

ومن المصادر يستقى الدعاة مبادىء الدعوة . ومنهاج الرسالة . وصولاً إلى تحقيق الغاية التى من أجلها يبذلون الجهود ويواصلون الجهاد .

القرآن الكريم :

وهو الكلام المنزل على الرسول ﷺ . المكتوب فى المصاحف . المنقول إلينا نقلاً متواتراً (٣)

وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسوله ﷺ هداية للمتقين . وطريقة للتعبد . وقد احتوى أوفى ماعرفت البشرية من هداية الله للناس . وجمع بين مصالح البشر العاجلة والآجلة . فى العقائد والأخلاق والمعاملات .

والقرآن الكريم هو سجل الدعوة الإسلامية . والنبوات والرسالات الإلهية المعروفة فى العالم كله . وهو لسان الإسلام والدعوة إليه . انطلق به الدعاة من أصحاب رسول الله ﷺ . وبعدهم التابعون لهم بإحسان . إلى أنحاء العالم .

---

(١) أصول الدعوة . د/ عبد الكريم زيدان ص ٧١ - ٧٢ .
(٢) تذكرة الدعاة . الشيخ البهى الخولى ص ٢٩٩ .
(٣) إرشاد الفحول . الشوكانى ص ٣٠ .

الذى أشرقت عليه شمس هدايته . ودخلته معهم . وقد حفظوا الناس ماتيسر منه . وشرحوا به الأحكام وقد اشتمل على أخبار الأولين . وماجرى بينهم وبين رسل الله عليهم السلام . حتى كأن الناظر فيه . المتدبر له . حاضر بين الأمم . يرى أيام الله فيهم . ويبصر مواقع العبر . ويشهد عدل الله وفضله . ويعرف ذاته وأسماءه . وصفاته وأفعاله . ومايحبه ومايبغضه . كما يعرف النفس وصفاتها . ومفسدات الأعمال . ومصححاتها . وطريق أهل الجنة وأهل النار .

قال د. محمد طلعت أبو صير :

(ويجد الدعاة فى القرآن الشرائع والأحكام . ويواجهون نظرهم بتوجيهه إلى الكون لدراسته . ومعرفة أسراره . وبديع نظامه . وهو فى هذا المجال خير وسيلة وأعظم أسلوب للدعوة إلى الإيمان .. ومهمة الدعاة أن يعرضوا رسالة القرآن . كما عرضها القرآن نفسه) (١) .

والقرآن الكريم إقناع للعقل . وإمتاع للوجدان . والأولى تبحث عن الحق لمعرفته والعمل به والثانية تنمي الإحساس بما فى الأشياء من لذة وألم . والقرآن ينمى كلتا الناحيتين . ويحقق مطلب العقل . ومطلب العاطفة فى تناسق يفوق كل كلام . لأنه كلام الخالق الذى يعلم حقيقة الإنسان . وهو القادر علي أن يخاطب العقل والقلب .

والدعاة يجدون القرآن الكريم قد زودهم بالمنهج القويم . وتكفل بجميع مايحتاج إليه البشر من النظم والقوانين التى تنظم مصالحهم على كثرتها واختلافها بما يحقق المصالح ويصون الحقوق . ويدفع الأذى . ويقيم العلاقات

---

(١) الدعاة إلى الله فى القرآن الكريم ومناهجهم د / أبو صير ص ٤٢٢ – ٤٢٣ .

علي أساس العدل والمساواة .

قال الإمام محمد أبو زهرة :

(وإذا استمد الدعاة من نور القرآن المبين . الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه كانوا فى هديهم راشدين يحملون الضوء الامع والبرهان الساطع ، الذى ينير أمام الناس طريق الخير ، ويفتح قلوبهم للحقيقة الدائمة الباقية الخالدة على مر السنين) (١)

وإذا اتجه الدعاة إلى أدلة القرآن ، وساروا على نهجها ، أمدتها بالعلم الكثير ، لاشتمالها على مناهج الاستدلال والتأثير ، وكشفها عن أدق نواميس النفس الإنسانية ، وأحوال الجماعات الفكرية واحتوائها على المثل الأعلى النافذ إلى القلوب ، يشع فيها من نوره ، ويبعث فيها الحياة ، ويدفع الشبهات ويثبت اليقين .

السنة النبوية المطهرة :

وهى ماصدر عن النبى ﷺ من غير القرآن ، من قول أو فعل أو تقرير (٢) .

وإنها صنو القرآن ، وشطر الوحى ، فالوحى قرآن وسنة ، الأول بلفظه ومعناه من عند الله ورد إلينا على سبيل التواتر ، والثانى بلفظه من عند رسول الله ﷺ وسلم ومعناه من عند رب العالمين ، قال تعالى { وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى } (٣) .

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن . الإمام أبو زهرة ص ٥٥ بتصرف .
(٢) إرشاد الفحول . الشوكانى ص ٣٣ .
(٣) سورة النجم الاية ٣ - ٤ .

قال الشيخ البهى الخولى :

(السنة هى المرجع الثانى – بعد القرآن الكريم – لعلوم الدنيا والدين ، وهى نفحات نفس قدسية ، وخلاصة كاملة لتجارب أعظم عقل فهم القران ، وآيات الكون وسنن الاجتماع ، وعلل النفوس ، ومشكلات الحياة ، وضروب الإصلاح .. فإذا أسمعك متحدث : قال ﷺ ، فأرهف أذنك ، واستجمع مواهبك ومشاعرك لأنك ستسمع أصدق قول ، وأنفع قول ، وأطهر قول نطق به بشر ، وهو بهذه الصفات غنم تتضاءل إلى جانبه الدنيا وما فيها ، غنم عقلى وروحى واجتماعى وعملى ، يجد فيه كل باحث رى ظمئه إلى ما يشتهى من خيرنافع) (١)

والدعاة إلى الله يبحثون عن كل ما يتصل برسول الله ﷺ باعتباره الإمام الهادى والقدوة والأسوة ، ويأخذون منه دعوته وخلقه وشمائله وأحواله وأفعاله ، والسنة النبوية مصدر معتمد للتشريع للنصوص الكثيرة الواردة بذلك :

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) (٢)

وعن العرباض بن سارية قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم ، فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقيل : يا رسول الله وعظتنا موعظة مودع ، فاعهد إلينا بعهد ، فقال « عليكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً ، وسترون من بعدى اختلافاً شديداً: فعليكم بسنتى

---

(١) تذكرة الدعاة البهى الخولى ص ٣٥١ – ٣٥٢ .
(٢) سورة النساء الاية : ٥٩ .

وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجد وإياكم والأمور المحدثات فإن كل بدعة ضلالة (١) .

والسنة النبوية لها مهمتان :

الأولى : بيان للقرآن الكريم .

والثانية : تشريع لم يوجد بنصه فى القرآن الكريم .

ومن ثم كانت حاجة الدعاة إلى سنة رسول الله ﷺ فى أنفسهم ثم ليعلموها للناس ، وفى السنة مدد كبير لهم .

وعلى الدعاة أن يعنوا بفقه الأحاديث ، ويعرفوا مغازيها ومقاصدها ، ليجمعوا الأمة على العمل بسنة رسول الله ﷺ ، ويوقفوها على مافيها من أحكام وآداب ، ومواعظ وأخلاق ، يصلح عليها أمر الفرد والمجتمع ، ويستقيم على هديها البناء .

وهو الهدف الذى يسعون إليه ، ويبذلون فى سبيله الجهد ، مبتغين الأجر من الله .

الركن الرابع : الأداة أو الوسيلة :

لكل دعوة أدواتها ووسائلها التى تستعملها لإبلاغ ونشر دعوتها ، وقد تطورت هذه الأدوات والوسائل عبر العصور حسب حاجة الإنسان إلى هذه الوسائل والأدوات ونريد بالوسائل ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة إلى الله تعالى على نحو نافع .

---

(١) سنن ابن ماجة جـ ١ ص ١٦ (المقدمة) باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدين والترمذى وقال حسن صحيح .

والوسائل العامة للدعوة الإسلامية وتبليغها للناس يمكن أن نجملها في ثلاث وسائل :

الوسيلة الأولى : التبليغ بالقول :

القول هو الوسيلة الأصلية فى تبليغ الدعوة وإيصال الحق للناس .

قال تعالى آمراً موسى عليه السلام (اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى ،اذهبا إلى فرعون إنه طغى ، فقولا له قولاً لينا لعله يتذكرأو يخشى) (١)

وقال تعالى عن نوح عليه السلام (لقد أرسلنا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (٢)

وقال تعالى : عن هود عليه السلام (وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) (٣)

وقال تعالى : عن صالح عليه السلام (وإلى عاد أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) (٤)

وكذلك قال لوط وشعيب وموسى وإبراهيم ... ولقمان عليهم السلام .

وكثيراً ما كان يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بقوله (قل) (٥) رداً على السائلين ويشترط فى القول أن يكون واضحاً بيناً ، يفهمه كل من يسمعه .

قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم) (٦)

وقال تعالى (وما على الرسول إلا البلاغ المبين) (٧)

---

(١) سورة طة الايات ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ .

(٢) ، (٣) ، (٤) سورة الإعراف ٥٩ - ٦٥ - ٧٣ .

(٥) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقى ص ٥٧١ .

(٦) سورة ابراهيم الاية : ٤ .

(٧) سورة العنكبوت الاية : ١٨ .

وقـال تعالى (وإذ أخـذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) (١)

أنواع القول :

الخطبة : وهى " فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية ، تشتمل على الإقناع والإستمالة " (٢)

المحاضرة : وهى أسلوب من أساليب القول ، يجالس فيه المتحدث من يتحدث إليهم ويتكلم معهم بما يحضره – ولذلك سميت محاضرة – وهى معلومات مرتبة تعالج موضوعاً معيناً ، وهى ذات طابع خاص لا يحتاج إلى الانفعال أو التحمس ، يلقيها كاتبها ، أو تلقى نيابة عنه ، ويسمح فى نهايتها بالمناقشة ، والإجابة على الأسئلة ، ويستعين المحاضر بالبحوث الجيدة والوسائل المعينة له على توضيح ما يريد ، دفاعاً عن الحق وإزالة الأوهام (٣) .

الدرس : وهو دعوة إلى الله بالكلمة عن طريق حلقة تعقد مع عدد من الناس حضروا إلى من يدرس قصداً فى المسجد ، أو فى أى مكان ملائم . (٤)

المناظرة : وهى " توجه المتخاصمين فى النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب " (٥)

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٨٧ .

(٢) الخطابة فى موكب الدعوة . د/ محمود محمد عمارة ص ٩ .

(٣) الدعاة إلى الله فى القرآن الكريم د/ طلعت أبو صير ص ٤٨٩ .

(٤) فقه الدعوة إلى الله د/ على عبد الحليم محمود جـ ١ ص ١٧٦ .

(٥) توجه : أن يوجه المناظر كلامه منعاً أو نقضاً أو معارضة إلى كلام خصمه المتخاصمين : المعلل والسائل وسمى متخاصمين لأن مطلب أحدهما غير مطلب الآخر . النسبة : النسبة الخبرية سواء أكانت صريحة أو ضمنية كالتى فى التعريفات وغيرها . الشيئين : المحكوم عليه والمحكوم به . والأول الموضوع والثانى المحمول . إظهاراً للصواب : احترازا عن المجادلة والمكابرة .

الرسالة : هى المجلة المشتملة على قليل من المسائل التى تكون من نوع واحد ، والمجلة هى الصحيفة يكون فيها الحكم (١) .

المقالة : وتكون بكتابة مقال فى صحيفة أو مجلة ، أو بنشر حديث فى إذاعة ، إذلا يستطيع الداعية أن يجمع الملايين فى مكان واحد ، ولا أن يتصل بهم عن طريق الخطابة فيهم ، ولكنه بالمقال .. يستطيع أن يتصل بهم ، وأن يؤثر فى أفكارهم ،

والناظر فى دعوات الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ومن تبعهم بإحسان يجد أنهم استخدموا هذه الأنواع فى دعوة الخلق إلى الحق ، فقد خاطبوا الناس وعلموهم وحاوروا وناظروا المعاندين وأفحموهم ، وأرسلوا الرسائل إلى الملوك والأمراء .

ولذا يجب على الدعاة أن يتأسوا بهم (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتداه) (٢)

الوسيلة الثانية : التبليغ بالعمل :

نريد بالعمل هنا فى مجال التبليغ إزالة المنكر فعلاً وهذا هو الغالب ويجوز أن لا يكون فى العمل إزالة منكر وإنما فيه إقامة معروف مثل بناء مسجد أو مدرسة أو نحو ذلك ويكون هذا العمل كدعوة صامتة إلى الإسلام ووسيلة فعالة من وسائل نشر الدعوة إلى الله تعالى (٣) .

واتفق العلماء على أن إزالة المنكر باليد لا يكون إلا عند القدرة عليه ، ولمن

---

(١) التعريفات . الجرجانى ص ١١٠ .
(٢) سورة الأنعام الاية : ٩٠ .
(٣) أصول الدعوة ص ٤٦٤ .

يقدرعلية كأولى الأمر بمعناه العام ، حتى يشمل الرجل فى بيته ، والرئيس فى عمله لأن كل واحد من هؤلاء مسئول أمام الله عن كل من تحت يده ، فيستطيع أن يغير المنكر بيده ويقيم المعروف بنفسه ، ذلك لأنه راع ومسئول عن رعيته ، وعليه لكى يرفع عن نفسه تبعة تلك المسئولية أن يراعى حق الله تعالى .

ولذا ينبغى على الداعى معرفة المنكر ، وشروطه ، وأقسام النهى عن المنكر وخطوات الإنكار وقواعده .

الوسيلة الثالثة : التبليغ بالسيرة الحسنة :

الداعية الصالح هو الذى يدعو بصلاحه إلى الهدى ويحبب الناس فى الخير بسيرته ، ويجمع الخلق على الحق بحسن معاملته .

قال الشيخ محمد الغزالى :

إن صلاح المؤمن هو أبلغ خطبة تدعو الناس إلى الإيمان ، وخلقه الفاضل هو السحر الذى يجذب إليه الأفئدة ويجمع عليه القلوب ..أتظن جمال الباطن أضعف أثراً من وسامة الملامح .. كلا إن طبيعة البشر محبة الحسن والإلتفاف إليه ، وأصحاب القلوب الكبيرة لهم من شرف السيرة وجلال الشمائل ما يبعث الإعجاب بهم والركون إليهم .

وقد شكا الناس فى القديم و الحديث من دعاة يحسنون القول ويسيئون الفعل ، والواقع أن شكوى الناس من هؤلاء يجب أن تسبقها شكوى الأديان والمذاهب منهم) (١)

ولقد دعا رسول الله ﷺ بسيرته قبل أن يدعو بقوله واستدل بشمائله على

---

(١) مع الله . الشيخ محمد الغزالى ص ٢٦٢ .

رسالته قبل أن يستدل بحجته .. واستدلت السيدة خديجة رضى الله عنها بسيرته على نبوته .

الوسيلة الرابعة : القوة :

ملكية القوة والإتصاف بها عامل من أهم عوامل التأثير والتوجيه ، ولقد تبين أن التقليد والإتباع لا يحدثان إلا تأسياً من الضعيف بالقوى والفقير بالغنى وهكذا .. الأمر الذى يعنى أن وجود القوة بصرف النظر عن استعمالها مما يودى إلى إحداث تأثير وفاعلية لدى الطرف الأقل قوة فضلاً عن الضعيف ، **والقوة لها وجهان هما :**

القوة المادية : وتتمثل فى القواعد الصحية للفرد والمجتمع وفى الظواهر العملية الإنتاجية السلمية والحربية .

القوة المعنوية : وتتمثل فى المبادىء والقواعد الإعتقادية والفكرية التى توجه السلوك والأخلاق الفردية والعامة.

وهذه القوة بوجهيها هى التى دعى المسلمون إلى إعدادها والتمسك بأسبابها فى قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) (١)

فالإرهاب للأعداء أحد الاثار الإيجابية المترتبة على وجود القوة حتى قبل استعمالها .

ولأن القوة جماع فضائل عديدة تبدأ بالقوة المعنوية والمادية لدى كل فرد .

جاء قوله ﷺ " المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى

---

(١) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

كل خير ، احرص على ما ينفعك ، ولا تعجز ، فإن غلبك أمر فقل : قدر الله وما شاء الله فعل ، وإياك واللو ، فإن اللو تفتح عمل الشيطان " (١)

والإيمان بالله والثقة بانتصاره ، والرجاء منه هو أعظم مصدر لقوة المسلمين حيث لا يخشون إلا الله ولا يرهبون أية قوة فى الكون غير قوة الله ، وهو معنى قوله تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (٢)

وكذلك العمل فى ميدان الزراعة والصناعة والقضاء والسياسة والإدارة وغيرها من شئون الحياة ، حين يقوم على طاعة الله ويستند أصحاب كل عمل إلى شرع الله ويتناصحون به ، ويتعاونون على نصرته فهو عمل فى ميدان الدعوة إلى الله (٣) .

ثانياً : أركان الدعوة بمعنى الإسلام :

الإسلام هو موضوع الدعوة ، والدعوة تطلق ويراد بها الدين ، والدين عند الله تعالى الإسلام ، وأركان الدعوة بهذا المعنى : العقيدة ، الشريعة ، الأخلاق

أولاً : العقيدة :

والعقيدة هى الجانب النظرى الذى يطلب الإيمان به أولاً وقبل كل شىء إيماناً لا يرقى إليه شك ، ولا تؤثر فيه شبهة . وهى دعوة كل رسول من رسل الله تعالى ، وهى أول ما دعا إليه الرسول ﷺ ، وطلب من الناس الإيمان به فى المرحلة الأولى من مراحل الدعوة .

---

(١) سنن بن ماجه جـ ٢ ص ١٣٩٥ (كتاب الزهد) باب التوكل واليقين رقم الحديث ٤١٦٨ .
(٢) سورة آل عمران الاية : ١٧٣ .
(٣) فقه الدعوة والإعلام . د/ عمارة نجيب ص ٥٣ - ٥٤ .

العقائد الأساسية فى الإسلام :

أولاً : الإيمان بوجود الله ووحدانيته :

أساس العقيدة هو الإيمان بوجود الله تعالى ، بل إن ذلك هو أساس الدين كله ، لأن الإيمان الحق بالله تعالى يدفع الإنسان إلى التصديق بكل ما أخبربه وتنفيذ كل ما أرشد إليه من أمر ونهى .

والإسلام يقرر فى جانب الإله (الوحدانية) الشاملة لوحدانية الربوبية فلا خالق ، ولا مدبر ، ولا متصرف سواه ، ووحدانية الألوهية ، فلا معبود ولا مسئول ، ولا مستعان سواه .

قال الدكتور / محمد زقزوق :

{ لقد عرف الإسلام منذ اللحظة الأولى بأنه دين التوحيد الخالص الذى لا تشوبه شائبة ، ومن هنا كان شعار المسلمين ولا يزال وسيظل إلى أن تقوم الساعة هو : « لا إله إلا الله » ، ونحن نقول : « لا إله إلا الله » فإننا بذلك ننفى الألوهية عن غير الله ، ونثبت الألوهية لله وحده ، وتدل « لا إله إلا الله » على التوحيد الخالص الذى هو السمة البارزة للعقيدة الإسلامية ، ودعوة التوحيد هى : دعوة إلى تحرير الإنسان من كل شكل من أشكال العبودية ، فلا عبودية إلا لله وحده ، ولا تقديس إلا لله وحده ، ولا سجود إلا لله وحده } (١)

وقد نعى القرآن الكريم كثيراً على من عدد الإله ، فاتخذ إلهين ، أو أكثر ، أو عبد شيئاً من الخلق كالشمس والقمر ، وحرك عقول المعددين للإله إلى النظر فيما يوجب وحدة المعبود وحدة تامة كاملة .

---

(١) العقيدة الدينية وأهميتها فى حياة الإنسان د/ زقزوق ص ٣٢ - ٣٣ .

قـــال تعالى (قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذى العرش سبيلاً) (١)

وقال تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) (٢)

وقال تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) (٣)

ثانياً الإيمان بالرسل :

طلب الإسـلام الإيمان بالرسل الذين اصطفـاهم الله وأرسلهم إلى الناس لرسم طريق السعادة وهداية البشر على وفق شريعة الله، وهؤلاء الرسل يتفقون مع سائر الناس فى أخص أوصاف البشرية ، وبه تيسرالتلقى عنهم ، وتقليدهم فيما يقولون ويفعلون . ولكن خصهم الله بنوع من الاصطفاء صاروا به أهلاً لتلقى وحى الله عن ملائكته ، وهؤلاء الرسل بدئوا بآدم عليه السلام وختموا بسيدنا محمد ﷺ ، ولم يختص الله بالهداية الربانية أمة دون أمة ، بل أرسل الرسل لجميع الأمم ، قال تعالى (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) (٤) ومنهم من قصه الله تعالى فى القرآن الكريم ومنهم من لم يقصصه ، والواجب أن يؤمن المسلم إجمالاً بأن رسل الله عديدون ، ويؤمن تفصيلاً بمن ورد ذكرهم فى القرآن الكريم ، والإيمان بالرسل يقتضى الإيمان بمعجزاتهم ، وعدم التفرقة

---

(١) سورة الإسراء الاية : ٤٢ .
(٢) سورة الأنبياء الآية : ٢٢ .
(٣) سورة المؤمنون الآية ٩١ .
(٤) سورة فاطر الاية : ٢٤ .

بينهم .

وذلك لأن الإيمان بهم لا يتجزأ .. وإنه لمن مخالفة المنطق إذن أن يفرق المرء بينهم أو يؤمن ببعضهم ويكفر بالبعض الآخر ، فهذا شأنه شأن من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر بالبعض الاخر .

وقد صور النبى ﷺ علاقته بالأنبياء من قبله تصويراً رائعاً حيث يقول " إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة : قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين " (١) .

ومن هذا يتضح لنا أن الرسالات السماوية سلسلة متصلة الحلقات تسلم كل حلقة منها إلى التى تليها ، وتكتمل فى النهاية بخاتمة هذه الحلقات برسالة سيدنا محمد ﷺ كما أراد الله رب العالمين .

ثالثاً : الإيمان بالكتب السماوية :

والإيمان بالرسل يتضمن الإيمان بالوحى الذى أنزله الله عليهم لهداية البشر قال تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) (٢)

والإيمان تفصيلى بالكتب التى ورد ذكرها وإجمالى فيما عداها ، والمسمى منها : التوراة والإنجيل ، والزبور ، وصحف إبراهيم وموسى ، والقرآن الكريم وقد أخبرنا القرآن الكريم أن أصحاب الديانات السابقة قد غيروا وبدلوا فى

---

(١) فتح البارى بشرح البخارى جـ ٦ ص ٥٥٨ (كتاب المناقب) باب خاتم النبيين ﷺ .
(٢) سورة الحديد الآية : ٢٥ .

الوحى الذى جاءهم من عند الله .. ونظراً لأن القرآن الكريم هو كلمة الله الأخيرة للبشر فقد تكفل الله سبحانه بحفظه وصيانته من أن تمتد إليه يد التحريف أو التغيير أو التبديل ، قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (١) .

رابعاً : الإيمان بالملائكة :

يؤمن المسلم بملائكة الله تعالى ، وأنهم خلق من أشرف خلقه ، وعباد مكرمون من عباده ، خلقهم من نور ، وأنه تعالى وكلهم بوظائف فهم بها قائمون ، فمنهم الحفظة على العباد ، والكاتبون لأعمالهم ، ومنهم الموكلون بالجنة ونعيمها ... الخ .

قال الشيخ شلوت رحمه الله فى كتابه " الإسلام عقيدة وشريعة "

(والمسلمون الذين يؤمنون بأن مصدر العقيدة في الشئون الغيبية هو القرآن الكريم وحده ، وهو الحق الذى نؤمن به ، يقفون فى الإيمان بالملائكة عند الحد الذى أخبر به القرآن عنهم إخباراً لا يحتمل التأويل ، ولا يحملون أنفسهم شطط الاعتقاد بما وراء الخبر اليقينى . لا من جهة مادتهم (كيفية خلقتهم) ولا من جهة تشخصهم أو رؤيتهم ، وهم فى معتقدهم عالم غيبه لا يعرفه الإنسان بإدراكه البشرى ، وإنما يعرفه عن طريق الخبر الصادق عن الله سبحانه) (٢)

وللإيمان بالملائكة أثار عظيمة فى حياة المؤمنين منها ، الاستقامة على أمر

---

(١) سورة الحجر الآية : ٩ .

(٢) الإسلام عقيدة وشريعة . الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ص ٣٠ .

الله فإن من يستشعر بقلبه وجود الملائكة ويومن برقابتهم لأعماله وأقواله وشهادتهم على كل ما يصدر عنه ليستحى من الله وجنوده فلا يخالفه ولا يعصيه لا فى السر ولا فى العلانية .

خامساً : الإيمان باليوم الآخر :

واليوم الآخر هو يوم القيامة ، وموعد بدايته أحد الغيبيات التى استأثر الله تعالى بعلمها فهو وحده عنده علم الساعة .

قال د / محمود زقزوق فى كتابه « الدين والحضارة »

(لقد جاءت الديانات السماوية كلها تقول بحياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا . وهناك شعور لدى الإنسان منذ القدم بأن هذه الحياة الدنيا ما هى إلا مرحلة عابرة تعود بعدها النفس بعد مفارقتها للبدن إلى حياة أخرى ، وكان لهذه العقيدة لدى قدماء المصريين مثلاً رسوخ كبير فى النفوس جعلهم يحنطون الموتى ، وذهب غيرهم إلى القول بتناسخ الأرواح أو القول بعودة الروح إلى التجرد التام عن المادة .

والعقل السليم لا يمكن أن يقبل مساواة الأخيار بالأشرار ، والصالحين بالفجار . فهذا ليس من العدل فى شىء ، ومن أجل ذلك لابد أن تكون هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة يلقى فيها كل إنسان جزاء ما قدم ، إن خيراً فجزاؤه خير وإن شراً فجزاؤه شر) (١)

ويشتمل يوم القيامة على البعث والحشر والحساب والصراط ... الخ .

وله علامات تسبقه وهى نوعان صغرى وكبرى ، وله أسماء كثيرة .

---

(١) الدين والحضارة . د/ زقزوق ص ٤٧ - ٤٨ .

والإيمان بالدار الآخرة شرط أساسى من شروط الإيمان فهى الدار التى يفصل الله فيها بين الناس أجمعين ... والإيمان بالدار الآخرة يتضمن الإيمان بالقيم الخلقية والمثل العليا ، لأنه إذا لم تكن هناك دار أخرى بعد هذه الحياة الدنيا فليس هناك إذن أى معنى للإلتزم بالقيم الخلقية أو المثل العليا .

سادساً : الإيمان بالقضاء والقدر :

يبنى الإيمان بالقضاء والقدر على الإيمان بالله عز وجل ، وبأسمائه الحسنى ، وصفاته الكاملة التى من بينها علمه الواسع المحيط بكل شىء ، وإرادته الشاملة ، وقدرته الكاملة ، فهو سبحانه فعال لما يريد ، قدر الأشياء فى الأزل وعلم أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده ، وعلى صفات مخصوصة ، فهى تقع حسب ما قدرها سبحانه .

ولا يجوز لعاقل أن يركن إلى التواكل اعتماداً على عقيدة القضاء والقدر فلا يسعى فى رزقه ، ولا يعمل لغده مادام كل شىء قدره الله فى الأزل ، فالقدر أمر محجوب عنا لا نعرفه فهو غيب ، وعلم الغيب لا يعلمه إلا الله .

ومن أجل ذلك لا يجوز بحال من الأحوال أن يقترف الإنسان السيئات ويفعل المعاصى ، ثم يقول هذا قضاء الله ، وهذا أمر قدره الله علىَّ فلاحيلة لى فى ذلك .

ومن الأمثلة التى تروى فى هذا الصدد ما ورد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتى له بسارق فقال له عمر : لم سرقت ، فقال الرجل : قضاء قضاه الله علىَّ ، فأمر عمر بقطع يده وجلده ، فروجع عمر فى ذلك إذ عاقب الرجل بأكثر مما يستحق

فحد السرقة هو القطع فقط ، أما الجلد فأمر زائد لا مبرر له ، فقال عمر : القطع للسرقة والجلد للكذب على الله ، إذ من أين للسارق أن يعلم أن الله قد كتب الله عليه ذلك .

فالإيمان بالقضاء والقدر فى الإسلام لا يدفع إلى السلبية ، ولا يمنع المسلمين من الأخذ بالأسباب ، ولا يحملهم على التحلل من مسئولية التكليف ، ولا يحملهم علي عيشة التواكل والتمنى الفارغ ، ولا تشكل هذه العقيدة عقبة في طريق تقدمهم وازدهارهم كما يزعم خصوم الاسلام . (١)

وسيطة الإعتقاد :

الإسلام وسط فى الاعتقاد بين الخرافيين الذين يسرفون فى الاعتقاد ، فيصدقون بكل شىء ، ويؤمنون بغير برهان ، وبين الماديين الذين ينكرون كل ماوراء الحس ولا يستمعون لصوت الفطرة ، ولا نداء العقل ، ولا صراخ المعجزة : فالاسلام يدعو إلى الإيمان والاعتقاد ، ولكن بما قام عليه الدليل والبرهان اليقينى ، ويرفض ما عدا ذلك ويعتبره من الأوهام ، وشعاره دائماً

« قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين » (٢)

ووسط بين الملاحدة والمعددين للآلهة ، ووسط بين الذين يؤلهون الإنسان الذين جعلوه أسير جبرية اقتصادية أو اجتماعية أو دينية (٣) .

ثانياً : الشريعة :

والشريعة هى النظم التى شرعها الله أو شرع أصولها ليأخذ الإنسان بها

---

(١) العقيدة الدينية د / زقزوق ص ٤٤ – ٤٥ .
(٢) سورة البقرة الاية ١١١ .
(٣) الدين للحياة د/ سيد عبد الحميد مرسى ص ١٦٢ والعقيدة الدينية د/ زقزوق ص ٢٧ .

نفسه فى علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه المسلم ، وعلاقته بأخيه الإنسان وعلاقته بالكون ، وعلاقته بالحياة ،

وأنها على كثرتها ترجع إلى ناحيتين رئيسيتين :

ناحية العمل الذى يتقرب به المسلمون إلى ربهم ، ويستحضرون به عظمته ويكون عنواناً على صدقهم فى الإيمان به ، ومراقبته ، والتوجه إليه ، وهذه الناحية هى المعروفة فى الإسلام باسم «العبادات » .

وناحية العمل الذى يتخذه المسلمون سبيلاً لحفظ مصالحهم ، ودفع مضارهم فيما بينهم وبين أنفسهم ، وفيما بينهم وبين الناس ، على الوجه الذى يمنع المظالم وبه يسود الأمن والاطمئنان ، وهذه الناحية هى المعروفة فى الإسلام باسم المعاملات (١) .

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن تكون هذه الشريعة هى خاتمة الشرائع ، فهى ناسخة لما قبلها ، ولا تنسخ بشريعة بعدها ، إذ ليس بعد كتابها كتاب، ولابعد نبيها نبى ، فقد كمل الدين بالإسلام ، وتم البناء برسالة محمد ﷺ .

وحيث أراد الله لهذه الشريعة الخلود ، فقد جرى قدر الله بضمان أمرين يكفلان لهذه الشريعة داومها إلى قيام الساعة :

أولاً : تكفل الله عز وجل بنفسه ، بحفظ دستورها ومصدرها الأول ، وهو القرآن الكريم ، فقال تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فى حين لم يتكفل بحفظ الكتب السماوية السابقة ، وإنما استحفظ عليها أهلها فقط ، وحفظ القرآن يتضمن حفظ السنة .

---

(١) الإسلام عقيدة وشريعة . الشيخ شلتوت ص ١٠ - ٧٣ .

ثانياً : ألا تجتمع هذه الأمة على ضلالة ، فلا تزال طائفة منها قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتى أمر الله .. وأن يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها .

ولقد استطاعت الشريعة الإسلامية أن تفى بحاجات كل المجتمعات التى حكمتها وأن تعالج كافة المشكلات فى كل البيئات التى حلت بها - رغم تنوعها وتعددها - بأعدل الحلول ، وأمثل الأحكام ، لأنها جمعت من المزايا والخصائص ما لم يجتمع لنظام قبلها ولا بعدها ، وهذه المزايا : الربانية ، العالمية ، الشمول ، العدل المطلق ، الواقعية .

ولا يستطيع المؤمن بكمال علم الله تعالى وحكمته ورحمته وبره بخلقه أن يتصور أنه تعالى يغلق باب النبوة دونهم ، ويقطع وحيه عنهم ، ثم يتعبدهم بشريعة قاصرة ، تصلح لقوم ولا تصلح لغيرهم ، وتصلح لزمن ولا تصلح لآخر ، وتصلح لبلد ولا تصلح لغيره ، مع أنهم جميعاً مكلفون بأحكامها .. إن من خطر له ذلك فقد جهل مقام ربه ، وظن به ظن السوء ، وما قدروا الله تعالى حق قدره .(١) .

وسيطة الشريعة :

والإسلام وسط فى عباداته وشعائره بين الأديان والعقائد التى ألغت الجانب الربانى من فلسفتها وواجباتها « كالبوذية » التى اقتصرت فروضها على الجانب الأخلاقى الإنسانى وحده ... وبين الأديان والعقائد التى طلبت من

---

(١) شريعة الإسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان . د/ القرضاوى ص ١٢ - ١٣ .

أتباعها التفرغ للعبادة والإنقطاع عن الحياة والانتاج «كالرهبانية» المسيحية (١)

العقيدة والشريعة :

العقيدة فى الإسلام هى الأصل الذى تبنى عليه الشريعة ، والشريعة أثر تستتبعه العقيدة ، ومن ثم فلا وجود للشريعة فى الإسلام إلا بوجود العقيدة .

كمالا ازدهار للشريعة إلا فى ظل العقيدة ، ذلك أن الشريعة بدون العقيدة علوٌ ليس له أساس .

والإسلام يحتم تعانق الشريعة والعقيدة ، بحيث لا تنفرد إحداهما عن الأخرى ، على أن تكون العقيدة أصلاً يدفع إلى الشريعة ، والشريعة تلبية لانفعال القلب بالعقيدة ، وقد كان هذا التعلق طريق النجاة والفوز ، بما أعد الله لعبادة المؤمنين .

وقد عبر القرآن الكريم عن العقيدة « بالإيمان » وعن الشريعة « بالعمل »

قال تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً) (٢) .

ثالثاً : الأخلاق :

تعريف الخلق :

قال الإمام الغزالى فى تعريف الخلق :

الخلق عبارة عن هيئة فى النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة،ويسر من غير حاجات إلى فكر وروية ، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت بتلك خلقاً حسناً ، وإن كان الصادر عنها

(١) الدين للحياة ص ١٦٤ .

(٢) الإسلام عقيدة وشريعة . الشيخ شلتوت ص ١٠ – ١١ ، والاية الكهف ١٠٧ .

الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقاً سيئاً (١) .

أمهات محاسن الأخلاق :

قال الغزالى : أمهات محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربعة وهى الحكمة والشجاعة والعفة والعدل .

ونعنى بالحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ فى جميع الأفعال الاختيارية ،

ونعنى بالعدل حالة للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة وتحملها على مقتضى الحكمة ، وتضبطها فى الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها .

ونعنى بالشجاعة كون قوة الغضب منقادة للعقل فى إقدامها وإحجامها .

ونعنى بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع .

فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها (٢) .

عناية الإسلام بالخلق :

عناية الإسلام بالخلق ، عناية تفوق كل عناية ، ولقد وصلت هذه العناية عند الرسول ﷺ إلى أن جعل متعلق رسالته «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » (٣)

وقد كثرت توصيات الرسول ﷺ فى هذا الجانب منها :

ماروى عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال « البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن

---

(١) إحياء علوم الدين الغزالى جـ ٣ ص ٥٢ .

(٢) إحياء علوم الدين جـ ٣ ص ٥٣ .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى بلفظه جـ ١٠ ص ١٩٢ . وأحمد جـ ٢ ص ٣٨١ . والحاكم وصححه . ووافقه الذهبى جـ ٢ ص ٦١٣ . وصحيح الجامع الصغير جـ ٣ ص ٨ برقم ٢٨٣٠ وسلسلة الأحاديث الصحيحة . الألبانى جـ ١ ص ٧٥ برقم ٤٥ .

يطلع عليه الناس » (١)

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال " ما شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله يبغض الفاحش البذىء " (٢)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج » (٣)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله » (٤)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم » (٥)

خصائص الأخلاق فى الإسلام :

١ – التعميم والتفصيل :

من مظاهر عناية الإسلام بالأخلاق أنه دعا إلى التحلى بها دعوة عامة ، ومن ذلك قوله تعالى (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم

(١) مسلم بشرح النووى جـ ١٦ ص ١١١ « كتاب البر والصلة والأداب » باب تفسير البر و الإثم وسنن الترمذى جـ ٤ ص ١٧٣ « كتاب الزهد » باب ماجاء فى البر والرثم . حديث رقم ٢٣٨٩ .

(٢) سنن الترمذى جـ ٣ ص ٤٠٣ « كتاب البر والصلة) باب ماجاء فى حسن الخلق . وابن حيان فى صحيحه . وأبو داود مختصراً فى (الأدب) باب فى حسن الخلق .

(٣) سنن الترمذى جـ ٣ ص ٤٠٤ « كتاب البر والصلة » باب ماجاء فى حسن الخلق . وابن حيان فى صحيحه والبيهقى فى الزهد وغيره .

(٤) سنن الترمذى جـ ٢ ص ٣٨٦ (كتاب النكاح) باب ماجاء فى حق المرأة على زوجها . حديث رقم ١١٦٥ والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

(٥) سنن أبى داود جـ ٤ ص ٢٥٣ (كتاب الأدب) باب فى حسن الخلق . وابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما . ورواه الطبرانى من حديث أبى أمامة إلا أنه قال « إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الظامىء بالهواجر » .

إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً) (١) ، والأحاديث النبوية السابقة دعوة عامة إلى التحلى بالخلق .. ولم يكتف الإسلام بالدعوة العامة .. وإنما فصل القول فيها ، فنجد الايات والأحاديث التى تحث على الوفاء بالعهد ، والأمر بالعدل ، والصبر والصدق ، والسخاء ، والرحمة ، والاحسان ، والعفو ... وكذلك النصوص التى تدعو إلى التخلى عن الغدر ، الظلم ، الفحش ، الكذب ، الخيانة ، الإسراف ... الخ .

ثانياً : شمول الأخلاق :

إن الأخلاق فى الإسلام لم تدع جانباً من جوانب الحياة الإنسانية .. روحية أو جسمية ، دينية أو دنيوية ، عقلية أو انفعالية ، فردية أو اجتماعية .. إلا رسمت له المنهج الأمثل للسلوك الرفيع القويم .

ثالثاً : لزوم الأخلاق فى الوسائل :

فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشريفة بالوسيلة الخسيسة ، ولهذا لا مكان فى مفاهيم الأخلاق الإسلامية للمبدأ الخبيث « الغاية تبرر الوسيلة » (٢)

رابعاً : الجزاء :

ومن خصائص الأخلاق فى الإسلام الجزاء ، فصاحب الخلق الحسن حسبه أن يدخل الجنة بتقوى الله وحسن الخلق ، وصاحب الخلق السيىء حسبه أن يدخل النار ، قال الله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) (٣)

---

(١) سورة الإسراء الآية ٥٣ .
(٢) أصول الدعوة د / عبد الكريم زيدان ص ٨٦ .
(٣) سورة الهمزة الآية : ١ .

وسيطة الإسلام فى الأخلاق :

الإسلام وسط فى الأخلاق بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكاً أو شبه ملاك ، فوضعوا له من القيم والآداب ما يفوق طاقته وينوء به كاهله ، وبين غلاة الواقعيين الذين حسبوه حيواناً أو كالحيوان فأرادوا له من السلوك مالا يليق بإنسانيته ، وتركوه لينطلق كيف يشاء ، وهم قد أساؤا الظن بالفطرة الإنسانية ، فعدوها شراً خالصاً .

فالإنسان فى نظر الإسلام مخلوق مركب فيه غريزة الحيوان ، وروحانية الملاك والإسلام لا يريد أن يغلب أحدهما على الآخر بطريقة تخل بالتوازن بينهما ، وإنما يحرص على إقامة التوازن بين مطالب الجسم ومطالب الروح فى تناسق رائع ومن هنا كان الإسلام وسطاً بين المادية والروحية .

رات

com

الخـــــاتمـــــــة

أهم النتائج والتوصيات التى تساعد الدعاة إلى الله تعالى على النجاح فى مجالات الدعوة المختلفة ، وتحقق لهم القدرة على التأثير ، والإيغال بدعوتهم فى كل وسط وعلى كل صعيد .

١ – الإهتمام بدراسة كل ما يتعلق بالداعية من مؤثرات ، وما يتصف به من صفات من حيث قدراته واتجاهاته وأسلوب تفكيره وقيمه وسماته الشخصية . ووضع أسس علمية سليمة لإعداده ، ورفع الكفاءة التربوية لمؤسسات إعداد الدعاة .

٢ – دراسة ومعرفة أحوال المدعوين : الاعتقادية ، والنفسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعلمية ، ومعرفة مراكز الضلال ومواطن الانحراف ، وعاداتهم ولغتهم ولهجاتهم ، والإحاطة بمشكلاتهم ، ومستواهم الجدلى ، ونزعاتهم الخلقية ، والشبه التى تعلق بأذهانهم .

٣ – إن من الحكمة فى دعوة الملحدين أن يقدم الداعية الأدلة الفطرية على وجود الله وربوبيته ، والبراهين العقلية القطعية ، والأدلة الحسية المشاهدة ، ثم الأدلة الشرعية .

وفى دعوة الوثنيين يقدم لهم الحجج العقلية على إثبات ألوهية الله تعالى ، وأن البعث ثابت بالأدلة العقلية والنقلية .

وفى دعوة اليهود يركز على إثبات نسخ الإسلام لجميع الشرائع وإظهار وإثبات وقوع التحريف فى التوراة ، وإعتراف المنصفين من علمائهم .

وفى دعوة النصارى يركز على إبطال عقيدة التثليث وإثبات الوحدانية ، وإثبات بشرية المسيح عليه السلام .

٤ – على الدعاة أن يبدأوا بإصلاح أنفسهم ، والإيمان بالدعوة ، والعمل على نشرها ، والتحمل فى سبيلها ، والفهم الشامل الدقيق للواقع ، والتصور الواعى للقوى والاتجاهات ، والتدرج فى المقال ، والرفق فى المعاملة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أهم المراجع

١ – إحياء علوم الدين ، الإمام الغزالى ، دار إحياء الكتب العربية – مكتبة زهران .

٢ – إرشاد الفحول إلى علم الأصول ، الشوكانى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وشركاه .

٣ – أساقفة كنيسة انجلترا وألوهية المسيح ، أحمد ديدات ، ترجمة محمد مختار ، المختار الإسلامى للنشر والتوزيع .

٤ – أسباب النزول ، للإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى دار نهر النيل .

٥ – أصول الدعوة . د/ عبد الكريم زيدان ، دار البيان الطبعة الثالثة ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦م .

٦ – إظهار الحق ، الشيخ رحمت الله الهندى ، دار الحديث القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

٧ – إغاثة اللهفان ، بن قيم الجوزية ، دار التراث العربى القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

٨ – الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، الماوردى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٩ – الاسلام عقيدة وشريعة ، الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت ، دار الشروق بالقاهرة . الطبعة العاشرة ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

١٠– الإسلام فطرة الله . د / محمد البهى ، من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٦ م .

١١ – الاعتصام ، الشاطبى ، طبعة أولى ١٣٣١ هـ – ١٩٩٣ م ، مطبعة المنار بمصر .

١٢ – الاعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام ، الإمام القرطبى ، تقديم وتحقيق وتعليق د / أحمد حجازى السقا ، دار التراث العربى .

١٣ – بيان للناس ، من الأزهر الشريف ، طبع ١٩٨٤ م .

١٤ – تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب ، القس انسلم تورميدا ، تقديم وتحقيق . د / محمود حماية ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة .

١٥ – تذكرة الدعاة ، البهى الخولى ، الطبعة الثامنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م ، دار التراث .

١٦ – التعريفات ، الجرجانى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٧ – ثقافة الداعية . د/ يوسف القرضاوى ، مكتبة وهبة ، الطبعة التاسعة ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

١٨ – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، شيخ الإسلام بن تيمية ، مطبعة المدنى العباسية القاهرة .

١٩ – حتى يعلم الشباب ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٢٠ – حياة محمد ﷺ ، د/ محمد حسين هيكل ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥م .

٢١ – الحكمة فى الدعوة إلى الله تعالى ، سعيد بن على بن وهف القحطانى ، دار الايمان الاسكندرية .

٢٢ – الخطابة ، الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربى القاهرة .

٢٣ – الخطابة فى موكب الدعوة ، د / محمود محمد عمارة ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة العدد ١٥ نوفمبر ١٩٨٦م .

٢٤ – درء تعارض العقل والنقل ، لأبى العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحليم ت ٧٢٨هـ ، تحقيق د / محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٢٥ – الدعاة إلى الله تعالى فى القرآن القرآن الكريم ومناهجهم ، د / محمد طلعت أبو صير المطبعة العربية الحديثة بالمنطقة الصناعية بالعباسية .

٢٦ – الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها . د/ أحمد غلوش ، دار الكتاب المصرى بالقاهرة .

٧٢ – الدعوة قواعد وأصول ، جمعة أمين عبد العزيز ، دار الدعوة محرم بك الاسكندرية الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٢٨ – الدين للحياة ، د/ سيد عبد الحميد مرسى ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦ م .

٢٩ – الدين والحضارة ، د/ محمود زقزوق ، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة ، العدد ١٤سنة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م

٣٠ – الرد على النصارى ، لأبى البقاء صالح الجعفرى ، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

٣١ – الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة ، عبد الرحمن بن ناصر السعدى ، طبعة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، السعودية .

٣٢ – سبيل الرشاد فى الدعوة والإرشاد . د / محمود حماية ، دار المعارف بمصر .

٣٣ – سنن أبى داود . للإمام الحافظ أبى داود السجستانى الأزدى ت ٢٧٥هـ دار الحديث الطبعة ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م .

٣٤– سنن ابن ماجة . الحافظ أبي عبد الله القزويني ت ٢٧٥هـ . تحقق محمد فؤاد عبد الباقى . دار الحديث بالأزهر .

٣٥– سنن الترمذى . لأبى عيسى بن سورة ت ٢٧٩هـ . تحقيق أحمد شاكر . شركة مصطفى البابى الحلبى . الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .

٣٦– شريعة الأسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان . د/ يوسف القرضاوى . دار الصحوة . حداذق حلوان ط ١٣٩٣ هـ .

٣٧ – صحيح مسلم بشرح النووى . المكتبة المصرية ومكتبتها .

٣٨– على هامش فقه الدعوة .د/ على جريشة . دار البشير للثقلفة بطنطا أمام كلية التربية لبطبعة الأولي ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٣٩– العقيدة الدينية وأهميتها فى حياة الإنسان . د/ محمود زقزوق . هدية مجلة الأهز لشهر رجب ١٤١٥ هـ .

٤٠– فتح البارى بشرح صحيح البخارى . للإمام بن حجر العسقلأنى ت ٨٥٢ هـ . دار المعرفة بيروت لبنان .

٤١– فقة الدعوة إلي الله . د/ على عبد الحليم محمود . دار الوفاء بامنصورة . الطبعة الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٤٢– فقة الدعوة والأعلام . د/ عمارة نجيب . مكتبة سعيد رأفت . جامعة عين شمس .

٤٣- الفصل فى الملل والأهـواء والنحل . للإمام بن حزم الطاهـرى . دار المعرفة بيروت لبنان ط ١٤٠٣٠هـ - ١٩٨٣م .

٤٤- قواعد الدعوة إلى الله . د/ همام عبد الرحيم سعد . دار الوفاء بالمنصورة . الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

٤٥- القرآن والتوراة والإنجيل والعلم . موريس بوكاى . دار المعارف بمصر

٤٦- كواشف زيوف المذاهب المعاصرة . عبد الرحمن الميدانى . دار القلم دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

٤٧ - الكتاب المقدس

٤٨- لسان العرب . لابن منظور الأفريقى المصرى . دار صادر بيروت . لبنان .

٤٩ - محاضرات فى النصرانية . الإمام محمد أبو زهرة . دار الفكر العربى بالقاهرة .

٥٠ - مختار الصحاح . الرازى . ترتيب محمود خاطر . دار الحديث القاهرة .

٥١ - مشكلات الدعوة والداعية . فتحى يكن . مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان ط ١٤٠١هـ .

٥٢ - مع الله دراسات فى الدعوة والدعاة . الشيخ محمد الغزالى . دار الكتب الاسلامية بعابدين . الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م .

٥٣ - مفتاح دار السعادة . لابن القيم . الرئسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة . الرياضى

٥٤ - مقدمة ابن خلدون المغربى . مطبعة محمد عاطف وسيد طه وشركاهما بدون تاريخ .

٥٥ – مناظرة فى الرد على النصارى . الرازى ، دار الغرب الإسلامى . بيروت . ط ١٩٨٦ .

٥٦ – مناهج الجدل فى القرآن الكريم . د/ زاهر الألمعى ، مطابع الفرزدق التجارية . الرياض السعودية . الطبعة الثالثة .

٥٧ – موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ . أحمد العوايشة الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ . دار مكة للطباعة دار النشر مكة المكرمة

٥٨ – المستدرك . للامام الحافظ أبى عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى . نشر دار الفكر بيروت . لبنان ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

٥٩ – المسند . الإمام أحمد بن حنبل . نشر المكتب الاسلامى للطباعة والنشر بيروت . الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ .

٦٠ – المسيح علية السلام بين الحقائق والأوهام . د/ محمد وصفى . مراجعة وتقديم . على الجوهرى . دار الفضيلة ، بجوار كلية البنات مصر الجديدة .

٦١ – المصباح المنير . أحمد بن محمد على المقرى الفيومى . مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده

٦٢ – المعجزة الكبرى القرآن الكريم . الإمام محمد أبوزهرة . دار الفكر العربى بالقاهرة

٦٣ – المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية . قام بإخراجه د / إبراهيم أنيس وآخرون . نشر دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م

٦٤ – المناظرة بين سواجارت وديدات ، ترجمة رمضان الصنفاوى ، المختار الإسلامى .

٦٥ – المنجد فى اللغة والإعلام ، الطبعة الخامسة والعشرون ، دار المشرق ، بيروت .

٦٦ – النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير، المكتبة العلمية بيروت .

٦٧ – هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ، لابن قيم الجوزية ، المكتبة القيمة .

٦٨ – هداية المرشدين ، الشيخ على محفوظ ، دار الاعتصام ، الطبعة التاسعة ١٩٧٩ م .

٦٩ – هذه الدعوة .. ما طبيعتها ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام الطبعة الثانية ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

٧٠ – هل الكتاب المقدس كلام الله ، أحمد ديدات ، ترجمة نورة أحمد النومان ، المختار الإسلامى ١٦ ش كامل صدقى بالفجالة .

الفهـــــــرس

الموضوعات	الصفحه
المقدمة	٢
تعريف الدعوة .	٦
فضل الدعوة .	١٦
أهمية الدعوة والحاجة إليها .	١٧
أهداف الدعوة .	١٨
أركان الدعوة .	٢١
أولاً : أركان الدعوة بمعنى البلاغ والنشر .	٢١
الركن الأول : الداعى .	٢١
الصفات الخاصة بالداعى .	٢٤
الفهم الصحيح .	٢٤
التفاعل والتطبيق .	٢٥
التعرف على المدعو .	٢٦
قوة الملاحظة .	٢٩
حضور البديهة .	٣٠
علو الهمة .	٣٠
محبة الاصلاح والتفانى فى نشر الدعوة .	٣١
الأسلوب الحسن .	٣٢

الفهـــــــرس

الموضوعات	الصفحه
إعداد الداعية .	٣٥
أهمية إعداد الداعية .	٣٧
إختيار أصحاب المواهب .	٣٩
متطلبات إعداد الدعاة .	٤١
أولاً : المنهج السليم .	٤١
ثانياً : القدوة الحسنة .	٤١
ثالثاً : البيئة الصالحة .	٤١
برامج إعداد الداعية	٤٢
المواد الأكاديمية التخصصية .	٤٢
المواد المهنية التربوية .	٤٢
التدريب العملى .	٤٢
الثقافة العامة .	٤٣
ثقافة الداعية .	٤٤
أولاً : الثقافة الإسلامية .	٤٤
ثانياً : الثقافة التاريخية .	٤٨
ثالثاً : الثقافة الأدبية واللغوية .	٤٩
رابعاً : الثقافة الإنسانية .	٥٠

الفهـــــــرس

الموضوعات	الصفحه
خامساً : الثقافة العملية .	٥١
سادساً : الثقافة الواقعية .	٥٢
الركن الثانى : المدعو .	٥٤
أصناف المدعوين وسبل دعوتهم .	٥٤
الصنف الأول : الملحدون وسبل دعوتهم .	٥٧
الأدلة الفطرية على وجود الله تعالى وربوبيته .	٥٧
الأدلة العقلية .	٥٩
الأدلة الحسية المشاهدة .	٦٤
الأدلة الشرعية .	٦٤
الصنف الثانى : الوثنيون وسبل دعوتهم .	٦٦
التوحيد دعوة جميع الأنبياء عليهم السلام .	٦٦
الاستدلال بالآيات الكونية .	٦٧
التذكير بالنعم .	٦٨
الأدلة العقلية .	٧٠
ضرب الأمثال .	٧٠
قراءة القرآن الكريم .	٧١
الصنف الثالث : أهل الكتاب .	٧٢

الفهـــــــرس

الموضوعات	الصفحه
أولاً : الداعية ودعوة اليهود .	٧٣
إبطال اليهود للنسخ .	٧٣
تحريف وتبديل التوراة .	٧٦
التوراة والأخطاء والمتناقضات .	٧٨
المنصفون من علماء اليهود .	٧٩
البشارات بنبوة سيدنا محمد ﷺ فى التوراة .	٨١
ثانياً : الداعية ودعوة النصارى .	٨٣
النبى ﷺ ومجادلة النصارى .	٨٣
سبل الداعية فى دعوة النصارى .	٨٥
المسيح عليه السلام والدعوة إلى التوحيد .	٨٥
إبطال عقيدة التثليث .	٨٦
إبطال ألوهية المسيح .	٩٤
إبطال ألوهية الروح القدس .	٩٧
إبطال بنوة المسيح عليه السلام .	١٠٢
البشارات بنبوة سيدنا محمد ﷺ فى الإنجيل .	١٠٧
المنصفون من علماء النصارى .	١٠٨
المناقضات فى الأناجيل .	١١١

الفهـــــــرس

الموضوعات	الصفحه
إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ .	١١٣
الصنف الرابع : المسلمون وسبل دعوتهم .	١١٧
سبل الداعية فى دعوة المسلمين .	١١٧
الموعظة الحسنة .	١١٧
الحوار .	١٢٢
التعليم .	١٢٨
الركن الثالث : الموضوع .	١٣٢
خصائص الدعوة .	١٣٦
الربانية	١٣٧
العالمية .	١٣٧
الشمول .	١٣٨
الجزاء .	١٣٩
العطاء والتجدد .	١٤٠
المثالية والواقعية .	١٤٢
مصادر الدعوة	١٤٤
القرآن الكريم .	١٤٤
السنة النبوية .	١٤٦

الفهـــــــرس

الموضوعات	الصفحه
الركن الرابع : الأداة أو الوسيلة .	١٤٨
الوسيلة الأولى : التبليغ بالقول .	١٤٩
الوسيلة الثانية : التبليغ بالعمل .	١٥١
الوسيلة الثالثة : التبليغ بالسيرة .	١٥٢
الوسيلة الرابعة : القوة .	١٥٣
ثانياً : أركان الدعوة بمعنى الاسلام .	١٥٤
أولاً : العقيدة .	١٥٤
ثانياً : الشريعة .	١٦١
ثالثاً : الأخلاق .	١٦٤
الخاتمة .	١٦٩
أهم المراجع	١٧١
الفهرس .	١٧٨

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٦٢٩٩ يناير ١٩٩٨
مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا
أمام فرع جامعة الأزهر